المملكة العربية السعودية



UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11451 P.O. Box 2454

NO. .... الرقم :

189
م٠غ

منهاج العابدين الى الجنة، تأليف الغزالي، محمد ابن محمد - ٥٠٥هـ. كتب سنة ٩٣٤هـ.

١٣٩ ق ٢٢ س ٥ر٢٠x١٥سم

نسخة وسط، خطها مغربي مقروء، طبع مرات

٧١٠٧ آخرها سنة ١٣٢٢هـ. المرجح أن تاريخ النسخ في القرن الثاني عشر الهجري وليس سنة ٩٣٤هـ.

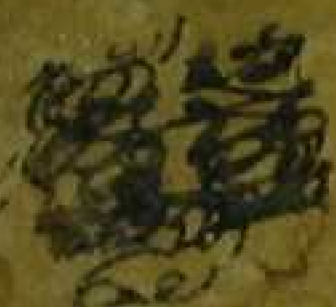
الأعلام ٧ : ٢٤٧ مؤلفات الغزالي : ٢٣٤

١- الفلسفة الاسلامية في العصر الوسطى

أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ.

٥٨/١٤/٣

١٤١١/١٠/٩



الفتاح

العجب لا يجوز في البحر ولو عصوا وجهلوا في المذهب
من سب في الرسول الله يقتل حدا وكافرا لا لاصبية
يقتل شرعا بالتعليل العلما ان يستتب من قوله وبعدها
ولا يصلى خلفه من غير لا يجمع في التشهد ان ترك
ان مات عند الناس لا يكفن في ثوب الكافر بل يقبر
ليعفو يجوث كافر ذليل في الريحة من الجليس
ولا اقل من الشجاعة نصب جاك جزاء كل مفعول قريب
واعلم لكل مفعول شرعا بقراءة الله رعي وتلقينا

قال الشيخ الحاكم

رأيت رب العزة في المنام جل جلاله كثيرا من الغمرة وعملها
افعوله رب اخاف زوال الايمان عني فعلي سجدة الفوائت ركعتان
وركعتا الفجر فيه
والارض لا اله الا الله اربعين مرة يا حي يا قيوم يا بديع السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام لا اله الا انت اسألك ان تحيي قلبي
بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله
الرزوفيه لبن عجيبه ... ومن شرح الوطيه ... سواسية

الحمد لله الدنيا عليقة والعصبية مصيبة والعجز راحة والفقر عزة والعقل
هداية والجهل غسارة والظلم ندامة والطاعة قرة العين والبكاء من خشية الله
نجاة من عذاب الله والضحك هلاك البدن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له لا إله إلا
الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنان اسنانها ... باللسان
وقلبه بلا معرفة ... ولا بشيعة ... بلا ... ولا تشبيها ... عه
مفتاح الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسنانها اربع لسان ذاكر ... عقيبه
وقلبه بلا ... بدعة ... ولا شبهة ... وعمل بلا رياء ولا سمعة ... شعر
ما بال دينك ترضى أن تدنسه ... وثوبك الدهر مغسول من الدنس
١
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها ... إن السفينة لا تجري على اليبس
غيره
الغير باب لدار أنت داخلها ... وبعد باب إما نعيم أو جحيم
فاطلب من الله ما يبغي من الكرم ... فجسم ... يوما وهو ...
انظر بعقلك ... الدهر ... وكم ... من الله ...
وفي الحديث الصحيح طلبت راحة القلب فوجدتها في خمسة مواضع موجودة طلبت ... في
... الجنة وطلبت راحة القلب فوجدتها في ... الصوم وطلبت نور الوجه فوجدته في
قيام الليل وطلبت الراحة فوجدتها في ... الطعام وطلبت الرزق فوجدته في صلاة الضحى شعر
عجبت لمن غزى ... ضرع ... على ... عقله غير كامل
متى يعرف ... ومن يعقل ... أجمل
غيره
... حتى ... موته ... وأوصله تحت التراب رميم
... على الثرى ... من الأجيال ... عظيم
وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ... من الناس

الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه
للإمام الشقراطسي رضي الله عنه

ا الحق ... أسنى ... الفضلاء واستنفق البلوى واستنطق الطولا
ب دعوته ... وجعل ... بفتح ... كرب ... وجمل الثقلا
ج ... في جميع مقاصده ... الأمر ... القول والفعلا
د ... ملاذ ... وسبح ... فحاز ... الجد والهزلا
ه نداه ... والنور ... وبأسامع النمور ... الأغلا
و ... فيه البحر ... والعفو والذلا
ز ... الشكوى بعفو ... وداء ... البلوى ... الوقلا
ح ... بالمختار والمصطفى ... تشابه ... كفلا
ط ... عبيدا واشعين ... ونشفت جموع الحسو ... الثقلا
ي ... بجد ... والمجد ... بعمقهم ...
ك ... رسول الله فارحم ... ونفس ... كلها الجوع والأصلا
ل ... إلى باب الكريم ... فليس لنا ... سواه ولا ... مولا
م ... يا ... وضعف ... والنفلا
ن ... يا أحد ... إخلاء الوعد والسفلا
س ... من ... فخير من ... أخبارها ...
ع ... الوجود محمد ... الرسل والصحب والأهلا
ف ... وإذ ... من الإسلام ... أو لا
انتهى

محمد معول يا ذا الجلال ... مع ضيق حال
... تلعو ... ورد عليهم ذا يا الجمال
... في كل أمر ... وجعل ... شرح بال
... ومن ... في الجبر خال
... والأبدال ... ولي الرجال
... يا ذا الجلال
... المصطفى خير البرايا ... والأصحاب ...
وصل عليه يا مولاي دائما ... وخصص بالرضى أهل الكمال
تم ... انتهى

كتاب منهاج العابدين للإمام الغزالي

توفي الغزالي سنة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[illegible]

الحمد لله الملك الحكيم الجواد الكريم العزيز الرحيم الذي فطر السموات والأرض بقدرته ودبر الأمور في الدارين بحكمته وما خلق الجن والإنس إلا ليعبدونه فالطريق واضح للقاصدين والدليل لائح للناظرين ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين والصلاة على سيد المرسلين وعلى آله الأبرار الطيبين أجمعين وسلم وعظم إلى يوم الدين

اعلموا إخواني أسعدكم الله وإيانا بمرضاته أن العبادة ثمرة العلم وفائدة العمر وحاصل العبيد وبضاعة الأولياء وطريق الأقوياء وقسمة الأعزة ومقصد ذوي الهمة وشعار الكرام وحرفة الرجال واختيار أولي الأبصار وهي سبيل السعادة ومنهاج الجنة

قال الله تعالى وأنا ربكم فاعبدون

وقال تعالى إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ثم إنا نظرنا فيها وتأملنا طريقها من مباديها

إلى مقاصدها

إلى مقاصدها التي هي أماني سالكيها فإذا هي طريق وعر وسبيل صعب كثيرة العقبات شديدة المشقات بعيدة المسافات عظيمة الآفات كثيرة العوائق والموانع خفية المهالك والمقاطع كثيرة الأعداء والقطاع عزيزة الأتباع والأشياع وهكذا يجب أن تكون لأنها طريق الجنة فيصير تصديقا لما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات وقال صلى الله عليه وسلم ألا إن الجنة حزن بربوة ألا وإن النار سهل بشهوة ومع ذلك كله فإن العبد ضعيف والزمان صعب وأمر الدين متراجع والفراغ قليل والشغل كثير والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير والأجل قريب والسفر بعيد والطاعة هي الزاد فلا بد منها فإنها غنيمة ولا محيد عنها فمن ظفر بها فقد فاز وسعد أبد الآبدين ومن فاته ذلك فقد خسر مع الخاسرين وهلك مع الهالكين فصار هذا الخطب إذا والله معضلا والخطر عظيما ولذلك عز من يقصد هذا الطريق وقل ثم عز من القاصدين من يسلك ثم عز من السالكين من يصل إلى المقصود ويظفر

[illegible]

ويظفر بالمطلوب وهم الاعزة الاقل الذين اصطفا
هم الله عز وجل لمعرفته ومحبته ويسددهم
بتوفيقه وعصمته ثم اوصلهم بفضله الى رضوا
نه وجنته فنسأله جل ذكره ان يجعلنا واياكم
من اولئك الفائزين برحمته ولما وجدنا هذا
الطريق بهذه الصفة نظرنا بل امعنا النظر
في كيفية قطعها وما يحتاج اليه العبد من
الاهبة والعدة والآلة والحيلة من علم وعمل
عسى ان يقطعها بحسن توفيق الله تعالى في سلامة
ولا ينقطع في عقباتها المهلكة فيهلك مع الها
لكين فصنفنا في قطع هذه الطريق
وسلوكها كتبا كاحياء علوم الدين والقربة
الى الله عز وجل وغيرها التي احتوت على دقائق
من العلوم استصعبت على افهام العامة فقدحوا
فيه وخاضوا فيما لم يحسنوه فاي
كلام افصح من كلام رب العالمين وقد قالوا انه
اساطير الاولين الم تسمع الى قول زين العابدين — وهو زين العابدين
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان
الله عليهم اجمعين يا رب جوهر علم لو
ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل
رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه
حسنا وانى لاكتم من علمي جواهره كي

واني لاكتم من علمي جواهره كي لا يرى العلم ذو
جهل فيفتتنا واقتضت الحال عند ذوي الدين
النظر الى الشفقة على خلق الله بعين الرحمة وترك المما
راة فابتهلت الى الذي بيده الخلق والامر ان
يوفقني لتصنيف كتاب يقع عليه الاجماع
ويحصل بقراءته الانتفاع فاجاب الذي
يجيب المضطر اذا دعاه واطلعني بفضله
على اسرار ذلك والهمني فيه ترتيبا عجيبا
لم اذكره في المصنفات التي تقدمت في اسرار
معاملات الدين وهو الذي انا له واصف فا
قول وبالله تعالى التوفيق ان اول ما ينتبه
العبد للعبادة ويتحرك لسلوك طريقها
خطرة سماوية من الله وتوفيق خاص
الاهي وهو المعني بقوله سبحانه وتعالى
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على
نور من ربه واليه اشار صاحب الشرع صلوا
ت الله عليه وسلامه ان النور اذا دخل القلب
انفسح وانشرح فقيل يا رسول الله
هل لذلك علامة يعرف بها فقال التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعدا
د للموت قبل نزول الموت فاذا خطر بقلب
العبد اول كل شيء اني اجد لي منعما

بضروب النعم كالحياة والقدرة والعقل والنطق
وسائر المعاني الشريفة واللذات وما ينصرف
عني من ضروب المضار والآفات فمن هذه
منعما يطالبني بشكره وخدمته وان غفلت
ذالك فيزيل عني نعمه ويذيقني باسه
ونقمه وقد بعث رسولا بالمعجزات الخارقة
للعادة الخارجة عن مقدور البشر واخبرني
بان لي ربا جل ذكره قادرا حيا عالما
متكلما يامر وينهى قادرا على ان يعاقبني
ان عصيته ويثيبني اذا اطعته عالما
باسراري وما يختلج في افكاري وقد وعد
واوعد وامر بالتزام قوانين الشرع فيقع
في قلبه انه ممكن اذ لا استحالة له اذ يقع
العقل باول البديهة الاذي فيخاف على نفسه
عنده ويفزع فهذا خاطر الفزع الذي
ينبه العبد ويلزمه الحجة ويقطع عنه المعذرة
ويزجره عن التقصير والاستدلال فيهنا ج
العبد عند ذالك ويقلق وينظر في طريق
الخلاص وحصول الامان له مما وقع في
قلبه او سمع فلم يجد فيه سبيلا سوى النظر
بعقله في الدلائل والاستدلال بالصنعة على الصانع
ليحصل له العلم اليقين بما هو الغيب ويعلم

بما هو الغيب ويعلم ان له ربا كلفه وامره
ونهاه فهذه اول عقبة استقبلته في
طريق العبادة وهي عقبة العلم والمعرفة ليكون
من الامر على بصيرة فياخذ في قطعها من
غير بحسن النظر في الدلائل ووفور التامل والتعلم
والسؤال من علماء الاخرة ادلاء الطريق سرج
الامة وقادة الايمة والاستفادة منهم
واستدعاء الدعاء الصالح منهم للتوفيق
والاعانة الى ان يقطعها بتوفيق الله سبحانه
فيحصل له العلم اليقين بالغيب وهو ان له الاها
واحدا لا شريك له هو الذي خلقه وانعم عليه
بكل هذه النعم وانه كلفه وامره بخدمته
وطاعته بظاهره وباطنه وحذر له الكفر والمعاصي
وضروب المعاصي وحكم له بالثواب الخالد
ان اطاعه وبالعقاب الخالد ان عصاه وتولى
عنه فعند ذالك تبعثه هذه المعرفة
واليقين بالغيب على التشمير للخدمة والاقبال على
العبادة لهذا السيد المنعم الذي طلبه فوجده
وعرفه بعدما جهله ولكنه لا يدري كيف يعبده
وما الذي يلزمه من خدمته بظاهره وباطنه
وبعد حصول هذه المعرفة بالله سبحانه
وتعالى وما يلزمه من الفرائض الشرعية ظا

ظاهره وباطنه فلما استكمل العلم والمعرفة بالجزا
بصر انبعث لياخذ في العبادة وليشتغل بها فنظر
فاذا هو صاحب جنايات وذنوب هذا حال الاكثر
من الناس فيقول كيف اقبل على العبادة وانا مصر
على المعصية متلطخ بها فيجب اولا ان اتوب
اليه ليغفر لي ذنوبي ويخلصني من اسرها واتطهر
عن اقذارها فاصلح للخدمة وبساط القربة
فتستقبله ههنا عقبة التوبة فيحتاج
لا محالة الى قطعها ليصل الى ما هو المقصود منها
فاخذ في ذلك باقامة التوبة في حقوقها وشرا
يطها الى ان قطعها **فلما** حصلت له التوبة
الصادقة وفرغ من هذه العقبة حن الى العبادة
لياخذ فيها فنظر فاذا حوله عوايق محدقة به
كل واحدة منها تعوقه عما قصد اليه من العبادة
بضرب من التعويق فتامل فاذا هي اربع الدنيا
والخلق والشيطان وقال بعضهم
اني بليت باربع يرمونني بالسهم عن قوس لها
توتير ... ابليس والدنيا ونفسي والهوى يا رب فانت على الخلاص
قدير ... فاحتاج لا محالة الى دفع هذه العوايق
وان احتفوا لا يتاتا له امره من العبادة فاستقبلته
ههنا عقبة العوايق فيحتاج الى قطعها
باربعة امور التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحاربة

والتفرد عن الخلق والمحاربة مع الشيطان واما النفس
النفس فاشدها اذ لا يمكن التجرد عنها ولا ان
يقهرها ويقمعها كالشيطان اذ هي المطية
والالة ولا مطمع ايضا في موافقتها على ما يقصد
العبد الصبح من العبادة والاقبال عليها اذ هي
مجبولة على ضد الخير كالهوى واتباعها له فا
حتاج اذا الى ان يلجمها بلجام التقوى لتبقى له
ولا تنقطع وتنقاد ولا تطغى فيستعملها في
المصالح والمراشد ويمنعها من المهالك والمفا
سد فياخذ اذا في قطع هذه العقبة ويستعين
بالله عز وجل ذكره على ذلك **فلما فرغ من قطعها**
رجع الى قصد العبادة فاذا عوارض تعترضه فتشغله
عن الاقبال على مقصوده من العبادة وتصده عن
التفرغ لذلك كما ينبغي فتامل فاذا هي اربعة الرز
ق وتطالبه النفس به وتقول لا بد لي من رزق وقد تجردت
عن الدنيا وتفردت عن الخلق فمن اين يكون قوامي
ورزقي والثاني الاخطار من كل شيء يخافه ويرجو
ه او يريده او يكرهه ولا يدري صلاحه في ذلك
او فساده فان عواقب الامور مبهمة فيشتغل
قلبه بها فانه ربما يقع في فساد او مهلكة والثا
لث الشدايد والمصايب تنصب عليه من كل جانب
لا سيما وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة

الشيطان ومضادة النفس فكم من غصة تجرعها
وكم من شدة تستقبله وكم من هم وحزن يحرقه
وكم من مصيبة تتلقاه والرابع انواع القضاء من
الله سبحانه من الخلق والمرض والمتوارد عليه
حالا في حالا والنفس تسارع الى السخط والتباطئ
الى الفتنة فاستقبلته هاهنا عقبة العوارض
الاربعة فاحتاج الى قطعها باربعة التوكل على الله
تعالى في مواضع الرزق والتفويض اليه في مواضع
الخطر والصبر عند نزول الشدائد والرضا عند نزول
القضاء فاخذ في قطع هذه العقبة بعون الله
تعالى وحسن تاييده فلما فرغ من قطعها
وعاد الى قصد العبادة فنظر فاذا النفس فاترة
كسلى لا تنشط ولا تنبعث لخير كما يحق وينبغي
وانما ميلها ابدا الى الغفلة ودعة وراحة وبطالة
بل الى شر وفضول وبلية وجهالة فاحتاج ههنا
هاهنا الى سائق يسوقها الى الخير والطاعة
وينشطها وزاجر يزجرها عن الشر والمعصية ،،
ويفترها عنه وهما الرجاء والخوف فالرجاء
في عظيم ثواب الله سبحانه وحسن ما وعد من
انواع الكرامة وتذكر ذلك سائق يسوقها ،،
فيبعثها على الطاعة ويحركها الى ذلك وينشطها
وينشطها والخوف من اليم عقاب الله تعالى ،،

والخوف من اليم عقاب الله تعالى وعقوبة ما او
عد من انواع العقوبة والاهانة زاجر يزجرها عن
المعصية ويجنبها ويفترها عن ذلك فهاتان ،،
عقبة البواعث استقبلته هاهنا فاحتاج الى
قطعها بهذين الذكرين فاخذ فيها بحسن توفيق
الله عز وجل فقطعها فلما فرغ منها رجع الى
الاقبال على العبادة فلم ير عائقا ولا شاغلا ووجد
باعثا وداعيا فنشط في العبادة فاقام بها
وعانقها بتمام الشوق والرغبة فاذا امعن فنظر
فاذا تبدوا لهذه العبادة التي احتمل فيها كل
ذلك العناء آفتان عظيمتان وهما الرياء والعجب فتارة
يرائي بطاعته الناس فيفسدها واخرى يمتنع
عن ذلك ويلوم نفسه فيه فيعجب بنفسه ،،
فتحبط العبادة عليه وتسقطها فاستقبلته
هاهنا عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها
بالاخلاص وذكر المنة ونحوها ليسلم له ما
يعمل من خير فاخذ في قطع هذه العقبة باذن الله
سبحانه وتعالى بجد واحتياط وتيقظ بحسن
عصمة الجبار وتاييده فلما فرغ من هذه
كلها حصلت له العبادة كما يحق وينبغي
وسلمت له من كل آفة ولكنه نظر فاذا هو
غريق في بحور من منن الله تعالى واياديه من كثرتها

النعم

ما أنعم الله عليه من أمداد التوفيق والعصمة وأنواع
التأييد من الحراسة وخاف أن يكون منه التفات ما
للشهوة فيقع في الكفران فيسقط من تلك المرتبة
الرفيعة التي هي مرتبة الخدام الخالصين لله عز و
جل وتزول عنه تلك النعمة الكريمة من قرب
ألطاف الله تعالى وحسن نظره إليه فاستقبلته
هاهنا عقبة الحمد والشكر فأخذ في قطعها
بما أمكنه من كثرة الحمد والشكر على كثير نعمه
فلما فرغ من هذه العقبة نزل فإذا هو بالمقصو
د ومتمثلا بين يديه فلم يبق إلا قليلا حتى
وقع في سهل الفضل وصحراء الشوق وعر
صات المحبة ثم وقع في رياض الرضوان وبسا
تين الأنس إلى بساط الانبساط ومرتبة
التقريب ومجلس المناجاة وقليل الخلع
والكرامات فهو يتنعم في هذه الحالات
وينقلب في عيشها أيام بقائه وبقية عمره
يشخص في الدنيا وقلبه في العقبى ينتظر المز
يد يوما فيوما حتى يمل الخلق كلهم ويسأم
ويستقذر الدنيا ويحن إلى الموت ويشتاق
إلى الملأ الأعلى فإذا هو برسل رب العالمين
إليه يردون عليه بالروح والريحان والبشرى
والرضوان من عند رب العالمين غير غضبان

غير غضبان فينقلونه في صحبة النعيم وثنا
مرتبة التكريم إلى الأنس من هذه الدار الفانية
المنغصة إلى الحضرة الإلهية ومستقر
رياض الجنة فيرى لنفسه العزيزة الحقيرة
نعيما وملكا عظيما ويلقى هنالك من
سيده الرحيم المفضل الكريم جل ذكره من
اللطف والعطف والترحيب والتقريب والإنعام
والإكرام ما لا يحيط به وصف الواصفين كل
يوم في زيادة إلى أبد الآبدين فيا لها من
سعادة عظيمة ويا لها من دولة عالية
ويا له من عبد مسعود وأمر مغبوط وشأن
محمود نسأل الله البار الرحيم أن يمن
علينا وعليكم بهذه النعمة العظيمة
وما ذلك على الله بعزيز وأن لا يجعلنا من الذين
لا نصيب لهم من هذا الأمر إلا وصف وسماع
وتمن بلا انتفاع وأن لا يجعل ما علمنا من العلم
حجة علينا يوم القيامة وأن يوفقنا جميعا
للعمل بذلك والقيام به كما يحب ويرضى
إنه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين فهذا
هو الترتيب الذي ألهمني مولاي في طريق
العبادة واعلم الآن أن الحاصل بالجملة
سبع عقبات الأولى عقبة العلم والثانية

والثانية عقبة التوبة والثالثة عقبة العوائق
والرابعة عقبة العوارض والخامسة عقبة
البواعث السادسة عقبة القوادح السا
بعة عقبة الحمد والشكر وبتمامها
يتم كتاب منهاج العابدين الى الجنة ونحن
الان نتتبع هذه العقاب شرحا موجزا
اللفظ مشتملا على النكت المقصودة من
هذا الشرح بشرح موجز في باب مفرد
ان شاء الله تعالى والله سبحانه ولي
التسديد والتوفيق بمنه ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم العقبة الاولى وهي
عقبة العلم فاقول وبالله التوفيق يا طالب
الخلاص والعبادة عليك اولا وفقك الله
بالعلم فانه القطب وعليه المدار واعلم
ان العلم والعبادة جوهران لاجلهما
كان كل ما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين وتعليم
المتعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين
بل لاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل
بل لاجلهما خلقت السموات والارض وما
فيهما من الخلق وتأمل ايتين من كتاب الله
عز وجل احداهما قوله جل ذكره الله
الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على
كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
وكفى بهذه الاية دليلا على شرف العلم لاسيما
علم التوحيد والاية الثانية قوله جل ذكره
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكفى
بهذه الاية دليلا على شرف العبادة ولزوم
الاقبال عليها فاعظم بامرين المقصودين من
خلق الدارين فحق للعبد ان لا يشتغل الا بهما
ولا يتعب الا لهما ولا ينظر الا فيهما فاعلم
ان ما سواهما من الامور باطل لا خير فيه ولغو
لا حاصل فيه فاذا علمت ذلك فاعلم ان العلم
اشرف الجوهرين وافضلهما ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان فضل العالم على
العابد كفضلي على ادنى رجل من امتي وقال
صلى الله عليه وسلم نظرة الى العالم احب الي
من عبادة سنة بصيامها وقيامها وقال
صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على اشراف اهل
الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي
فبان لك ان العلم اشرف جوهرا من العبادة ولكن
لابد للعبد من العبادة مع العلم والا كان علمه
هباء منثورا فان العلم اشرف جوهر بمنز
لة الشجرة والعبادة بمنزلة ثمرة من ثمراتها

فالشرف للشجرة اذ هي الاصل لكن الانتفاع بثمـ
رها فاذا هو لابد للعبد ان يكون له من كلا الامرين حظ
ونصيب ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله
تعالى اطلبوا هذا العلم طلبا لا تضروا بالعبا
دة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا تضروا بالعلم
ولما استقر انه لابد للعبد منهما جميعا والعلم اولى
بالتقديم لا محالة لانه الاصل والدليل على ذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم امام
العمل والعمل تابعه وانما صار العلم اصلا متبوعا
فيلزم تقديمه على العبادة لامرين احدهما
لتحصل لك العبادة وتسلم فانك اولا يجب عليك
ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعر
فه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما
يستحيل في نعته فربما تعتقد في صفاته شيئا
والعياذ بالله مما يخالف الحق فتكون عبادتك
هباء منثورا وقد شرحنا في ذلك من الخطر
العظيم في بيان علوم الدين كلنا سوء الخا
تمة من كتاب الخوف من جملة كتاب احياء علو
م الدين ثم يجب ان تعلم ما يلزمك فعله من
الواجبات الشرعية على ما امرت به لتفعل
ذلك وما يلزمك تركه من المناهي وكيف
هي وكيف تجب وكيف تجتنب مناهي لا تعلم

وكيف تجتنب مناهي لا تعلم انها مناهي
حتى تتوقى نفسك فيها فالعبادات
الشرعية كالطهارة والصلاة والصوم وغير
ه يجب ان تعلمها باحكامها وشروطها
حتى [illegible] ربما انت مقيم على شيء سنين وازمانا
مما يفسد عليك طهارتك وصلاتك ويخر
جهما عن كونهما وافقتا على وفق السنة
وانت لا تشعر بذلك وربما يعترض لك امر
ولا تجد من تسأله عن ذلك وانت ما تعلمته
ثم مدار هذا الشأن ايضا على العبادات الباطنة
التي هي مساعي القلب ان تعلمها من التوكل
والتفويض والرضا والصبر والتوبة والاخلاص
وغير ذلك مما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى
ويجب ان تعلم مناهيها التي هي اضداد
هذه الامور كالسخط والامل والرياء والكبر
لتجتنب ذلك فان هذه فرائض نص الله تعالى
على الامر بها والنهي عن اضدادها في كتابه
العزيز وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى الله فليتوكل المتوكلون
وقال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مومنين واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدو
ن واصبر وما صبرك الا بالله وقوله تعالى وتبتل

وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص اليه اخلاصا وتوجه اليه كما
نص على الامر بالخلوة والصوم فما لك اقبلت على الصلاة
والصوم وتركت هذه الفرايض والامر بها نص [illegible] واحد
في كتب واحد بل غفلة عنها فلا تعرف شيئا
منها يعنوا من عصى بعاجل حظه متعوبا
حتى صار المعروف منكرا والمنكر معروفا ومن
اهمل العلوم التي سماها الله تعالى في كتابه
نورا وحكمة وهدى واقبل على ما به تكتسب الحرام
ويكون مصيدة للحطام اما تخاف ايها المستر
شد ان تكون مضيعا من شيء من هذه الواجبات
بل لاكثرها وتشتغل بصلاة التطوع وهو م
النفل فتكون في لا شيء وربما انت مصر على
معصية من هذه المعاصي التي تستوجب
بها النار وتترك مباحا من طعام او شراب
او نوم تبتغي به قربة الى الله تعالى فتكون في لا شيء
واشد من ذلك كلما انك تكون في امر الاعمال
والاعمال حقيقة محضة فتظنه نية لجهلك
بالفرق بينهما وتقاربهما في بعض الوجو
ه وكذلك تكون في رياء محض وتحسبه
حمد الله سبحانه او دعوة للناس الى الخير فتاخذ
فتعتد على الله سبحانه المعاصي بالطاعات وتحسب
الثواب العظيم في موضع العقوبات فتكون

في موضع العقوبات فتكون في غرور عظيم وغفلة قبيحة
وهلكة والامصيبة وفجيعة للعاملين من غير علم مع ذلك ان للعاملين
لا عمل الظاهر لان مراعاة الباطنة تصححها وتفسدها
كالاخلاص والرياء والعجب وذكر المنة وغيرها ممن لم
يعلم هذه المساعي الباطنة ووجه تاثيرها في العبادات
الظاهرة وكيفية الاحتراس منها وحفظ العمل عنها
فقل ما يسلم له عمل الظاهر ايضا فيفوته طاعات
الظاهر والباطن فلا يبقى بيده الا الشقاء والكد
وهذا هو الخسران المبين ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نوما على علم خير من صلاة على جهل
عبادة العامل بغير علم يفسد اكثر مما يصلح قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العلم انه يلهم
للسعداء ويحرم للاشقياء اجل لمعنى والعلم
عند الله تعالى ان احدى تشغونه ان لا يعلم العلم
ثم يشقى ويتعب في العبادة على خبط ولا
يكون له من ذلك الا العناء نعوذ بالله من علم
وعمل لا ينفع ولهذا عظمت عناية الفقهاء
الزهاد العاملين رضي الله عنهم بالعلم خا
صة من بين ابناء الناس جار مدة و

خارج من اوامر العبودية وملاك العبادة والخد
مة لله رب العالمين على العلم وهو الذي يكون
نظر اولي الابصار واهل التاييد او
لتوفيق فاذا تبين لك بهذه الجملة
ان الطاعة لا تحصل للعبد ولا تسلم
له الا بالعلم فيلزم اذا تقديمه
في شان العبادة واما الخصلة
الثانية التي توجب تقديم العلم
ان العلم النافع يثمر خشية
الله تعالى ومهابته قال الله
عز وجل انما يخشى الله من عباده
العلماء وذلك ان من لم
يعرفه حق معرفته لم يهبه
حق مهابته ولم يعظمه حق

ولم يعظمه حق تعظيمه وحرمته فصار
العلم يثمر الطاعة كلها ويحجز عن
المعصية كلها بتوفيق الله تعالى
وليس وراء هذين مقصد للعبد في
عبادة الله سبحانه فعليك
بالعلم ارشدك الله يا سالك طر
يق الاخرة اولا كل شيء والله
ولي التوفيق بفضله لعلك
ان تقول فقد ورد الخبر عن صاحب
الشرع صلوات الله
عليه وسلامه انه
قال طلب العلم فريضة
على كل مسلم فما العلم

فما العلم الذي طلبه فرض لازم وما
الحد الذي لا بد للعبد من تحصيله في امر
العبادة فاعلم ان العلوم التي
طلبها فرض في الجملة ثلاثة علم
التوحيد وعلم السر اعني به ما
يتعلق بالقلب ومساعيه وعلم
الشريعة واما حد ما يجب من كل
واحد منها فالذي يتعين فرضه من علم
التوحيد مقدار ما تعلم به اصول
الدين وهو ان تعلم ان لك الها عالما
قادرا حيا متكلما سميعا بصيرا
واحدا لا شريك له متصفا بصفات
الكمال منزها عن دلالة الحدوث منفردا

لا شريك له متصفا بصفات الكمال منزها عن
الآفات الحدث منفردا بالقدم على كل محدث
وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسو
له [illegible] ادق فيما جاء به من عند الله عز وجل وفيما
ورد على لسانه من امور الآخرة ثم مسائل في شعار
السنة تجب معرفتها واياك ان تبتدع شيئا
في دين الله تعالى ما لم يات به كتاب ولا سنة
فتكون مع الله تعالى على عظم خطر وجميع
ادلة التوحيد موجود اصلها في كتاب الله عز
وجل وقد ذكرها شيوخنا رضي الله عنهم
في كتبهم التي صنفوها في اصول الدين بانات
وعلى الجملة كل ما لا تامن الهلاك مع جهله
فطلب علمه فرض لا تسوغ لك تركه فهذا
هذا وبالله التوفيق واما الذي يتعين فرضه
من علم السر فمعرفة مواجبه ومناهيه حتى تحصل
تعظيم الله تعالى والاخلاص والنية وسلامة العمل وما
من ذلك بانتي في كتابنا ان شاء الله تعالى واما
من علم الشريعة فكل ما يتعين عليك فرض فعله
واجب عليك معرفته لتؤدي به كالطهارة والصلاة
والصيام واما الحج والجهاد والزكاة ان تعين عليك
عليك وجب عليك علمه لتؤديها والا فلا
فهذا حد ما يلزم العبد تحصيله من

من العلم لا محالة ويتعين فرضه حيث لا بد للمكلف من
ذلك فإن قلت فهل يتعين فرض على أن يتعلم من
علم التوحيد ما انقض به جميع ملل الكفر
والزم فيهم حجة الإسلام وانقض جميع البدع
والزمهم حجة السنة فاعلم أن هذا أمر
على الكفاية أن ما يتعين عليك ما تصحح به اعتقا
دك في أصول الدين لا غير وكذلك لا يتعين عليك
معرفة فروع التوحيد ودقائقه والاتيان على جميع
مسائله نعم إن وردت عليك شبهة
في أصول الدين تخاف أن تقدح في اعتقادك
فيتعين عليك حل تلك الشبهة بما أمكن
من الكلام المقنع وإياك والمراء
والجدال فإنه داء محض لا دواء له فاحترز
منه جهدك فإن من ابتلي به لم يفلح إلا أن
يتغمده الله برحمته ولطفه ثم اعلم أنه
إذا كان في كل قطر داع من دعاة أهل
السنة يحل الشبهة ويرد على أهل البدع ويستقل
بهذا العلم ويصفي قلوب أهل الحق عن وساوس
المبتدعة فقد سقط الفرض عمن سواه
وكذلك لا يلزمك معرفة دقائق علم السر
وجميع شرح عجائب القلب إلا ما يفسد
عليك عبادتك فتجب معرفته لتجتنبه وما

فتجب معرفته لتجتنبه وما يلزمك وجوده من الإخلاص
والحمد والشكر والتوكل ونحو ذلك فيلزمك معرفته
لتؤديه وأما ما سواه فلا وكذلك لا يلزمك معرفة
سائر أبواب الفقه من البيوع والإجارات والنكاح
والطلاق والجنايات إنما كل ذلك فرض على الكفاية
فإن قلت هذا القدر من علم التوحيد هل يحصل بنظر
الإنسان من غير معلم فاعلم أن الأستاذ فاتح ومسهل
والتحصيل معه أسهل وأروح والله تعالى بفضله يمن على
من يشاء من عباده فيكون هو معلمهم سبحانه وتعالى
واعلم أن هذه العقبة التي هي عقبة العلم عقبة
كؤود ولكن نيل بها المطلوب والمقصود نفعها كثير
وقطعها شديد وخطرها عظيم كم من عدل عنها فضل
وكم من سالكها فزل وكم من تائه فيها متحير وكم
من حسير منقطع وكم من سالك قطعها في مدة يسيرة
وآخر متردد فيها سبعين سنة والأمر كله بيد الله عز وجل
إنما نبهنا على ما ذكرناه من شدة الحاجة للعبد إليه فبناء
أمر العبادة كلها عليه لا سيما علم التوحيد فلقد روي أن
الله تعالى أوحى إلى داوود عليه السلام فقال يا داوود
تعلم العلم النافع فقال إلهي وما العلم النافع قال أن تعرف
جلالي وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على كل شيء
فإن هذا الذي يقربك إلي وعن علي كرم الله وجهه
أنه قال ما سرني أن لو مت طفلا وأدخلت الجنة ولم أكبر فأعرف

ربي فان اعلم الناس بالله اشدهم خشية واكثرهم عبادة
واحسنهم في الله سبحانه نصيحة فاما شد نهـ[illegible] الابدال
نفسك في الاخلاص في طلب العلم وليكن الطلب طلب
دراية لا طلب رواية واعلم ان الخطر عظيم في بعض
طلب العلم ليصرف به وجوه الناس اليه ويجالس به
الامراء ويباهي به النظراء ويتصيد به الحطام فتجا
رته بايرة وصفقته خاسرة قال ابو يزيد
البسطامي عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما
وجدت شيئا اشد علي من العلم وخطره واياك
ان يزين لك الشيطان فيقول اذا كان قد ورد هذا
الخطر العظيم في العلم فتركه اولى فلا تظنن ذلك
فلقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اطلعت ليلة المعراج على النار فرايت اكثر اهلها
الفقراء قالوا يا رسول الله من المال قال لا من العلم فمن
لم يتعلم العلم لا يتاتى له احكام العبادة والقيام بحقو
قها ولو ان رجلا عبد الله عبادة ملائكة السماء بغير
علم كان من الخاسرين فتشمر في طلب العلم بالبحث
والتنقير والدرس واجتنب الكسل والملل والا انت في
خطر الضلال والعياذ بالله عز وجل وجملة الامر
انك اذا نظرت في دليل صنع الله عز وجل وامعنت النظر
علمت ان لك الها واحدا قادرا عالما حيا مريدا مدبرا
سميعا بصيرا متكلما منزها عن حدوث الكلام والعلم

العالم والعلم والارادة مقدسا عن كل نقص وافة لا يو
صف بصفات المحدثين ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدودين
لا يشبه شيئا من خلقه ولا يشبهه شيء ولا تتضمنه
الاكوان والجهات ولا تحله الحوادث والافات ونظرت
في معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلام نبوته
فعلمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامينه على
وحيه وما كان السلف يعتقدونه من ان الله تعالى يرى في
الاخرة لانه موجود وليس في جهة محدودة وان
ان كلام الله تعالى غير مخلوق وليس بحروف منقطعة
ولا اصوات اذ لو كان كذلك لكان من جملة المخلوقات
وانه لا يكون في الملك والملكوت فلتة خاطر ولا لفتة
ناظر الا بقضاء الله تعالى وقدره وارادته ومشيئته
فمنه الخير والشر والنفع والضر ولا يلزم الكفر وانه لا
واجب على الله تعالى لاحد من خلقه من اثابه فبفضله ومن
عاقبه فبعدله وما ورد على لسان صاحب الشرع
صلوات الله عليه وسلامه من امور الاخرة كالحشر والنشر
والنشر وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والميزان
والصراط فهذه امور في السلف الصالح فوا[illegible]
الله تعالى عليهم على اعتقادها والتمسك بها
ووقع عليه اجماع العلماء قبل ظهور البدع والاهواء
والاهواء نعوذ بالله من الابتداع في الدين واتباع الهوا
بغير دليل ثم نظرت في اعمال القلب والواجب الباطنة

والواجب باطنه وظاهره التي تاتي في هذا الكتاب
ليحصل لك علمه ثم تعرف جملة ما تحتاج الى استعماله
كالطهارة والصلاة والصوم ونحوه فلقد اديت
فرض الله تعالى عليك الذي تعبدك به في باب العلم
وكنت صرت من علماء امة محمد صلى الله عليه وسلم
الراسخين في العلم ان عملت بعلمك واقبلت على عباد
ربك وعملت لمعادك لكنت عبدا عالما عاملا لله
تعالى على بصيرة غير جاهل ولا مقلد ولا غافل
ولك الشرف العظيم ولعلمك القيمة الكبيرة الكثيرة
والثواب الجزيل وكنت قد قطعت هذه العقبة وخلفتها
وراء ظهرك وقضيت حقها باذن الله تعالى والله
سبحانه مسئول ان يمدك وايانا بحسن توفيقه و
وتيسيره انه ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم

العقبة الثانية

وهي عقبة التوبة ثم عليك يا طالب العبادة وفقك
الله بالتوبة وذلك لامرين احدهما ليحصل لك تو
فيق الطاعة فان شؤم الذنوب يورث الحرمان ويعقب
الخذلان فان قيد الذنوب يمنع عن المشي الى طاعة
الله عز وجل والمسارعة الى خدمته وان ثقل
الذنوب يمنع من الخفة للخيرات والنشاط في الطاعا
ت وان الاصرار على الذنوب يسود القلوب فتجدها
في ظلمة وقساوة ولا خلوص فيها ولا صفاوة ولا لذة ولا

ولا لذة ولا حلاوة وان لم يرحم الله فسيجرها صاحبها
الى الكفر والشقاوة فيا عجبا كيف يوفق لطاعة
من هو في شؤم وقسوة وكيف يدعى الى الخدمة
من هو مصر على المعصية والجفوة او كيف يقرب
للمناجاة من هو متلطخ بالاقذار والنجاسات
وفي الخبر الصادق المصدوق عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا كذب العبد تنحى الملكان عنه من نتن ما
يخرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان لذكر الله عز
وجل فلا جرم لا يكاد يوفق المصر على العصيان توفيقا
ولا تخف اركانه لعبادة وان تعبد فبكد لا حلاوة
معه ولا صفوة وكل ذلك بشؤم الذنوب وترك
التوبة ولقد صدق من قال اذا لم تقو على قيام الليل
وصيام النهار فاعلم انك محروم قد كبلتك خطيئتك
فهذه واحدة والثاني من الامرين انما تلزمك التوبة
لتقبل منك عبادتك فان رب الدين لا يقبل الهدية
وذلك ان التوبة عن المعاصي وارضاء الخصوم فرض لازم
وعامة العبادة التي تقصدها نفل فكيف يقبل منك
تبرعك والدين حال لم تقضه كيف تترك لاجله
الحلال والمباح وانت مصر على فعل المحظور والحرام
وكيف تناجيه وتدعوه وتثني عليه وهو والعيا
ذ بالله عليك غضبان فهذا ظاهر العصاة
المصرين على المعصية فان قلت ما معنى التو بة

توبة النصوح وحدها وما ينبغي للعبد ان يفعله حتى
يخرج من الذنوب كلها فاقول اما التوبة بانها سعي من
مساعي القلب وهي عند التحصيل في قول العلماء رضي
الله عنهم توبة القلب عن الذنب قال شيخنا رحمه
الله في حد التوبة انها ترك اختيار ذنب سبق مثله
عنه منزلة لا صورة تعظيما لله تعالى وحذرا من سخطه
فلها اذا اربع شروط احدها ترك اختيار الذنب وهو
ان يوطن قلبه ويجرد عزمه على ان لا يعود الى الذنب
البتة فاما ان ترك الذنب وفي نفسه ربما يعود اليه
ولا يعزم على ذلك بل يتردد فانه ربما يقع له العود
فانه ممتنع عن الذنب غير تائب عنه والثانية
ان يتوب عن ذنب قد سبق عنه مثله اذ لو لم يسبق
عنه مثله لكان متقيا غير تائب الا ترى انه يصح القول
بان النبي صلى الله عليه وسلم كان متقيا عن
الكفر ولا يصح القول بانه كان تائبا عن الكفر اذ لم يسبق
عنه كفر وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
تائبا عن الكفر لما سبق عنه والثالثة ان الذي سبق يكون مثل
ما يترك اختياره في المنزلة والدرجة لا في الصورة
الا ترى ان الشيخ الهرم الفاني الذي قد سبق منه قطع
الطريق اذا اراد ان يتوب عن ذلك تمكنه التوبة
لا محالة اذ لم يخلو عنه بابها ولا يمكنه ترك اختيار
الزنا وقطع الطريق في اذ هو لا يقدر الساعة على فعل

الا هو لا يقدر ساعة على فعل ذلك فلا يقدر على
تركه فلا يصح وصفه بانه تارك له ممتنع عنه وهو
عاجز عنه غير متمكن منه لكنه يقدر على ما هو مثل الزنا وقطع
الطريق في المنزلة والدرجة كالقذف والغيبة والنميمة
لان جميع ذلك معاصي الفرعية كلها بمنزلة واحدة وهي
دون منزلة البدعة ومنزلة البدعة دون الكفر فلذلك صح منه
التوبة عن الزنا وقطع الطريق وسائر ما مضى من الذنوب التي هو
عاجز عن امثالها اليوم في الصورة والرابعة ان يكون اختياره
لذلك تعظيما لله سبحانه وتعالى وحذرا من سخطه واليم
عقابه مجردا لا لرغبة دنيوية او رهبة من الناس او طلب ثناء
وسمعة او ضعف في النفس او فقر او غير ذلك فهذه شرائط
التوبة واركانها فاذا هي حصلت واستكملت فهي توبة
حقيقية صادقة واما مقدمات التوبة فثلاثة احدها
ذكر غاية قبح الذنوب والثانية ذكر شدة عقوبة الله
تعالى واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به والثالثة
ذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان من لا يحتمل حر شمس
ولطمة شرطي وقرصة نملة فكيف يحتمل حر نار جهنم وضرب
مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال
خلقت من النار في دار الغضب والبوار نعوذ بالله من غضبه
وسخطه فاذا داومت هذه الاذكار وعاودتها اناء الليل
والنهار فانها ستحملك على التوبة النصوح من الذنوب
والله الموفق بفضله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فإن قيل أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الندم توبة ولم يذكر معه شيئا من شروطها وشيء ثم
شيئا يقال له اعلم أولا أن الندم غير مقدور للعبد ألا ترى أنه
قد تقع الندامة عن أمور في قلبه وهو لا يريد أن يكون
ذلك والتوبة مقدورة للعبد مأمور بها ثم إنا قد
علمنا أنه لو ندم العبد على الذنوب لما ذهب بذلك
جاهه بين الناس أو ماله في النفقة فيها فإن ذلك لا يكون
توبة بلا ريب فعلمت بذلك أن في الخبر معنى لم تفهمه
من ظاهره وهو أن الندم لتعظيم الله سبحانه وخوف عقابه
مما يبعث على التوبة النصوح فإن ذلك من صفات التائبين
وحالهم فإنه إذا ذكر الأذكار الثلاثة التي هي مقدمات
التوبة ندم وحملته الندامة على ترك اختيار الذنب
وتبقى ندامته في قلبه في المستقبل تحمله على التضرع والابتهال
فلما كان ذلك من أسباب التوبة وصفات التائب
سماه باسم التوبة فافهم ذلك موفقا إن شاء الله تعالى
فإن قلت كيف يمكن للإنسان أن يصير بحيث لا يقع منه ذنب
البتة من صغير أو كبير وأنبياء الله سبحانه الذين
هم أشرف خلق الله عز وجل قد اختلف أهل العلم هل نالوا
هذه الدرجة أم لا فاعلم أن هذا الأمر ممكن غير مستحيل
ثم إن الله تعالى يختص برحمته من يشاء ثم من شرط التوبة
أن لا يتعمد ذنبا فأما إن وقع منه بسهو وخطإ فهو معفو
عنه بفضل الله تعالى وهذا هين على من وفقه الله تعالى فإن قلت

فإن قلت إنما يمنعني من التوبة [illegible]
فاعلم أن هذا من غرور الشيطان ومن أين لك هذا
العلم فعسى أن تموت تائبا قبل أن تعود إلى الذنب وأما
الخوف من العود فعليك العزم والصدق في ذلك وعليه
الإتمام فإن أتم بذلك وإن لم يتم فقد غفر ذنوبك
السالفة كلها وتخلصت منها وتطهرت
وليس عليك إلا هذا الحادث الذي أحدثته الآن وهذا
هو الربح العظيم والفائدة الكبيرة ولا يمنعك
خوف العودة عن التوبة فإنك من التوبة أبدا بين إحدى
الحسنيين والله ولي التوفيق والهداية فهذه
هذه وأما الخروج عن الذنوب والتخلص منها فا
علم أن الذنوب بالجملة ثلاثة أقسام أحدها
ترك واجبات الله تعالى عليك من صلاة أو صوم أو زكاة
أو كفارة أو غيرها فتقضي ما أمكنك منها
والثاني ذنوب بينك وبين الله سبحانه كشرب
الخمر وضرب المزامير وأكل الربا ونحو ذلك فتندم
على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود إلى مثلها
أبدا والثالث ذنوب بينك وبين العباد وهذا
أشكل وأصعب وهي أقسام قد تكون في المال
وفي النفس وفي العرض وفي الحرمة وفي الدين فما كان
في المال فيجب أن ترده عليه إن أمكنك وإن عجزت
عن ذلك لعدم وفقر فتستحل منه وإن عجزت عن ذا

نفسه الرجل وموته وامضوا التعد فافعل
ثم يمكن فعليك بتكثير حسناتك والرجوع الى الله
تعالى بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك يوم القيامة
واما كان في النفس فتمكنه من القصاص او اوليائه
حتى يقتص منك او تجعل في حل فان عجزت فالرجوع
الى الله سبحانه والابتهال ان يرضيه عنك يوم
القيامة واما العرض فان اغتبته او بهتّه او شـ
شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدي من
فعلت ذلك عنده وان تستحل من صاحبه ان
امكنك هذا ولم تخش زيادة غيظ وهيج و
فتنة في اظهار ذلك او تجديده فان خشيت
ذلك فالرجوع الى الله تعالى ليرضيه عنك
والاستغفار الكثير لصاحبه واما الحرمة فان خنته
في اهله وولده او نحوه فلا وجه للاستحلال والا
ظهار لانه يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله
سبحانه ليرضيه عنك ويجعل له خيرا كثيرا في
مقابلته فان امنت الفتنة والهيج وهو نادر
فتستحل واما الدين فان كفرته او بدعته او ضللته فهو
اصعب الامر فتحتاج الى تكذيب نفسك بين يدي من
قلت ذلك عنده وان تستحل من صاحبك ان امكنك
والا فالابتهال الى الله سبحانه جدا والتندم على ذلك
ليرضيه عنك وجملة الامر فما امكنك من ارضاء الخصوم

فما امكنك من ارضاء الخصوم عملت وما لم يمكنك
رجعت الى الله سبحانه بالتضرع والصدق ليرضيه
عنك فيكون في مشيئة الله سبحانه يوم القيامة
والرجاء منه بفضله العظيم واحسانه العميم انه
اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضي خصماءه
من خزانة فضله فاذا انت عملت ما وصفناه وبرات
القلب عن اختيار مثلها في المستقبل فقد خرجت من
الذنوب كلها وان حصلت منك تربية القلب ولم
تحصل منك قضاء الفوايت وارضاء الخصوم فان
التبعات لازمة وساير الذنوب مغفورة ولهذا
الباب شرح يطول ولا يحتمله هذا المختصر وانظر
كتاب التوبة من كتاب احياء علوم الدين اولا وكتاب
القربة الى الله ثانيا وكتاب الغاية القصوى ثالثا
تجد فوايد لا بد منه وبالله التوفيق

فصل

ثم اعلم يقينا ان هذه العقبة اعني عقبة التوبة امر
هام مهم وضررها عظيم فلقد بلغنا ان
عن الاستاذ ابي جعفر الاسفرايني رحمه
الله تعالى وكان من الراسخين في العلم العاملين انه
قال دعوت الله سبحانه ثلثين سنة ان يرزقني توبة
نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله
حاجة دعوت الله فيها ثلثين سنة فما قضيت الى
الان ثم رايت فيما يرى النايم قائلا يقول لي اتعجب

صوابه ابا اسحق الاسفرايني

ان تحجب من ذلك الحرج فاذا تسئل الله سبحانه انما
تسئل الله تعالى ان يحبك اما تسمع قوله ان الله يحب التوا
بين ويحب المتطهرين فهلا حاجة هينة فلا نظر هذه
الهمة واهتمامهم بوموا فبنيتهم على صلاح قلو
بهم والتردد لفسادهم واما الضرر المخوف
فان اول الذنب قسوة وآخره والعياذ بالله شوم
وشقوة فلا يا كان تنسى امر ابليس وبلعم بن با
عورا كان مبتدا امرهما ذنبا وآخره كفر فهلك
مع الهالكين ابد الابدين فعليك رحمك الله بالتفكر
والجهد عسى ان يقلع من قلبك عن هذه الاضرا
ر وتخلص رقبتك من هذه الاوزار ولا تامن
من قسوة القلب وتامل ما قال الني فلقد قال بعض العلما
لحيران سواد القلب من الذنوب وعلامة سواد
القلب الا تجد للذنوب مفز[illegible]عا ولا للطاعات
موقعا ولا للموعظة منجعا ولا تستحقرن الذنوب
فتحسب نفسك تائبا وانت مصر على الكبائر فلقد
بلغنا عن كهمس بن الحسن انه قال اذنبت ذنبا
واحدا انا ابكي عليه من ذو اربعين سنة قيل وما هو
يا ابا عبد الله قال زارني اخ لي فاشتريت له سمكا
ثم قمت الى حايط جاري فاخذت منه قطعة طينا
فغسل بها يده فنافش نفسك وحاسبها وسار
ع الى التوبة وبادر فان الاجل مكتوم والدنيا غرو ر

فان الاجل مكتوم والدنيا غرور وتضرع الى الله
سبحانه وابتهل واذكر حال ابينا آدم عليه السلام
الذي خلقه الله تعالى بيده وحمله على جنته على
اعناق الملائكة لم يذنب الا ذنبا واحدا فنزل به ما
نزل حتى روي ان الله تعالى قال له يا آدم اي جار كنت لك
قال نعم الجار يا رب قال يا آدم اخرج من جواري وضع
عن راسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني من عصاني
حتى انه فيما روي بكا على ذنبه مائتي سنة
سنة حتى قبل الله توبته وغفر ذنبه الواحد
هذه حاله مع نبيه وصفيه عليه السلام في ذنب
واحد فكيف حال الغير في ذنوب لا تحصا وهل انتفع
التائب وابتهاله فكيف بالعصو المنتسب ولقد
احسن من قال على نفسه من يتوب فكيف ترا حال
من لا يتوب وان تبت ثم نقضت التوبة وعدت الى الذنب
ثانيا فعد الى التوبة مبادرا وقل لنفسك لعل امو
ت قبل ان اعود الى الذنب هذه المرة وكذلك ثالثا ورابعا
لناو ايضا وكما اتخذ العبد الذنب في العود اليه حرفة
فاتخذ التوبة والعود اليها حرفة ولا تكن في
التوبة اعجز منك في الذنب ولا تيأس ولا يمنعنك
الشيطان من التوبة بسبب ذنب فلا تدع لانه الخير
اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم خيا
ركم كل مفتن تواب اي كثير الاستغفار والذكر

قوله سبحانه وتعالى ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فهذه
وبالله التوفيق **فصل** وجملة الامر انك اذا ابتدا
ت بالتوبة فلتبدا من الذنوب التي تكون قد كانت
بان تتوب عنه على ان لا تعود الى الذنب ابدا البتة
لتبطل ما كان على وجه علم الله سبحانه صدق
عزمك من قلبك نعني وترضي الخصوم بما امكنك
وتقضي الفوايت بما تقدر وترجع في الباقي الى الله
تعالى بان لا ينتقدوا والتضرع لتحقيق ذلك ثم تذهب
فتغتسل وتغسل ثيابك وتصلي اربع ركعات كما
يجب وتضع وجهك بالارض في مكان خال لا يراك الا الله
سبحانه ثم تجعل التراب على راسك وتمرغ وجهك
الذي هو اعز اعضايك في التراب بدمع جار وقلب
حزين وصوت عال ثم تذكر ذنوبك واحدا واحدا ما
امكنك وتلوم نفسك العاصية عليها وتوبخها
وتقول اما تستحيي يا نفسي اما ان لك ان تتوبي
الك طاقة بعذاب الله الك حاجة بسخط الله
تعالى وتذكر من هذا كثيرا وتبكي ثم ترفع يديك
الى الله سبحانه وتقول الهي عبدك الآبق رجع
الى بابك عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك
المذنب اتاك بالعذر فاعف عني بجودك و
وتقبلني بفضلك وانظر الي برحمتك اللهم

وانظر الي برحمتك اللهم اغفر لي ما سلف
من الذنوب واعصمني فيما بقي من الاجل فان الخير
كله بيدك وانت بنا رؤوف رحيم ثم تدعو
بدعاء الشدة وهو يا عالي عظايم الامور يا منتهى
همة المهمومين يا من اذا اراد امرا فانما يقول له
كن فيكون احاطت بنا ذنوبنا انت المذخور
لها يا مذخورا لكل شدة كنت اذخرك لهذه
الساعة فتب علي انك انت التواب الرحيم ثم
اكثر من البكاء والتذلل وقل يا من لا يشغله سمع عن
سمع يا من لا تغلطه المسايل يا من لا يبرمه الحا
ح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك انك
على كل شيء قدير ثم تصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم وتستغفر لجميع المومنين والمومنات
وترجع الى طاعة الله عز وجل فتكون قد تبت توبة
نصوحا وقد خرجت من الذنوب طاهرا كيوم
ولدتك امك واحبك الله سبحانه ولك من الاجر
والثواب وعليك من البركة والرحمة ما لا يحيط
به وصف وحصل لك من الامن والخلاص ونجوت من
غصة المعاصي وبليتها في الدنيا والاخرة وكنت
قد قطعت هذه العقبة باذن الله سبحانه وتعالى والله
ولي التوفيق والهداية بمنه وفضله ثم

ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله بدفع العوائق لكي
تستقيم عبادتك وقد ذكرنا أن العوائق أربعة أحد
ها الدنيا ودفعها إنما هو بالتجرد عنها والزهد
فيها وإنما لزمك هذا التجرد والزهد لأمرين
أحدهما لتستقيم العبادة وتكثر فإن الرغبة في
الدنيا تشغلك أما ظاهرك فبالطلب وباطنك
فبالإرادة وحديث النفس وكلاهما يمنع عن
العبادة فإن النفس واحدة والقلب واحد فإذا اشتغل
بشيء انقطع عن ضده وإن مثل الدنيا والآخرة
كمثل الضرتين إن أرضيت أحدهما أسخطت
الأخرى وإنهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تميل
إلى أحدهما أعرضت عن الآخر فأما شغلها في
الظاهر فقد روينا عن أبي الدرداء رضي الله
تعالى عنه أنه قال حاولت بين العبادة والتجارة فلم
يجتمعا فأقبلت على العبادة وتركت التجارة وعن
عمر رضي الله عنه أنه قال لو كانتا مجتمعتين
لأحد غيري لاجتمعتا لي مما أعطاني الله تعالى من
القوة واللين فإذا كان الحديث كذلك فافهم
بالفانية والسلام وأما شغلها لهذا القلب وهو
الباطن فبالإرادة فما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحب دنياه أضر بآخرته

بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا الباقية
على الفانية فبان لك أنه إذا اشتغل ظاهرك بالدنيا
وباطنك بإرادتها فلا تتسنى لك العبادة بل
تعاونك وأما إذا زهدت فيها فتفرغت بظاهر
ك وباطنك تتسنى لك العبادة بل تعاونك
أعضاؤك ولقد روي عن سلمان الفارسي رضي الله
عنه أن العبد إذا زهد في الدنيا استنار قلبه
بالحكمة وتعاونت أعضاؤه في العبادة وهذ
ه والثاني من الأمرين أنه تكثر قيمة عملك وتعظم
قدره وشرفه فلقد قال صلى الله عليه وسلم ركعتا
ن من رجل زاهد قلبه خير وأحب إلى الله جل جلاله
من عبادة المتعبدين إلى آخر الدهر أبدا سرمدا فإذا
كانت العبادة تشرف وتكثر بذلك فحولوا في
طلب العبادة أن يزهد في الدنيا ويتجرد عنها
فإن قلت فما معنى الزهد في الدنيا وحقيقة ذلك
فاعلم أن الزهد عند علمائنا رحمهم الله
تعالى زهدان زهد مقدور للعبد وزهد غير
مقدور فالذي هو مقدور ثلاثة أشياء ترك طلب
المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك
إرادتها واختيارها وأما الزهد الذي هو غير مقدو
ر للعبد فهو برودة الشيء المزهود فيه على
قلب الزاهد ثم الزهد الذي هو مقدور مقدمات

الزهد الذي هو غير مقدور فإذا أثابه الفتح لأن
لا يطلب ما ليس عنده من الدنيا ويعرض عما عنده
منها ويترك بالقلب إرادتها واختيارها لأجل
نتنها أو فتنتها تلك برودة الدنيا على قلبه لأجل الله
وعظيم ثوابه ثم اعلم أن أصعب الأمور الثلاثة إنما
هو ترك الإرادة بالقلب إذ كم من تارك لها بظاهره
محب مريد لها بباطنه فهو في مكابدة ومقاساة
من نفسه شديدة والشأن كله في هذه الإرادة ألم تسمع
إلى قوله سبحانه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الأرض علق الحكم بنفي الإرادة دون
الطلب والفعل بالمراد وقوله تعالى من كان يريد
حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقوله تعالى
من كان يريد العاجلة وقوله تعالى ومن أراد الآخرة
وسعى لها سعيها أما ترى الإشارة كلها إلى الإ
رادة فاعرفها اللهم إلا أن العبد إذا وفى واستقام
على الأولين أعني الترك والتفريق فما هو إلا من فضل
الله سبحانه أن يوفقه لدفع هذه الإرادة والاختيار
عن قلبه فإنه المفضل الكريم ثم الذي يهون على
الترك والتفريق يهون عليك ذلك ذكر آفات
الدنيا وعيوبها وقد أكثر الناس القول في ذلك فمنه
قول بعضهم ترك الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها بها

ترك الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة
فنائها وخسة شركائها قال شيخنا الإمام
رحمه الله تعالى لكن يجيء من هذا رائحة الرغبة
لأن من شركائها فإن أحدا أحب وطالبه ومن ترك شيئا
لكان فيه أحد لو انفرد به فالقول البالغ فيه ما قال
شيخنا رحمة الله تعالى عليه إن الدنيا عدوة الله
وأنت محبه ومن أحب أحدا أبغض عدوه قال ولأنها
في أصلها وخستها جيفة الأنزاء أخذها إلى الفكر
والفساد والتلاشي ولا قلال لكنها جيفة محشوة
بطيب أو طوبيت بزينة فاغتر بظاهرها الغافلين
وزهد فيها أهل الفطن فإن قيل فما حكم الزهد أهو
فرض أم نفل فاعلم أن الزهد في الدنيا يقع عندنا
في الحلال والحرام فهو في الحرام فرض وفي الحلال نفل
ثم منزلة هذا الحرام لمستقيمي الطاعة بمنزلة
الميتة المستقذرة لا يقدم عليها إلا عند الضرو
رة بمقدار دفع الضرر وأما الزاهد في الحلال إنما يكون
بمنزلة الأبدال يكون عندهم الحلال بمنزلة الميتة
لا يتناولون منها إلا قدر البلاغ منه والحرام عندهم
بمنزلة النار لا يخطر ببالهم قصد تناولها فحال
هذا معنا البرودة على القلب بأن تنقطع همته عنها
فإن قلت يجب يمكن أن تصير الدنيا في شهواتها
ولذاتها الحبيبة المطلوبة عند إنسان بمنزلة

لنار او بمنزلة الجيفة المستحيلة والجيفة بنتنها والطبخ فيهما
واعلم ان تعرف هذا التوفيق الخالص وعلمه اجابتهما
وقدرها في اجلها فيصير عنده قولك وانما يتعجب
من هذا الراغبون العميان عن عيب الانبياء واجابتهما
المغترون بظاهرها وزينتها وسأضرب لك مثلا لذلك
واعلم ان هذا كمثل انسان صنع خبيصا بشرايطه
من السكر وغيره ثم طرح فيه قطعة سم فاتاه ابصر
ذلك رجل ولم يبصره اخر ووضع الخبيص بين ايديهما
مزينا مفرحا فاما الرجل الذي ابصر ما جعل فيه
يكون زاهدا في ذلك الخبيص لا تخطر بباله ان
بنتا وامنه بحال البتة ويكون ذلك عنده بمنزلة
النار بل العجب لما كان يعلم من عاهة ولا يغتر بظا
هره وزينته واما الرجل الاخر الذي لم يبصر ما جعل
فيه اغتر بظاهره المزخرف وحرص عليه ولم
يصبر عنه واخذ يتعجب من صاحبه الزاهد وربما
سفهه في ذلك فهذا امثل حال الانبياء مع البصراء
المستيقنين والجهال الراغبين فان لم يطرح فيه
شيء فيه او امتخط فيه ثم خفه وزينه الرجل الذي
شاهد منه ذلك الفعل يكون مستقذرا لذلك
الخبيص نافرا عنه لا يكاد يقدم عليه الا عند الضرورة
وشدة الحاجة والذي لم يشاهد ذلك فهو
جاهل بها فانه مغتر بظاهره حريص عليه مكب مجبا

مكب مجب فهذا مثل حال الانبياء مع العريفين اهل البصيرة
والاستقامة واهل الرغبة والغفلة وانما اختلف حال الر
جلين مع تساويهما في الطبع والشهية بحارة وعلمه
كان لاحدهما وجهل وجفاء كان للاخر فلو علم الراغب
وابصر ما علمه الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد
وعمي عن ما عمي عنه الراغب لكان راغبا مثله فعلمت
بذلك ان هذا التمييز لكان البصاير دون الطبايع
وهذا اصل مفيد وكلام بين سديد اعترف به من عقل
وانصف والله ولي التوفيق بفضله فان قيل فلا بد لنا
من قدر من الدنيا يكون لنا قواما فكيف نزهد فيها فاعلم
ان هذا الزهد في الفضول مما لا يحتاج اليه في قوام البنية
البتة فالمقصود القوام والقوت حتى يعبد الله
سبحانه لا الاكل والشرب والتلذذ والله تعالى ان شاء
اقامها بشيء وسبب وان شاء تعالى اقامها بغير
سبب كالملائكة ثم ان كان بشيء ان شاء حاصلا ويطلبك
وكسبك وان شاء بشيء غيره يسببه لك من حيث
لا تحتسب من غير طلب منك وكسب كما قال سبحانه
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
فاذا لا تحتاج بحاله الى طلب وارادة فان لم تقوا على
ذلك وطلبت واردت تنو بذلك قوة على عبادة
الله سبحانه دون الشهوة واللذة فاذا نويت ذلك كان
الطلب والارادة منك خيرا وطلبا للاخرة بالحقيقة لا

لا الدنيا ولا يجد في زهدي وتجردي ما اعلم هذه
الجملة راشدا ان شاء الله **العايق الثاني**
الخلق ثم عليك وفقني الله واياك لطاعته بالتجرد
عن الخلق وذلك لامرين احدهما انهم يشغلونك
عن عبادة الله عز وجل على ما حكي عن بعضهم
انه قال مررت بجماعة يترامون وواحد جالس بعيد
منهم فاردت ان اكلمه فقال ما ذكر الله تعالى
اشهى الي فقلت انت وحدك فقال انا مع ربي وملكا
ي فقلت من سبق من هولاء فقال من غفر الله سبحا
نه له فقلت اين الطريق فاشار بيده الى السماء وقا
م وتركني فالخلق اذا يشغلونك عن العبادة بل يمنعو
نك منها بل يوقعونك في الشر والهلاك على ما قال
حاتم الاصم رحمه الله طلبنا من هذا الخلق
خمسة اشياء فلم نجدها طلبنا منهم الطاعة
والزهادة فلم يفعلوها فقلت اعينوني عليها
ان لم تفعلوا فلم يفعلوا فقلت ارضوا مني
ان فعلت فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني عنها
فامنعوني فقلت لا تدعوني الى ما لا يرضى الله
العظيم ولا تعادوني عليها ان لم انا بعلم فيفعلوا
فتركتهم واشتغلت بخاصة نفسي **واعلم**
ايها الاخ في الدين ان نبيك **محمدا** صلى الله
عليه وسلم وصف زمان العزلة وبين محنته ونعت

وبين محنته ونعت اهله وامرنا فيه بالتفرد وكان لا محا
لة اعلم بالمصالح وانصح لنا لانفسنا فان وجدت زمانا
نعت على ما وصف وبين فامتثل امره صلى الله عليه وسلم
واقبل نصيحته ولا تشك فيها انه صلى الله عليه وسلم
اعرف بما يصلح لك في زمانك ولا تتعلل بالعلل الكاذبة
ولا تخدع نفسك والا فانت هالك ولا عذر لك
والوصف الذي ذكرناه منها ما هو في الخبر المشهور
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه
قال بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ ذكر الفتنة فقال اذا رايتم الناس مرجت عهودهم
وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين
اصابعه فقلت ما اصنع عند ذلك جعلني الله فداك
قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك امر
العامة وذكر في خبر اخر انه صلى الله عليه وسلم قال
ذلك ايام الهرج قيل له وما ايام الهرج قال حين لا يامن
الرجل جليسه **وذكر** ابن مسعود في خبر اخر
للحرث بن عميرة انه قال انك ان بقي عمرك فسياتي
عليك زمان كثير خطباؤه قليل علماؤه
كثير سائله قليل معطوه الهوى فيه قائد
العلم قال ومتى ذلك قال اذا اميتت السنة وقبلت
الرشا ويباع الدين بعرض يسير من الدنيا فالنجا

ونحن نعم النجاة **قلت** وجميع ما ذكر في هذه
الاخبار تراه بعينك في زمانك واهله فانظر لنفسك
ثم ان السلف الصالح رضوان الله عليهم اجمعين وعلى
التابعين بر من زمانهم واهله وقد اثروا العزلة وامروا
بذلك وتواصوا به ولا شك انهم كانوا ابصر وانصح
وان الزمان في عهدهم لم يكن خيرا مما كان بل اشر وامر
وهو ما ذكر عن يوسف بن اسباط قال سمعت الثوري
يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذا
الزمان قلت انا ولين حلت في زمانه ففي زماننا هذا
وجبت وافترضت **وعن** سفيان ايضا انه كتب الى
عباد الخواص رحمهما الله تعالى اما بعد فانك
في زمان كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
يتعوذون بالله ان يدركوه فيما بلغنا ولهم من
العلم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على
قلة علم وقلة صبر وقلة اعوان على الخير وكدر
وكدر من الدنيا وفساد من الناس قال **عمر**
بن الخطاب رضي الله عنه قال في العزلة راحة
من خلطاء السوء وفي مثل هذا قيل هذا الزمان
الذي كنا نحذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت
ولم يفرح بمولود ولقد وجدت عن سفيان بن
عيينة رحمه الله انه قال قلت للثوري اوصني قال

اوصيني قال اقلل من معرفة الناس قلت يرحمك الله
اليس قد جاء في الخبر اكثروا من معرفة الناس قال لا
حسبك رايت قط ما تكره الا ممن تعرف قلت
اجل ثم مات فرايته بعد موته في المنام فقلت
يا ابا عبد الله اوصني قال اقلل من معرفة الناس فان
التخلص منهم شديد وقد قيل في معنا هذا
الخبر بكتما ○ ومازلت مذ لاح المشيب بمفرقي افتش عن هذا
الورى واكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم جزى الله خيرا كل من لست اعرف
قال الفضيل رحمه الله هذا زمان احفظ فيه لسانك واخف مكانك
وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعن داوود
الطائي رحمه الله صم عن الدنيا واجعل فطرك الاخرة
وفر من الناس كفرارك من الاسد وعن ابي عبيدة وابن
حكيما فقد الا فقال في عقب كلمة ان استطعت ان لا
تعرف وانت من الله على بال والاخبار في هذا الباب
اكثر من ان يحتمله هذا الكتاب وقد صنفنا فيه
كتابا مفردا اسميناه كتاب اخلاق الابرار والنجاة
من الاشرار يقف عليه ان العجب العجاب وللغافل
انتباه والله ولي التوفيق بفضله **واما** الخصلة
الثانية التي تقتضي التفرد عن الناس في هذا الشا
ن ان الناس يفسدون عليك ما تحصل لك من العبادة ان
لم يعصم الله بسبب ما يعرض من قبلهم من دواعي
الرياء والتزين ولقد صدق يحيى بن معاذ رحمه الله

فان رؤية الناس بسماط الرياء وهؤلاء الزهاد قد خافوا
على انفسهم من هذه المحن حتى تزودوا الفلوات
والقفار ولقد ذكر ان هرم بن حيان قال لأويس
القرني رحمهما الله تعالى يا أويس صلنا بالزيارة
واللقاء فقال أويس قد وصلتك بما هو انفع لك منها
وهو الدعاء على ظاهر الغيب لأن الزيارة واللقاء يعرض
فيها التزين والرياء وقيل لسليمان الخواص
قدم ابراهيم فلا تأتيه فقال لأن ألقى شيطانا
مريدا احب الي من لقائه فاستكثروا ذلك من
قوله فقال اني اذا لقيته اخاف ان اتزين واذا لقيت
شيطانا امتنع منه ولقد لقي شيخي الامام بعض
العارفين فذاكرا مليا ثم دعا في آخر حديثهما
وقال العارف ما اظنني جلست مجلسا انا ارجى
من مجلسي هذا فقال له العارف لكني ما جلست
مجلسا انا اخوف من مجلسي هذا انك تعمد الى
احسن حديثك وعلومك فتحدثني بها وتظهرها
بين يدي وانا كذلك فقد وقع الرياء فبكا شيخي
الامام ثم غشي عليه وكان بعد ذلك يتمثل

بلوبكنا من موقف ما به اخوف من ان يعدل الحاكم
يا رب عفوا منك عن مذنب اسرف الا انه نادم

فهذه احوال اهل الزهد في ملاقاتهم فكيف حال اهل
الرغبة والبطالة بل حال اهل الشر والجهالة واعلم

والجهالة واعلم ان الزمان قد صح في فساد عظيم
واصبح الناس في شر كثير فانهم يشغلونك عن عبادة
الله تعالى حتى لا يكاد يحصل لك منها شيء ثم يفسدون
عليك ما حصل لك حتى لا تكاد تسلم لك منها شيء
فتلزمك العزلة والتفرد عن الناس والاستعاذة بالله
عز وجل من شر هذا الزمان واهله والله تعالى الحافظ
بفضله ورحمته فان قيل فما حكم العزلة والتفر
د عن الناس فبين لنا حال طبقات الخلق فيها والحد
الذي يجب منها فاعلم رحمك الله وايانا ان الناس في
هذا الباب رجلان رجل لا حاجة بالخلق اليه في علم وبيان
حكم فالاولى بهذا الرجل التفرد عن الناس فلا يخا
لطهم الا في جمعة او جماعة او عيد او حج
او مجلس علم بالسنة او حاجة في معيشة لا بد له من
ذلك والا فبوارح شغله ويلزم كنه لا يعرف ولا
يعرف فاما ان احب هذا الرجل ان ينقطع عن الناس فلا
يخالطهم في امر من الامور البتة من جمعة وجماعة
وجمعة او غيرها لما يراه في ذلك من مصلحته وفراغه
فانه لا يسعه ذلك الا باحد امرين اما ان يصير الى موضع
لا تلزمه هناك هذه الفرائض كرؤوس الجبال او بطون
الاودية ونحوها ولعل هذا احد الوجوه التي ادعت
العباد الى تلك المواضع البعيدة عن الناس واما ان يتيقن
بالحقيقة ان الضرر الذي يلحقه في مخالطة الناس بسبب

هذه البيوت فما أعظم من تركها فتبين بذلك بخوف
له عند بعض الناس وقد رأيت بمكة حرسها الله
بعض المشايخ المتعبدين من أهل العلم وهو لا يحضر
المسجد الحرام في الجماعات مع قربه منه وسلامة حاله
مجاورته في ذلك يوما في حال تردد إليه فذكر من عذره
ما أشرنا إليه وهو أن ما يرجوه من الثواب لا يفي بما
يلحقه من الآثام والتبعات في الخروج إلى المسجد ولقاء
الناس قلت أنا وجملة الأمر فلا عتب على المعذور
والله تعالى بالعذر وهو عليم بذات الصدور والطريق
العدل فيه هو الأول بأن يشارك الناس في الجمعة والجما
عات وحضور الخيرات ويباينهم فيما سوى ذلك فإن
أحب الطريق الثاني بأن ينقطع عن الناس فسبيله الخروج
إلى موضع لا تتوجه إليه هذه القوادح ثم إن الطريق
الثالث أن يكون مع الناس في مصر واحد لا يحضر جمعة
ولا جماعة لعذر يراه في ذلك من فرار أو تبعة عليه فإنه
يحتاج إلى نظر دقيق وعوارض عظيمة حتى يسقط عنه
ذلك وفيه خطر من الغلط فالأولى أن أسلم وأحوط له
والله ولي الهداية وأما الرجل الثاني من جل قدوة في
العلم بحيث يحتاج الناس إليه في أمر دينهم لبيان حق
أو رد على مبتدع أو دعوة إلى خير أو يجعل أو يقول
أو نحو بنفسه ذلك فلا يسع هذا الرجل الاعتزال
عن الناس بل ينصب نفسه بينهم ناصحا لخلق الله عز وجل

ناصحا لخلق الله عز وجل ذابا عن دين الله تعالى مبينا لا
لأحكام الله تعالى ولقد روي لنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا ظهرت البدع وسكت
العالم فعليه لعنة الله هذا إذا كان بينهم وإذا خرج
من بينهم فلا يجوز له أيضا ولقد حكي عن الأستاذ
أبي بكر بن فورك رحمه الله أنه قصد أن ينفرد لعبادة
الله تعالى عن الخلق فبينما هو في بعض الجبال إذ سمع
صوتا ينادي يا أبا بكر إذا صرت من حجج الله تعالى على خلقه
تركت عباد الله تعالى فرجع وكان هذا سبب محبته للخلق
وذكر في المأمون بن أحمد رحمه الله أن الأستاذ
أبا إسحاق رحمه الله قال للعباد بجبل لبنان يا أكلة
الحشيش تركتم أمة محمد صلى الله عليه وسلم
في أيدي المبتدعة واشتغلتم هاهنا بأكل الحشيش
قالوا له إنا لا نقوى على صحبة الناس وإنما أعطاك الله قوة
فيلزمك ذلك فصنف بعد ذلك كتاب الجامع الجلي
والخفي وكان لهم رضي الله عنهم مع غزارة علمهم
العلم الجم والنظر الدقيق في سلوك الآخرة واعلم
أن مثل هذا الرجل المحتاج إليه في باب الدين يحتاج في
صحبة الخلق إلى أمرين شديدين أحدهما صبر طويل
وحلم عظيم ونظر لطيف واستعانة بالله تعالى
بهمة والثاني أن يكون في هذا المعنى منفردا عنهم
وإن كان بالشخص معهم فإن كلموه كلمهم وإن زاروه

طريق

عظهم وان سكتوا عنه واعرضوا عنه استغنم ذلك
منهم وان كانوا في حق وفي خير ساعدهم وان ماروا
الافوو شر خالفهم وهاجرهم بل رد عليهم وزجرهم
وان رجا قبولهم ثم يقوم بجميع حقوقهم من الزيارات
والعيادات وقضاء الحاجات التي ترفع اليه بما امكنه
ولا يطالبهم بالمكافات ولا يرجو ذلك منهم ولا
يريهم من نفسه استيحاشا لذلك ويباسطهم
بالبحث الا اقل وينقبض عنهم في الاخذ والعطى
ويحتمل منهم الاذى ويظهر لهم البشرى ويحتمل
لهم بظاهره ويقطع حاجته عنهم ويقفا سبيها
ويعاملهم في سره وباطنه ثم يحتاج مع ذلك
ان ينظر لنفسه خاصة فيجعل لها حظا من العبادة
الخالصة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان نمت الليل ضيعت نفسي وان نمت النهار لاضيع
الرعية فكيف لي بالنوم بين هذين في هذا المعنى
عوض لي ابيات من الشعر وهي

فان كنت في هذا الابعد راغبا فوض علوا ان تريحك الوفائح
بنفس وقور عند كل بهمة وقلب صبور وهو في الصدر مانح
لسانك مخزون لمر بطل ملجم وسرك مخزون لدا الرب دابح
وذكرك مقصور بباب مغلق وثغرك بسام وبطنك جايح
وفي كل يوم منك جارع غصة من الدهر والاحزان والقلب كادح
نهارك شغل الناس من غير منة وليلك سوف غاب عنه المليح

الى المبع
فدونك هذا البارحة دريحة ليوم عبوس غير فيه الا رايح
نعم بالنفس مهم والقلب ما ابعده منهم وفي الكـ
القصر امر شديد وعيش نكد وفيه يقول
شيخنا رضي الله عنه في وصيته ينبغي عش مع
اهل زمانك ولا تقتدي بهم ثم قال وما اشد هذا
العيش مع الاحياء ولا اقتداء بالاموات وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال خالط الناس وزايلهم
ودينك لا تكلمنه بهذا نكتة مقنعة ثم اقول
اذا ماجت الفتن بعضها في بعض وتزاحم الامور ولا
الناس عوام الا من رحم ربك لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة
ولا يطلبون عالما ولا يعرفون مفيدا ولا يغنيهم امر
دينهم البتة وترا الفتنة تعم العامة وتدب بين الخا
صة فللعالم العذر في العزلة والتفرد ودفن العلم واخا
فان ما ذكرناه هو الزمان النحس الصعب والله المستعان هذا
وعليه التكلان فهذا حكم العزلة
والتفرد عن الناس فافهمه فان الغلط فيه عظيم
وضرره كثير فان قيل اليس النبي صلى الله عليه
وسلم يقول عليكم بالجماعة فان يد الله تعالى على
الجماعة وان الشيطان ذيب الانسان ياخذ الشاذة والقاصية
والناحية والقاصية وقال صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان مع الفذ وهو مع اثنين ابعد فاعلم
ان هذه وردت ووردت ايضا الزم بيتك وعليك بالخا صة

واصرنا بالعزلة والشذوذ في الزمان السوء ولا تناقض في
قوله صلى الله عليه وسلم لابد الجمع بين الخبرين من
بحول الله وتوفيقه فاقول ان قوله صلى الله عليه وسلم
عليكم بالجماعة يحتمل ثلاثة اشياء او وجه احدها
يعني به في الدين والحكم لا تجتمع هذه الامة على ضلالة
فخرق الاجماع والحكم بخلاف ما عليه جمهور الامة
والشذوذ عنهم باطل وضلال واما ان يعتزل عنهم
لصلاح دينه فليس هذا من ذلك في شيء والثاني
عليكم بالجماعة بان لا تنقطعوا عنهم في جمعهم
وجماعتهم ونحوها فان فيها قوة الدين وجمال الاسلام
سلام وغيظ الكفار والملحدين ولا يخلو ذلك
من بركات ونظر من الله عز وجل بالرحمة وكذلك
نقول ان حق المنفرد ان يشارك الناس في الجموع
العامة في الخير وان يجانبهم في الصحبة والمزاحمة
في سائر الامور لما فيها من ضروب الافات والثالث
ان ذلك غير زمان الفتنة للرجل الضعيف في امر الدين
واما الرجل البصير القوي في امر الله تعالى اذا كان زمان
الفتنة الذي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم الامة
منه وامرهم بالعزلة اولى لما في الخلطة من الفساد
والافة ولا ينقطع عن جموع الاسلام والخيرات العامة
وان اراد ان ينفرد عن الناس بمرة فيسكن شاهق
جبل او بطن واد لصلاح اراه في دينه ثم قلت

ثم قلت ولا ارى مثل هذا الرجل اينما كان الا وبمعونة
الله عز وجل من حضور الجماعات والجمعة وسائر جموع
الاسلام فيحضر ليلا بقوته الحظ منها ايضا فان جموع
الاسلام من الله تعالى بمكان وان تغير الناس وهكذا
كذا سمعنا من حال الابدال انهم يحضرون جموع
الاسلام اينما كانت ويسيرون من الارض حيث شاء
وان الارض لهم قدم واحد وفي الاخبار ان
الارض تطوى لهم قدم واحد وبناته وبالنيات
ويتحفون بانواع البر والكرامات فهنيئا لهم
بما لهم واحسن الله عزاء من غفل عن النظر في
اصلاح نفسه واعان الطالب الذي لم يصل الى
المقصود كامثالنا ولقد عرض لي في معنته
حالي ابيات من الشعر وهي

ضجر الطالبون وانصل الوصل وفاز الاحباب بالاحباب
وبقينا مذبذبين حيارى بين حد الوصال والاجتناب
نرتجي القرب بالعباد وهذا اتعس حال العمال للالباب
فاسقنا منك شربة تذهب الغم وتهدي الوهم للصواب
يا طبيب السقام يا كاشف الضر يا منقذي من العذاب

ولنقبض عنان الجنان ونرجع الى المقصود من شان العزلة
فقد خرجنا عن شرط الباب فان قيل
اليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم رهبانية امتي
الجلوس في المساجد وفيه زجر عن التفرد فاعلم

في غير زمان الفتنة كما ذكرنا ايضا فانه يجلس في المسجد
ولا يخالط الناس ولا يداخلهم فيكون بالشخص معهم
وفي المعنى منفردا وهذا هو المعنى في العزلة والتفرد
الذي نحن في شرحه لا التفرد بالشخص والمكان
فافهم ذلك رحمك الله وفيه يقول ابراهيم بن ادهم
رحمه الله تعالى كن واحدا احدا مجتنبا ومن ربك ا
نس ومن الناس وحشيا فان قلت
فما تقول في مدارس علماء الاخرة والكون فيها
فاعلم وفقك الله العوبية سالكي طريق الاخرة
والكون فيها فاعلم ان ذلك الطريق طريق الصو
فية المثلى في هذا الشان لعامة اهل العلم والاجتهاد
وذلك انها جمعت الفضيلتين والفايدتين احداهما
العزلة عن الناس والتفرد عنهم بالصحبة والمخا
لطة والمزاحمة في امورهم والثانية المشاركة
معهم في جمعهم وتكثير شعار الاسلام فتحصل له
السلامة التي هي للمتفردين والخير الكثير الذي هو
لعامة المسلمين مع ما للناس فيهم من الهمة والبركة
والنصيحة فصار الكون فيها اعلى طريق واحسن
حال واسلم سبيل لمن لهذا الشان فاما اكثر الدار
بين الناس لنفعهم لعباد الله تعالى في باب الجبن
وقلة اذاهم ومشاهدة الخلق لادابهم وحسن
رسومهم ليقتدوا بهم فان لسان الحال افصح من لسان المقال

فان لسان الحال افصح من لسان المقال [illegible]
تجري في امر الدين العلم والعبادة واحكم رأيي فان
قلت فما حال المريد مع المجتهدين والمرتاضين
ايضا حيث هم ام يعتزلهم فاعلم انهم كانوا
ثابتين على رسومهم الاولة وعلى سيرهم المو
روثة عن سلفهم فهم اجل اخوان في الله عز وجل
واصحاب واعوان على العبادة الله عز وجل فلا يسعى عنهم
عزلة وان منهم جماعات بيننا ويتعاونون على البر والتقوى
ويتواصون بالحق والصبر واما الذين تغيروا وتركوا
رسومهم واخلوا بطريقتهم الموروثة عن
اسلافهم الصالحين فحكم المجتهد المرتاض
معهم كحكمه مع ساير الناس يلزم زاويته
ويكف لسانه ويشاركهم في خيراتهم
ويجانبهم في ساير احوالهم واما انهم فيكون
هو في عزلة من اهل العزلة منفردا عن المنفردين فان
قلت فان اختار هذا المجتهد الهرب ناكرا وتخرج
من بينهم الى مكان اخر لصلاح يراه في نفسه
وتجنب افة تدخل عليه في صحبتهم فاعلم
ان هذه المدارس والرباطات بمنزلة حصن يتحصن
بها المجتهدون عن القطاع والسراق وان الخارج
بمنزلة من في الصحراء تدور فيه فرسان الشياطين عسكرا
عسكرا فتسلبه او تصاحبه فكيف حاله اذا خرج

عن غبراء ونعكس الطلا ومنه من كل جانب يعطل به ما يشاء
فاذا ليس لهذا الضعيف الا لزوم الحصن واما الرجل القوي
البصير الذي لا يغلبه الاعداء واستوا عنده الحصن والصحرا
ء فلا عليه اذا خرج غبار الكون في الحصن حوض
على كل حال اذ لا تومن الفلتات والاتفاقات السو ء
واذا كان الامر بهذه الجملة فلا تكون مع رجال الله
تعالى والصبر على مشقة الصحبة اولا الا من ناض
وطالب الخير بكل حال وان لا مانع مع القوي البالغ
المبالغ الاستفاضة عن التفرد منهم فاعلم
هذه الجملة وتاملها تغنم وتسلم ان شاء الله تعالى
فان قيل فما تقول في زيارة الاخوان في
الله تعالى ومواصلة اصحاب التلاقي والتذكر فاعلم
ان زيارة الاخوان في الله تعالى من جواهر عبادة الله
سبحانه وفيها الزلفة الكريمة الى الله عز وجل مع
ما فيها من ضروب الفوائد واصلاح القلب ولكن بشر
طين احدهما ان لا تخرج في ذلك من الاكثار والافراط
قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة زر
غبا تزدد حبا والثاني ان تحفظ حق ذلك بالتجنب
عن الرياء والتزين وفضول الكلام والغيبة ونحو ذلك
فيعود عليك وعلى اخيك الوبال **ولقد** حكي
ان الفضيل وسفيان رحمهما الله تعالى تذاكرا فبكيا
فقال سفيان يا ابا علي ارجو ان مجلسنا ارجا لنا

ارجا لنا من هذا فقال الفضيل ما جلست مجلسا
اخوف علي من هذا فقال كيف يا ابا علي قال الست
تعمد الى احسن حديثك وانا اعمد الى احسن ما عندي
فحدثتك فتزينت لي وتزينت لك فبكا سفيان فيجب
ان تكون مجالستك للاخوان وملاقاتهم على مقدار
قصد في احتياطك ونظر لطيف فلا يقدح ذلك حين
في عزلتك وتفردك عن الناس ولا يعود عليك
وعلى اخيك بضرر وافة بل بخير كثير ونفع عظيم
والله تعالى الموفق **فان قلت** فما يعينني
على العزلة عن الناس والتفرد ويهون علي ذلك
فاعلم ان الذي يهون عليك ذلك عليك امور
احدها استغراق اوقاتك في العبادة فان العبادة شغلت
وان لا تستانس بالناس من علامة الافلاس فلذا رايت
نفسك تتطلع الى ملاقات الناس وكلامهم
من غير حاجة وضرورة فاعلم ان ذلك فضول ساقت
ولقد احسن من قال في هذا المعنى ان الفراغ
الى الاسلام فادن ولربما قال الفضول الفارغ غم
فاذا عانقت العبادة حقها وجدت حلاوة المناجا
ت واستانست بكتاب الله سبحانه واشتغلت عن
الخلق واستوحشت عن صحبتهم وكلامهم
وفي الخبر ان موسى عليه السلام كان اذا رجع من
المناجات يستوحش عن الناس وكان يجعل

اصبعيه في اذنيه لئلا يسمع كلامهم وان كان للهم
عنده في ذلك الوقت كاصوات الحمير وعليك بما
قاله شيخنا رحمه الله اتخذ الله صاحبا ودع الناس جا
نبا والثاني قطع الطمع عنهم بمرة فيهون عليك
امرهم لانك لا ترجوا نفعه ولا تخاف ضره فوجود
ه وعدمه سواء والثالث تبصر آفاتهم وتتف
كر ذلك وتكرره على قلبك فان الخصال الثلاثة اذا
لزمتها ابعدتك عن صحبة الخلق الى باب الله تعالى وا
والتوجه لعبادته وحببته اليك والزمتك بابه
وبالله التوفيق العقبة الثالثة
الشيطان ثم عليك يا اخي بمحاربة
الشيطان وقهره وذلك لخصلتين احدا
هما انه لعدو لك ولا مطمع فيه بوجه مصا
لحة وابقاء عليه بل لا يقنعه الا هلاكك اصلا فلا
وجه اذا للامن من مثل هذا العدو والغفلة عنه
وتامل ايتين من كتاب الله سبحانه احداهما قو
له تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين والثانية قوله
تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وهذا
اقصى التحذير وغايته والخصلة الثانية مجبو
ل على عداوتك ومنتصب الى محاربتك فهو ا
ناء الليل واطراف النهار يرميك بسهامه وانت غافل

وانت غافل ويجب يكون الحال ثم ان له
نكتة اخرى وهي انك في عبادة الله تعالى ودعوة
الخلق الى باب الله سبحانه بفعلك وقولك وهذا اقصد
ضد الشيطان وهمته ومراده وحرفته فصرت
انت كانك قمت وشددت وسطك لتحارب الشيطان
وتكايده وتناقضه وهو ابدا يشمر وسطه لكيد
بك ويقاتلك ويعاركك حتى يفسد عليك شانك
بل حتى يهلكك راسا اذ لا يامن من جانبك بعدانه
الذي يسعى ويقصد بالهلاك الذي هو لا يقابله ولا هو
لا يناقضه بل يساعده ويوافقه كالكفار واهل الغفلة
واهل الرغبة في بعض الاحوال فيجب فعلى من هو قام لنقضه
بغضه وتجرد لمناقضته فله اذا وعساير الناس
عداوة عامة ومعك ايضا المجتهد في العبادة والعلم
عداوة خاصة وان امرك لا كهم ومعه عليك اعوا
ن اشدها عليك نفسك وهواك وله اسباب ومداخل
وابواب وانت عنها غافل ولقد صدق
يحيى بن معاذ الرازي حيث قال الشيطان فارغ
وانت مشغول والشيطان يراك وانت لا تراه وانت
تنساه وهو لا ينساك ومن نفسك عليك
للشيطان عون فاذا لا بد من محاربته وقهره والا
فلا تامن الفساد والهلاك فان قلت
فباي شيء احارب الشيطان وباي شيء اقهره

والاوجه فيما علمته ان لاهل الصناعة في هذه
المسئلة طريقين احدهما ما قاله بعضهم ان لا حيلة في
دفع الشيطان الا الاستعاذة بالله سبحانه لا غير فان
الشيطان كلب سلطه الله تعالى عليك فان اشتغلت
بمحاربته ومعالجته تعبت وضاع عليك وقتك وربما
يغلبك فيعقرك ويجرحك فان الرجوع الى رب
الكلب ليصرفه عنك اولى والثاني ما قاله اخرون
الطريق المجاهدة والقيام عليه بالرد والدفع والمخا
لفة والذي عندي ان الطريق العدل الجامع في امره ان
نجمع بين الطريقين فنستعيذ بالله تعالى اولا من شره كما
امرنا وهو الكافي شره ثم ان رايناه يتغلب علينا
انه ابتلاء من الله سبحانه ليرى اجلادنا ومجاهدتنا وقوتنا
في امر الله تعالى وصبرنا كما انه يسلط علينا الكفار
مع قدرته على كفاية امرهم وشرهم ليكون لنا
حظ من الجهاد والصبر والتمحيص والشهادة كما
قال تعالى ويعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء
وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين امنوا منكم ويعلم الصابرين وكذا الذي هاهنا ثم
ان محاربته وقهره فيها قاله علماؤنا رضي الله عنهم
في ثلاثة اشياء ان تتعرف وتتعلم مكايده وحيله
فلا يتجاسر حينئذ عليك كاللص اذا علم ان صاحب
الدار علم به فر والثاني ان تستخف بدعوته ولا تعلق قلبك

ولا تعلق قلبك بذلك وتتبعه فانه بمنزلة الكلب النابح
ان اقبلت عليه ولع بك وان اعرضت عنه سكت
والثالث ان تديم ذكر الله بلسانك وقلبك فقد قال صلى
الله عليه وسلم ان ذكر الله تعالى في جنب الشيطان كالاكلة
في جنب ابن ادم **فان قلت** فكيف نتعلم وكيف
الطريق الى معرفة ذلك فاعلم انه وساوسه هي
بمنزلة السهام التي يرميها وذلك انما يتبين لك
بمعرفة الخواطر واقسامها والثاني له حيل بمنزلة
الشبكات التي ينصبها وذلك يتبين بمعرفة الاهوا
ء واوصافها ومجاريها ولقد ذكر علماؤنا رضي
الله عنهم كثيرا باسمياء تلبيس ابليس وكتابنا
هذا لا يحتمل الاكثار ولكنا نذكر ان شاء الله تعالى من
كل واحد منها اصلا كافيا اذا عنيت به فاما الخوا
طر فاعلم ان الله تعالى وكل بقلب ابن ادم ملكا يدعوه
الى الخير يقال له الملهم ودعوته الالهام وسلط
في مقابلته شيطانا يدعوه الى الشر يقال له الوسوا
س ودعوته وسوسة فالملهم لا يدعو الا الى الخير
والوسواس لا يدعو الا الى الشر في قول اكثر علمائنا
وقد حكي عن شيخنا رحمة الله عليه
ان الشيطان ربما يدعو الى الخير وقصده في ذلك الشر
بان يدعوه الى المفضول ليمنعه عن الفاضل ويدعوه
الى خير ليجره الى ذنب عظيم لا يفي خيره بذلك الشر

من عجب او تكبر فهذا الابتلاء فانظر علو الهبة وبيد
عداوته وسوء سعيه فليتحصن ذلك علوما روي في الاخبار
انه اذا ولد لابن ادم مولود اقرن الله سبحانه به ملكا
وقرن الشيطان به شيطانا والشيطان جاثم على اذن قلب
ابن ادم الايسر والملك جاثم على اذن قلبه الايمن فهما
يدعوانه وقال صلى الله عليه وسلم للشيطان
لمة بقلب ابن ادم وللملك لمة يعني نزغة بالدعوة من
قلوبهم لهم بالمكان ولمرية الاثر ثم ركب
الله سبحانه في نبية الانسان طبيعة مائلة الى الشهوا
ت ونيل اللذات كيف كانت من حسن او قبيح فذلك
هو الى النفس العارفة الى الافات وهذه ثلاثة دعاة
ثم اعلم بعد هذه المقدمة ان الخواطر
هي اثار تحدث في قلب العبد تبعثه على الافعال والتروك
وتدعوه اليها وسميت خواطر لانها خطر ابها من
خطرات الريح ونحوه وحدوثها جميعا في قلب العبد
بالحقيقة من الله سبحانه لكنها اربعة اقسام قسم
منها يحدثه الله عز وجل في القلب ابتداء فيقال له الخا
طر فقط وقسم يحدثه موافقا لطبع الانسان
فيقال له هوى النفس وينسب اليه وقسم يحدثه
عقيب دعوة الملهم فينسب اليه فيقال له الالهام
وقسم يحدثه عقيب دعوة الشيطان فينسب اليه
ويقال له الوسوسة وينسب اليها لانها خواطر من

بانها خواطر من الشيطان وانها في الحقيقة حادثة
عند دعوته فهو كالسبب في ذلك ونسبته
فهذه اربعة اقسام من الخواطر ثم اعلم
بعد هذا التقسيم ان الخاطر الذي من قبل الله ابتداء فقد
يكون بخير اكراما والزاما للحجة وقد يكون بشر امتحانا
وتغليظا للمحنة والخاطر الذي يكون من قبل الملهم
لا يكون الا بخير الا هو ناصح ومرشد لم يرسل الا لذلك
والخاطر الذي يكون من قبل الشيطان لا يكون الا بشر
الا اغواء او استدراجا وربما يكون بالخير مكرا واستدراجا
والذي يكون من قبل هوى النفس يكون بالخير به تمتعا
وتعسفا ولقد وجدت عن بعض السلف ان هوى النفس
ايضا لا يدعو الى الخير والمفهوم منه شركا للشيطا
ن فهذه انواعها ثم بعد هذه انك محتاج الى معرفة
ثلاثة فصول لا بد لك منها البتة وفيها المقصود
احدها الفرق بين خاطر الخير وخاطر الشر في
الجملة والثاني الفرق بين خاطر شر ابتدائي او شيطا
ني او هوائي فيماذا يقع فبينهما فان لكل واحد منها
وجها من نوع اخر والثالث الفرق بين خاطر خير ابتدائي
او الهامي او شيطاني لتتبع ما يكون من الله تعالى
او من الملهم وتجتنب ما يكون من الشيطان وكذلك
الهوى على من يقول به فاما الفصل الاول
فالعلماء رضي الله تعالى عنهم اذا اردت ان تعرف

خاطر الخير من خاطر الشر وتفرق بينهما فزنه بأحد
الموازين الأربعة يتبين لك حاله فالأول أن تعرض الأمر الذي
خطر ببالك على الشرع فإن وافقه فهو خير وإن كا
ن بالضد برخصة أو شبهة فهو شر وإن لم يستبن
لك بهذا الميزان فاعرضه على الاقتداء فإن كان
في فعله اقتداء بالصالحين فهو خير وإن كان بالضد ابتدا
ء للطالحين فهو شر وإن لم يستبن لك بهذا الميزا
ن فاعرضه على النفس والهوى فانظر إن كان مما تنفر
عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية ورهبة فاعلم
أنه خير وإن كان مما تميل إليه النفس ميل طبع وجبلة
لا ميل رجاء إلى الله تعالى وترغيب فهو شر إذ النفس
أمارة بالسوء لا تميل بأصلها إلى خير فخذ هذه الموا
زين إذا نظرت وامتحنت يستبين لك خاطر الخير من
الشر والله تعالى ولي الهداية بفضله إنه جواد كريم

وأما الفصل الثاني

إذا أردت أن تفرق بين خاطر شر يكون من قبل الشيطان
وبين خاطر شر يكون من هوى النفس أو من الله تعالى
ابتداء فانظر فيه من ثلاثة أوجه أحدها إن وجدته
مصمما ثابتا على حالة واحدة فهو من الله تعالى أو من
هوى النفس وإن وجدته مترددا مضطربا فاعلم أنه
من الشيطان وكان بعض العارفين يقول مثل هوى النفس
مثل النمر إذا حارب لا ينصرف إلا بدفع بالغ وقهر ظاهر

وقهر ظاهر ومثل الخارجي الذي يقاتل لا [illegible]
يرجع حتى يقتل ومثل الشيطان مثل الذئب إذا طرد
من جانب دخل من جانب وثانيها إن وجدته عقيب ذنب
أحدثته فهو من الله تعالى إهانة وعقوبة بشؤم ذلك
الذنب قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كا
نوا يكسبون

قال الشيخ الإمام

رحمة الله عليه هكذا تولد الذنوب والقسوة القلب
أولها خاطر ثم تولد إلى القسوة والرين وإن كان هذا ا
لخاطر مبتدأ لا عقيب ذنب كان منك فاعلم أنه
من قبل الشيطان هكذا في الأكثر لأنه يبتدئ في دعوة
الشر ويطلب الإغواء بكل حال والثالث إن وجدته لا يضعف
ولا يقل بذكر الله تعالى ولا يزول فهو من الهوى وإن وجدته
يضعف ويقل بذكر الله سبحانه فهو من الشيطان كما
ذكر في تفسير قوله تعالى من شر الوسواس الخناس
إن الشيطان جاثم على قلب ابن آدم إذا ذكر الله تعالى
خنس وإذا غفل وسوس

وأما الفصل الثالث

إذا أردت أن تفرق بين خاطر خير يكون من الله تعالى أو من
الملك فانظر في ذلك من ثلاثة أوجه فإن كان قويا
مصمما فهو من الله سبحانه وإن كان مترددا فهو
من الملك إذ هو بمنزلة ناصح يدخل عليك من كل وجه
ويعرض عليك كل نوع رجاء إجابتك ورغبتك في الخير
والثاني إن كان عقيب اجتهاد منك وطاعة فهو من

الله سبحانه قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى وان كان مبتدعا فهو من
الملك في الاغلب والثالث ان كان في الاصول والاعمال الباطنة
فهو من الله سبحانه وتعالى وان كان في الفروع والاعمال الظا
هرة فهو من الملك اذ الملك لا سبيل له الى معرفة باطن
العبد في قول اكثرهم واما خاطر الخير الذي يكون من قبل
الشيطان فمستدرجا الى شر يربي عليه فلقد قال
شيخنا رحمه الله انظر ان وجدت نفسك في ذلك الفعل
الذي خطر بقلبك مع نشاط لا مع خشية ومع عجلة لا مع تا
ن ومع امن لا مع خوف ومع عمى العاقبة لا مع بصيرة فاعلم انه
من الشيطان فاجتنبه وان وجدت نفسك على ضد ذلك
مع خشية لا مع نشاط ومع تان لا مع عجلة ومع خوف لا مع
امن ومع بصارة للعاقبة لا مع عمى فاعلم انه من الله تعالى
او من الملك قلت انا وكان النشاط خفة في الانسان للفعل
من غير بصيرة وذكر ثواب ينشطه في ذلك واما التاني
فهو الذي في مواقع محمودة وذكر في الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان الا في
خمسة تزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب
وتجهيز الميت اذا مات واطعام الضيف اذا نزل والتوبة
من الذنب اذا اذنب واما الخوف فيحتمل ان يكون في اتمامه
واداية على وجهه وحقه وقبول الله تعالى اياه واما بصا
رة العاقبة بان يبصر ويتيقن انه رشد وخير ويحتمل

ويحتمل الرؤية الثواب في العقبى ورجائه فاعلم
من قبل وهذه الفصول الثلاثة التي تلزمك مراعاتها في
فصل الخواطر فارعها وامعن النظر فيها ما استطعت ٢٥
فانها من العلوم اللطيفة ولا وعار الشريعة في هذا الباب سرار
والله الموفق واما فصل الحيل والخداعات
من الشيطان فمثال ذلك ان مكايدة الشيطان مع ابن ادم
في الطاعة من سبعة اوجه احدها ان ينهى عنها فان عصمه
الله تعالى ورده فان قال انك لم تحتاج الى الزاد الذي لابد
من التزود من هذه الدنيا الى الاخرة التي لا انقضاء لها
ثم يامره بالتسويف فان عصمه الله ورده فان قال ليس
اجلي بيدي على اني ان سوفت عمل يوم الى غد فعمل الغد
مثل عمله فان فعل يوم عملا ثم يامره بالعجلة فيقول له عجل
لتفرغ لكذا وكذا فان عصمه الله تعالى ورده فان قال القليل
العمل مع التمام خير من كثيره مع النقصان ثم يامره باتمام
العمل مراءات الناس فان عصمه الله تعالى ورده فان قال ما
الذي تعمل مراءات الناس الا تكفيني رؤية الله تعالى ثم يريد
ان يوقعه في العجب فيقول ما اعظمك وافقهك فان عصمه
الله تعالى ورده فان قال المنة لله تعالى في ذلك فهو وهو
الذي خصني بتوفيقه وجعل لعملي قيمة ولولا فضله فما
ذا كان قيمة هذا العمل في جنب الله تعالى علي وجنب نعمة
معصيتي له ثم ياتيه من وجه سادس وهو اعظمها ولا
يقف عليه الا المتيقظ وهو ان يقول اجتهد انت في السر فان

الله تعالى [illegible] عليك ويلبس على العامل عمله ان اراد بذا
لك ضربا من الرياء فان عصمه الله تعالى ورده بان قال ليس
للخلق الواحد في الآن كنت تائبني من وجه افسادك عملي لاني
تائبني من اخلاصه لقصدك علي انما عبد الله تعالى وهو
سيدي ان شاء اظهرني وان شاء اخفاني وان شاء جعلني
خطيرا وان شاء جعلني حقيرا وذلك اليه ما ابالي ان اظهر
ذلك للناس او لم يظهره فيلبس بابدي بهم شيء ثم يأتيه
من وجه سابع ويقول لا حاجة بك الى هذا العمل لانك ان
خلقت سعيدا لم يضرك ترك العمل وان خلقت شقيا لم ينفعك
فعله فان عصمه الله تعالى ورده بان قال انما انا عبد وعلى العبد
امتثال الامر لعبوديته والرب اعلم بربوبيته يحكم ما يشاء
ويفعل ما يريد ولانه ينفعني العمل كيف ما كنت لاني ان
كنت سعيدا احتجت اليه لزيادة الثواب وان كنت شقيا
فانا محتاج اليه كي لا الوم نفسي وعلى ان الله تعالى لا يعاقبني
على الطاعة بكل حال ولا يضرني على اني ان دخلت النار
وانا مطيع احب الي من ان ادخلها وانا عاص فكيف و
عده حق وقوله صدق وقد وعد على الطاعة بالثوا
ب فمن لقي الله على الايمان والطاعة لم يدخل النار البتة
ودخل الجنة لا لاستحقاقه بعمله ولكن لوعده الصادق
تعالى ولهذا المعنى اخبر الله تعالى عن السعداء اذ قالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده فتيقظ رحمك الله فانه
مركب كما ترى وتسمع وقس عليه سائر الاعمال والاحوال واستعن

وقس عليه سائر الاعمال والاحوال واستعن بالله تعالى [illegible]
والتجئ بفضل الاهوية [illegible] ومنه التوفيق [illegible]
بالله العلي العظيم

العائق الرابع النفس

ثم عليك عصمك الله تعالى وايانا بالحذر من هذه النفس الامارة
بالسوء فانها اضر الاعداء وبلاؤها اصعب البلاء وعلاجها
اعسر الاشياء وداؤها اعضل الداء ودواؤها اشكل
الدواء وانما ذلك لامرين احدهما انها عدو من داخل
واللص اذا كان من البيت عزت الحيلة وعظم الضرر وقد
صدق القائل

نفسي الى ما ضرني داعي يكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتيالي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي

افلا

والثاني انها عدو محبوب والانسان عمي عن عيب
محبوبه لا يكاد يبصر عليه كما قال القائل

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

فاذا استحسن الانسان من نفسه كل قبيح ولا يكاد
يطلع على عيب لها وهي في عداوتها واضرارها
فلا شك ان توقعه في فضيحة وهلاك وهو لا يشعر
الا ان يحفظه الله تعالى بفضله ويعينه عليها برحمته
ثم افهم تأمل ايها الرجل نكتة واحدة مفتحة وهي
اني اذا نظرت وجدت اصل كل فتنة وفضيحة وخزي
وهلاك وذنب وداهية وقع في خلق الله تعالى من اول

الخلق الى يوم القيامة من قبل هذه النفس اما بها او وحدها
او بمعونتها ومشاركتها ومساعدتها فاول
معصية لله تعالى كان من ابليس وكان سببه بعد قضائها
في السابق هوى النفس لكبرها وحسدها الفتنة بلحظة بعد عبادة
ثمانين الف سنة فيما قيل في بحر الضلال والغرق الى
ابد الابدين اذ لم يكن هنالك دنيا ولا خلق ولا شيطان
بل هانت النفس بكبرها وحسدها فعملت به ما عملت
ثم ذنب آدم وخواطرحته شهوة النفس في ذلك
وحرصها على البقاء والحياة حتى اغتر بقول ابليس
فكان ذلك الذي يكون النفس وشركها حتى سقط
بذلك من جوار الله تعالى وقرار القرب وسال هذه الآلاء
الخفية في النطفة البائنة المهلكة ولقي ولاده ما لقوا
من ذلك الى يوم الدين الابد الابدين ثم حديث قابيل
وهابيل كان السبب الحسد والشح ثم حديث هاروت
وماروت كان السبب ثم هلم جرا الى يوم القيامة
في الخلق لا تجد فتنة ولا فضيحة ولا ضلالا ولا معصية
الا واصلها النفس وهواها او لا كان الخلق في سلامة
وخير واذا كان عدو بهذا الضرر كله حق للعاقل
ان يهتم بامره والله تعالى ولي التوفيق بفضله
والهداية فان قلت فما الحيلة اذ لنا في
هذا العدو وما التدبير في امره فبين لنا ذلك فاعلم
انا ذكرنا فيما تقدم ان امرها عسير صعب اذ لا يمكن

في امرها عسير صعب اذ لا يمكن قهرها بمرة كسائر
الاعداء اذ هي المطية والآلة فقيل ان
في الانسان خير فقال كبت الله لذلك عدوا ولا
نفسك ولا يمكن اهمالها بمرة لمكان ضررها
فتحتاج الى الطريق بين الطريقين تربية وتقوية
بقدر ما تحتمل فعل الخير وتضعفها وتحبسها
على الذي لا تنتدبي به فانت في مزاحمها في علاج
شديد ونظر لطيف ثم ذكرنا في امرها
ان نلجمها بلجام التقوى والورع لتحصل الفائدة
من جميعا فان قيل ان هذه دابة جموح
وبهيمة عليه شكسه لا تنقاد بلجام
٢٧ فما الحيلة فيها حتى تمكننا منها فاعلم
انه لها ذلك والحيلة تذليلها حتى تنقاد
للجام فقال علماؤنا رضي الله عنهم انما تذلل
النفس ويكسر هواها بثلاثة اشياء احدها
منع الشهوات فان الدابة الحرون تلين اذا نقص
لها من علفها والثاني حمل اثقال العبادات عليها
والبرزون بالجملة فان الحمار اذا زيد في حمله مع
نقص علفه تذلل وانقاد والثالث الا
ستعانة بالله والتضرع اليه بان يعينك والا
فلا مخلص ولا تسمع قول الله سبحانه في حكاية
عن يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما

[illegible] غفور رحيم [illegible]
[illegible] الجموح [illegible]
[illegible] تنبادر الواو تملكها وتامن من شرها [illegible]
فان قلت بين لنا الان ما هذا التقوى حتى نعلمه فاعلم اولا
ان التقوى كنز عظيم فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر
شريف وعلق نفيس وخير كثير ورزق كريم وفوز كبير وغنم
جسيم وملك عظيم فكان خيرات الدنيا والاخرة
جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى
وتامل ما في القرءان من ذكرها كم علق بها من خير وكم
وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة
وانا اعد لك من جملتها اثنا عشر خصلة اولها المد
ح والثناء قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور والثاني الحفظ والحراسة من الاعداء
قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا
والثالث التاييد قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون وقال تعالى والله ولي المتقين والرابع النجاة
من الشدائد والرزق من الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والخامس اصلاح العمل
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سدي
دا يصلح لكم اعمالكم والسادس غفران الذنوب قال الله
تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والسابع محبة الله تعالى قال الله
سبحانه ان الله يحب المتقين والثامن القبول قال الله عز وجل

[illegible] انما يتقبل الله من المتقين
والتاسع الاكرام والاعزاز قال الله تعالى ان اكرمكم عند
الله اتقاكم والعاشر البشارة عند الموت قال الله تعالى
الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا
وفي الاخرة والحادي عشر النجاة من النار قال الله تعالى
ثم ننجي الذين اتقوا وقال تعالى وسيجنبها الاتقى والثاني
عشر الخلود في الجنة قال الله تعالى اعدت للمتقين فهذا
كل الخير وسعادة الدارين تحت هذه التقوى ولا تنس
نصيبك ايها الرجل ثم الذي يختص به هذا الشان
من امر العبادة ثلاثة اصول احدها التوفيق والتاييد
اولا وهو للمتقين كما قال الله تعالى ان الله مع المتقين والثا
ني اصلاح العمل واتمام التقصير كما قال الله تعالى انما يتقبل الله
من المتقين ومدار العبادة على هذه الامور الثلاثة التو
فيق اولا حتى يعمل ثم الاصلاح التقصير حتى يتم ثم القبول اذا
تم وهذه الثلاثة التي يتضرع فيها العابدون الى الله
عز وجل ويسالون فيقولون ربنا وفقنا لطاعتك واتمم
تقصيرنا وتقبل منا وقد وعد الله ذلك كله على التقوى
واكرم بها لتقي سالها ولم يسالها وعليك بهذه التقوى
ان رمت عبادة الله سبحانه بالكمال وسعادة الدنيا
والعقبى وقد صدق القايل
من اتقى الله فذاك الذي سيق اليه المتجر الرابح
[illegible]

من عرف الله بلوغ [illegible] معرفة الله [illegible]
ما يصنع [illegible] والتوكل [illegible]

وكتب على بعض القبور

ليس زاد سوى التقى فخذي منه او دعي

ثم تامل اصلا واحدا وهو هب انك قد تعبت جميع عمرك
في العبادة وجاهدت وكابدت حتى حصل لك ما تمنيت
اليس الشان كله القبول وقد علمت ان الله تعالى يقول
انما يتقبل الله من المتقين فرجع الامر كله الى التقوى ولذا
لما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما اعجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيء من الدنيا ولا اعجبه احد الا
ذو تقى :: وعن قتادة انه قال مكتوب في التوراة
يا ابن ادم اتق الله ونم حيث شئت وبلغني عن عامر
بن عبد قيس انه بكى عند موته وكان يصلي كل يوم وليلة
الف ركعة ثم ياتي الى فراشه فيقول يا ماوى كل شر والله
ما رضيتك لله طرفة عين فقيل له ما يبكيك فقال قوله
تعالى انما يتقبل الله من المتقين ثم تامل نكتة اخرى
وهي اصل الاصول وهي ما ذكر ان بعض الصالحين قال
لبعض اشياخه اوصني بوصية فقال اوصيك بوصية
الله رب العالمين الاولين والاخرين قال الله تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قلت
اليس الله تعالى اعلم بصلاح العبد من كل احد او ليس
هو انصح له وارحم وارأف من كل احد ولو كانت في العالم

ولو كانت في العالم [illegible] خصلة هي [illegible]
للخير واعظم للاجر واجل في العبودية واعظم في القدر
واولى بالحال وانجح للامال من هذه الخصلة التي هي التقوى
لكان الله سبحانه امر بها عباده واوصى خواصه الخصلة
بذلك لكمال حكمته ورحمته فلما اوصى بهذه ال
الخصلة الواحدة التي هي التقوى وجمع الاولين والاخرين
من عباده في ذلك واقتصر عليها فعلمت انها الغاية
التي لا متجاوز عنها ولا مقتصر دونها وانه عز وجل
قد جمع كل نصح ودلالة وارشاد وتنبيه وتاديب
وتعليم وتهذيب في هذه الوصية الواحدة كما
يليق بحكمته ورحمته وعلمت ان هذه الخصلة التي
هي التقوى هي بخير الدنيا والاخرة الكافية لجميع المهمات
المبلغة الى اعلى الدرجات في العبودية وهذا اصل لامر بد
عليه وفيه كفاية لمن ابصر النور واهتدى وعمل بذلك
واستغنى والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بفضله
فان قلت لقد عظم قدر هذه الخصلة وجل
موقعها واشتدت الحاجة اليهم فيها فلا بد الان من
تفصيلها اعلم ان الامر كذلك فحق لها وجل قدرها
ويلزم طلبها وتمس الحاجة الى علمها والكنف تعلم
ان كل خطير وكبير يحتاج في اجتلابه الى طلب كثير وتعب
كبير وهمة عالية وجهد شديد وجد لذلك كما ان
هذه الخصلة خصلة عظيمة كبيرة فالمجاهدة في

في صلاتها وتعليمها ووجه هذه المعاني في خصائصها أيضا
... وأن الصغائر على حسب
المكاره وأن اللذات على حسب المؤنات والله تعالى
يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله
تعالى هو الذي وفي الآية تيسير كل عسير فاستمع
وتنبه وتفهم جدا بيان هذه الخصلة حتى تعلمها
ثم تستعد للقيام والاستعانة بالله عز وجل حتى تعمل
بما تعلم فإن الشأن كله في ذلك والله تعالى ولي الهدا
ية والتوفيق بفضله **فصل** اعلموا أن التقوى
في قول شيوخنا رحمهم الله تعالى تنزيه القلب عن
ذنب لم يسبق لك مثله حتى يجعل العبد من قوة
العزم على تركه وقاية بينه وبين المعاصي هكذا
قال شيخي رحمه الله تعالى وذلك أن أصل لفظة
التقوى في اللغة وقوى بالواو فقالوا وبدلوا من
التاء وهو مصدر الوقاية يقال وقى يقي وقاية وقلبوا التاء
من الواو تاء كما هو في الوكلان والتكلان ونحوها فقيل
تقوى فإذا الطاعات وقاية بين العبد وبين المعاصي
من قوة عزمه على تركها وتوطين قلبه على ذلك فيوقف
حينئذ بأنه متق فيقال ذلك التنزيه والعزم والعزيمة
والتوطين تقوى والتقوى في القرآن تطلق على ثلاثة
أشياء أحدها بمعنى الخشية والهيبة قال الله عز وجل
وإياي فاتقون وقال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله والثاني

الثاني بمعنى الطاعة والعبادة قال الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته **قال** ابن عباس رضي
الله عنه أطيعوا الله حق طاعته قال مجاهد هو أن
يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر
والثالث بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب وهذه هي
الحقيقة في التقوى دون الأولين ألا ترى أن الله تعالى يقول
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم
الفائزون ذكر الطاعة والخشية ثم ذكر التقوى فعلمت
أن حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشية وهي
تنزيه القلب على ما ذكرنا **ثم** قالوا رحمهم الله منازل
التقوى ثلاثة تقوى عن الشرك وتقوى عن البدعة وتقوى   عن
عن المعاصي الفرعية **ولقد** ذكرها الله سبحانه
في آية واحدة وهي قوله تعالى ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا   وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا
ثم اتقوا وأحسنوا التقوى الأولى تقوى عن الشرك والإ
يمان الذي ذكر معها في مقابلة التوحيد والتقوى الثانية
عن البدعة والإيمان الذي ذكر معها إقرار السنة والجماعة   عنه
والتقوى الثالثة عن المعاصي الفرعية ولا إقرار في هذه المنزلة   لة
فقابلها بالإحسان وهو الطاعة والاستقامة عليها
فتكون منزلة مستقيمي الطاعة فالآية جمعت ذكر
المنازل الثلاث منزلة الإيمان ومنزلة السنة ومنزلة
استقامة الطاعة فهذا ما قاله العلماء في بيان معنى التقوى   لي

التقوى **قلت انا** وجدت التقوى بمعنى اجتناب
فضول الحلال وهو ما روي في الخبر المشهور **عن النبي**
صلى الله عليه وسلم انه قال انما سمي المتقون متقين
لتركهم ما لا باس به حذرا عما به باس فاحببت ان اجمع
بين ما قاله علماؤنا وبين ما جاء في الخبر عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيكون حدا جامعا ومعنى تاما فاقول
التقوى هو اجتناب كل ما تخاف منه ضررا في دينك
الا ترى انه يقال للمريض المحتمي انه يتقي اذا اجتنب
كل شيء يضره في بدنه من طعام او شراب او فاكهة
او غير ذلك ثم الذي تخاف منه الضرر في امر الدين قسمان
محض الحرام والمعصية وفضول الحلال لان الاشتغال بفضول
الحلال والانهماك يستجر صاحبه الى الحرام ومحض العصيا
ن وذلك لشره النفس وطغيانها وتمرد الهوى وعصيا
نه فمن اراد ان يامن الضرر في امر دينه اجتنب الخطر
فامتنع من فضول الحلال حذرا ان يجره الى محض الحرام
على ما قاله صلى الله عليه وسلم لتركهم ما لا باس
به حذرا عما به باس يعني لتركهم فضول الحلال
حذرا عن الوقوع في الحرام فالتقوى البالغة الجامعة
اجتناب كل ما فيه ضرر لامر الدين وهو المعصية والفضول
واما ان اردنا ان نحدها على موضع علم السر فنقول
ان حد التقوى الجامع تنزيه القلب عن شر لم يسبق عنك
مثله وبقوة العزم على تركه حتى يصير ذلك وقاية

حتى يصير ذلك وقاية بينك وبين كل شر الشر
ضربان شر اصلي وهو ما نهي عنه نهيا وهو فضو
ل الحلال كالمباحات الماخوذة بالشهوات فالاولى تقوى
فرض يلزم بتركها عذاب النار والثانية تقوى خير وادب
يلزم بتركها الحبس والحساب والتعيير واللوم فمن اتى بالاولى
فهو في الدرجة الادنى من التقوى وهو بمنزلة مستقيم
الطاعة ومن اتى بالاخرى فهو في الدرجة الاعلى من التقوى
وذلك بمنزلة مستقيم المباح واذا اجمع العبد بينهما
على اجتناب كل معصية وفضول فقد استكمل معنى التقوى
وقام بحقها وجمع كل خير وهذا هو الورع الكامل
الذي هو ملاك امر الدين وذلك بمنزلة الادب على باب
الله سبحانه فهذا معنى التقوى وبيانها في الجملة
فافهمه موفقا ان شاء الله تعالى **فان قلت**
فحصل لنا الان هذا المعنى في النفس واستعظم له فيها
فان الحاجة جاءت من هذا لك من حقيقة التقوى فاقول
اجل انما تحصيله في امر هذا كالنفس ان تقدم عليها
بقوة العزم وتمنعها عن كل معصية وتصونها عن كل
فضول فاذا فعلت ذلك كنت قد اتقيت الله تعالى في
عينك واذنك ولسانك وقلبك وبطنك وفرجك
وجميع اركانك والجمتها بلجام التقوى ولهذا الباب
شرح يطول وقد اشرنا اليه في احياء علوم الدين واما
الذي لا بد منه ها هنا ان تعرف اصولا اذا اردت ان تتقي الله

فليرع الأعضاء الخمسة فإنها أصول وهي العين
والأذن واللسان والقلب والبطن فيحرص عليها أتم
رعاية بصيانتها عن كل ما تخاف منه في أمر الدين من
معصية وحرام وفضول وإسراف من حلال فإذا حصل
صيانة هذه الأعضاء فهو جواز أن يكون سائر أركانه
ويكون قد قام بالتقوى الجامعة لجميع بدنه لله عز وجل
ودعته الحاجة إلى بيان خمسة فصول لهذه الأعضاء
وتحصيل ما يجري فيه في كل واحد منها على قدر ما يليق
بهذا الكتاب إن شاء الله تعالى

الفصل الأول العين

عليك وفقك الله وإيانا بحفظ العين فإنها سبب
كل فتنة وآفة وأذكر في أمرها ثلاثة أصول كافية
أحدها ما قال الله سبحانه قل للمؤمنين يغضوا
من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن
الله خبير بما يصنعون واعلم أني تأملت هذه الآية
فإذا فيها مع قصرها ثلاثة معان عزيزة تأديب وتنبيه
وتهديد فأما التأديب فقوله تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من أبصارهم ولا بد للعبد من امتثال أمر السيد
والتأدب بأدبه وإلا يكون سيئ الأدب لا يجب ولا
يؤذن له في حضور المجلس والمثول بالحضرة فافهم
هذه نكتة وتأمل ما تحتها فإن فيها ما فيها وأما
التنبيه فقوله تعالى ذلك أزكى لهم على معنيين

على معنيين والله أعلم أن ذلك أطهر لقلوبهم
والزكاة الطهارة والتزكية التطهير والثاني
ذلك أنما الخير لهم وأكثر والزكاة في الأصل
النمو علوا في غض البصر تطهير القلب وتكثير
الطاعة والخير وذلك أنك إن لم تغض بصرك وأرخيت
عنانه تنظر إلى ما لا يعنيك فلا تخلو إما أن تقع عينك
على حرام فإن تعمدت فذنب وكبيرة وربما تعلق
قلبك بذلك فتهلك إن لم يرحم الله تعالى ففي الخبر
روي أن العبد لا ينظر النظرة ينغل فيها قلبه كما
ينغل الأديم في الدباغ فلا ينتفع به أبدا وإن كان مبا
حا فربما يشتغل قلبك به فجاءك الوسواس والخواطر
بسببه ولعلك لا تصل إليه فتبقى مشغول القلب منقطعا
عن الخير وإن كنت لم ترد ذلك فلقد كنت مستريحا
عن ذلك كله وفي هذا المعنى ذكر عن عيسى صلوات
الله على نبينا وعليه أنه قال إياكم والنظرة فإنها
تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة
فتنة وقال ذو النون نعم حاجب الشهوة غض البصر
ولقد أحسن القائل

وأنت إذا أرسلت طرفك رائدا ... لقلبك يوما أتعبتك المناظر
وأنت الذي لا كله أنت قادر ... عليه ولا عن بعضه أنت صابر

فإذا إن كنت غاض البصر حافظا للعين لا تنظر إلى
ما لا يعنيك ولا يهمك كنت نقي القلب فارغ القلب

مستر ... من وسواس ... تقبيس عن ابكاني
تمر ... في الحجرات فتنبه لهذه النكتة اجاركن الله
عز وجل الموفق بمنه واما التهديد فقوله تعالى ان
الله خبير بما يصنعون وقال تعالى يعلم خاينة الاعين وما
تخفي الصدور وكفى بهذا الخبر لمن خاف مقام ربه
فهذا الاصل واحد من كتاب الله تعالى **والاصل**
الثاني روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
النظر الى محاسن المراة سهم من سهام ابليس فمن
تركها اذاقه الله طعم عبادة تسره وان وجدان
حلاوة العبادة ولذة المناجات من العابدين بمكان
وهذا امر جرب علمه وتحققه من عمل به انه اذا امتنع
عن النظر الى ما لا يعنيه يجد لذة للعبادة وحلاوة
وللقلب صفوة لم يجدها قبل ذلك **والاصل**
الثالث ان تنظر الى كل عضو من اعضايك يصلح
بماذا او تنظر له ماذا افعل حسب ذلك تقوته
وتحفظه فالرجل للمشي في رياض الجنة وقصور
ها واليد لكاس الشراب وتناول الاثمار وكذا الى
في ساير الاعضاء والعين انما هي لتنظر الى رب
العالمين سبحانه وتعالى وليس في الدارين نعمة
اجل واكبر فحقيق لشيء ينتظر ونرجا له مثل هذه
الكرامة ان يصان ويحفظ ويعز ويكرم وهذه الا
صول الثلثة اذا احسنت التامل فيها كفتك المو نة

كفتك المونة في هذا الفصل ... والله ولي التوفيق

الفصل الثاني الاذن

فحفظك بصيانة سمعك عن الخناء والفضول وذلك
لامرين احدهما ما روي ان المستمع شريك
المتكلم وفي ذلك يقول القايل شعر
تحرّ من الطرق اوسطها وعدّ عن الجانب المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح شريك لقايله فانتبه
والثاني ان ذلك يهيج الخواطر والوساوس في
القلب ثم ذلك يتعدى الى الاشتغال في البدن فما يبقى
للعبادة شيء **ثم اعلم** ان الكلام الذي يقع في
قلب الانسان بمنزلة الطعام الذي يقع في جوفه
فمنه الضار ومنه النافع ومنه الغذاء ومنه السم
بل ان بقاء الكلام وضرره اكثر وابلغ فان الطعام
يزول عن المعدة بنوم او غيره وما يبقى اثره زمانا
ثم يزول وله دواء يزيل اثره من جسم الانسان واما
الكلام الذي وقع في قلب الانسان فربما يبقى معه
جميع عمره فان كان شيئا رديا فلا يزال يتبعه
ويعنيه ويتردد بسببه خواطر في القلب ووساوس
ويحتاج ان يعرض عنها ويجد الم بقلبه عن تذكرها
ويستعيذ بالله من شرها ولا يامن ان تحمله على
بلية وتحركه حتى يقع اخر الامر في افة عظيمة

بسبب ذلك وقد حفظت سمعك عن ما لا يعنيك
لكن عن هذه القوة مستريحا فلينظر العاقل في ذلك
وبالله التوفيق **الفصل الثالث اللسان**
ثم عليك بحفظ اللسان وضبطه وقيده فإنه
أشد الأعضاء جماحا وطغيانا وأكثرها فسادا
وعدوانا ولقد روينا عن سفيان بن عبد الله
قال قلت يا رسول الله ما أكثر ما تخاف علي فأخذ
عليه السلام بلسان نفسه ثم قال هذا وعن يونس
بن عبيد أنه قال إني وجدت نفسي تحمل مؤونة
الطعام في الحر الشديد بالبصرة ولا تحتمل ترك كلمة
فعليك إذا بالتحفظ جدا جدا وبذل المجهود
وذلك في خمسة أصول أحدها ما روى أبو سعيد
الخدري أن ابن آدم إذا أصبح تكفر الأعضاء كلها
للسان وتقول ننشدك الله أن تستقيم فإنك إن
استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا **قلت**
والمعنى فيه والله أعلم أن نطق اللسان يؤثر في
أعضاء الإنسان بالتوفيق والخذلان يؤكد هذا
المعنى ما حكي عن مالك بن دينار أنه قال إذا رأيت
قساوة في قلبك ووهنا في بدنك فاعلم أنك
قد تكلمت في ما لا يعنيك **والأصل الثاني**
حفظ وفقك الله أن أكثر ما يتكلم به الإنسان من
غير ذكر الله تعالى فضولا فلا يكون لغوا يضيع الوقت

يضيع الوقت به وذكر أن حسان بن أبي سنان مر
على غرفة فقال متى بنيت هذه ثم
أقبل على نفسه وقال يا نفسي الغرور تسألين
عن ما لا يعنيك وعاقبها بصوم سنة فلك فطوبى
للمتهمين بأنفسهم ويا ويح الغافلين الذين خلعوا
العذار فقد أرخوا العنان والله المستعان
ولقد صدق القائل وأحسن
اغتنم ركعتين في ظلمات الليل إذ كنت فارغا مستريحا
وإذا ما هممت بالخوض في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا
فاغتنام السكوت خير وإن كنت بالكلام فصيحا
الأصل الثالث في حفظ الأعمال الصالحة فإن من لم
يصن لسانه وأكثر الكلام يقع لا محالة في غيبة
الناس كما قيل من كثر لغطه كثر سقطه والغيبة
بمنزلة الصاعقة المهلكة للطاعات على ما قيل
إن مثل من يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا
فهو يرمي به حسناته شرقا وغربا يمينا وشمالا
وبلغنا عن الحسن أنه قيل له يا أبا سعيد إن فلانا
اغتابك فبعث إليه بطبق فيه رطب وقال بلغني أنك
أهديت إلي حسناتك فأحببت أن أكافيك وذكرت
الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا
لاغتبت أمي لأنها أحق بحسناتي وذكر أنه فات
حاتم الأصم ليلة القيام فعزته زوجته فقال إن أقواما

قاموا بليل بارحة فلما اصبحوا قالوا ما منعني فنحوز على
نصيبهم يوم القيامة في ميزان **والاصل الرابع**
السلامة من آفات الانبياء على ما قال سفيان لا تتكلم بلسا
نك بما تنكسر به اسنانك وقال اخر لا تبسط لسانك
فيفسد عليك شانك **وانشد**
احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق
ولابن المبارك
احفظ لسانك ان اللسان سريع الى المرء في قتله
وان اللسان دليل الفؤاد يدل الرجال على عقله
ولابن مطيع
لسان المرء ليث في كمين اذا خلى له اغاره
فصنه عن الخنا بلجام صمت يكن لك من بليات ستاره
وفي المثل السائر رب كلمة تقول لصاحبها دعني
والاصل الخامس ذكر آفات الآخرة وعاقبتها
واذكر فيه نكتة واحدة وهي انه لا تخلو اما ان
تقول قولا محظورا حراما او قولا مباحا من فضول ما لا
يعنيك فان كان محظورا ففيه عذاب الله الذي لا طاقة
لك به وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ليلة اسري بي فنظرت في النار قوما ياكلون
الجيف فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين
ياكلون لحوم الناس **وقد** قال صلى الله عليه
وسلم لمعاذ اقطع لسانك عن حطة القرء أن

عن حصلة القرء أن ... طلب ... ولا تقع
بلسانك فتنصرف كلاب النار **وعن ابي**
٥ قلابة ان في الغيبة خراب القلب من الهوى فنسأل الله
تعالى العصمة من ذلك بفضله هذا الكلام في
المحظور واما المباح ففيه اربعة امور احدها
شغل الكرام الكاتبين بما لا خير فيه ولا فائدة
وحق للمرء ان يستحي منهما فلا يؤذيهما
قال الله سبحانه ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد والثاني ارسال الكتاب الى الله تعالى من
اللغو والهجر والهذر فليحذر العبد من ذلك وليخش
الله عز وجل وذكر ان بعضهم نظر الى رجل يتكلم بالخنا
بالخنا فقال يا هذا انما تملي كتابا الى ربك فانظر
ماذا تملي والثالث قراءته بين يدي الملك الجبار يوم
القيامة على رؤوس الاشهاد يوم الشدائد والاهوال
عطشا عريانا جيعانا منقطعا عن الجنة محبوسا
عن النعمة والرابع اللوم والتعيير لما قلت وانقطاع
الحجة والحياء من رب العزة وقد قيل اياك والفضول
فان حسابه يطول وكفى بهذه الاصول واعظا لمن
اتعظ وقد بسطنا في كتاب اسرار معاملات الدين
ما فيه فانظر فيه تجد الشفاء **الفصل الرابع**
القلب ثم عليك حفظ القلب واصلاحه وحسن النظر
في ذلك وبذل المجهود فانه اعظم هذه الاعضاء

فهو واكثرها اثرا وادقها امرا واشرفها اصلا
واذكر فيه خمسة اصول مقنعة الاصل الاول
قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وقوله تعالى يعلم ما في قلوبكم وقوله انه عليم بذات
الصدور ثم ذكره وكرر ذكره في القرءان فكفى بالمطلع
العليم الخبير تحذيرا وتهديدا للخواص من العباد في
المعاملة مع علام الغيوب خطيرة فانظر ماذا اتهم
عن قلبك والاصل الثاني قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وابشا
ركم وانما ينظر الى قلوبكم فالقلب الذي هو موضع نظر
رب العلمين فيا عجبا لمن يهتم بوجهه الذي هو
منظر الخلق فيغسله وينظفه من الاقذار والادنا
س ويزينه بما امكنه لئلا يطلع مخلوق عليه
على عيب ولا يهتم لقلبه الذي هو منظر رب
العلمين فيطهره ويزينه كي لا يطلع الرب
جل ذكره على دنس فيه وشين وآفة وعيب بل
يهمله بفضائح واقذار وقبائح لو اطلع الخلق على
واحد منها لهجروه وتبرؤوا منه وطردوه
والله تعالى المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل
والاصل الثالث ان القلب ملك مطاع ورئيس
متبع والاعضاء كلها تبع له فاذا صلح المتبوع
صلح التبع واذا استقام الملك استقامة الرعية يبين

استقامة الرعية يبين ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد واذا فسدت فسد الجسد الا وهي القلب
واذا كان اصل الكل في ذلك وجب صرف العناية
اليه والاصل الرابع ان القلب خزانة كل جوهر
للعبد نفيس وكل معنى خطير اولها العقل واجلها
معرفة الله عز وجل التي هي سبب سعادة الدارين
ثم البصائر التي بها التقدم والوجاهة عند الله عز وجل
ثم النية الخالصة في الطاعات التي بها يتعلق
ثواب الابد ثم انواع العلوم والحكم التي هي شرف
العبد وسائر الاخلاق الشريفة والخصال التي بها
تفاضل الرجال على ما فصلنا وشرحنا في كتاب
اسرار معاملات الدين وحق هذه الخزانة ان
تحفظ وتصان عن الادناس والآفات وتحرز
من القطاع والسراق وتكرم وتحلى بضروب الكرامات
لئلا يلحق تلك الجواهر العزيزة ولا يظفر بها
والعياذ بالله سبحانه عدو والاصل الخامس
اني تأملت حاله فوجدت له خمسة احوال ليست لغيره
من اعضاء بني ادم احدها ان العدو قاصد اليه مقبل
عليه ملازم له فان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم
فهو منزل الالهام والوسوسة يتوعانه ابدا
بالدعوتين الملك والشيطان والثاني ان الشغل له

الكبر فان الهوى والعقل كلاهما فيه فهو معترك
العسكرين الهوى وجنوده والعقل وجنوده فهو
ابدا بين تجاذبهما ونقايبهما وتناقضهما وهو
وحق للتقوى ان يحرص ويحتاط ولا يغفل والثالث
العوارض له اكثر من الخواطر كالسهام لا تزال
تقع فيه كالمطر لا يزال عليه ليلا ونهارا لا ينقطع
ولا انت تقدر على منعها فتمتنع وليس بمنزلة
العين التي بين جفنين تغمض وتستريح او تكون
في موضع خال او ليل مظلم فتعطل رؤيتها او
اللسان الذي هو وراء الحاجبين الاسنان والشفتين
وانت قادر على منعه وتسكينه بل القلب عرض للخواطر
لا تقدر على منعها والتحفظ عنها بحال ولا هي
تنقطع عنك بوقت ثم النفس منها راعية الى
اتباعها والامتناع من ذلك في مجهود الطاقة
امر شديد ومحنة عظيمة والرابع ان علاجه عليك
عسير اذ هو غايب عنك فلا تكاد تشعر حتى تقع
فيه افة وتحدث له حالة فتحتاج ان تبحث عن ذلك
اتم البحث بطول الجهد ودقيق النظر وكثرة الرياضة الخامس
ان الافات اليه اسرع فهو بالانقلاب اقرب فلهذا قيل ان
القلب اسرع انقلابا من القدر في غليانها ولذا قيل
ما سمي القلب الا من تقلبه والراي يصرف بالانسان اطوارا ثم
ان زل القلب والعياذ بالله تعالى فزلله عظيم ووقوعه اصعب وا
فضح

ووقوعه اصعب وافضح ادبا [illegible] بقسوة
سبحانه وتعالى من منتهاه ختم وكفر بالله عز وجل
اما تسمع قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين
كان الكبر بقلبه فحمله على الاباء والكفر بظاهره
اما تسمع قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه
فكان الميل واتباع الهوى بقلبه فحمله على ذلك الذنب
المشوم بنفسه اما تسمع قوله تعالى ونقلب افيدتهم
وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون **ولهذا** المعنى ايها الرجل خاف عباد
الله الخواص على قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنا
يتهم اليها قال الله سبحانه في وصفهم يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار جعلنا الله واياكم من المتذكرين
المعتبرين بالعبر المهتمين بمواقع الخطر الموفقين لاصلا
حها بحسن النظر انه ارحم الراحمين **فان قيل**
ان امر هذا القلب لمهم جدا فاخبرنا عن المعاني التي تصلحه
وعن الافات التي تعرضه وتفسده وعسى ان نوفق
للاجتهاد في العمل بذلك فقال له اعلم ان تفصيل هذه
المعاني تطويل لا تحتمله الكتب وانما علماء الاخرة عنوا
باستخراج ذلك وتصنيفه في هذه الثلثة لا غير وقد كروا
فيما يحتاج اليه من ذلك نحو تسعين خصلة محمودة في اضداد ها
المذمومة ثم من الافعال والمساعي الواجبة والمحذورة نحو
ذلك في ساير تفاصيلها ولكن ان من اهمه امر بينه وانتبه

موفقة وليس يقطع نفسه ولا يكون تحصيل جميع
ذلك والعمل عليه كثيرا الا وفقه الله تعالى وقد ذكرنا
نبذة منها في شرح عجائب القلب من كتاب احياء
علوم الدين واتينا على شرح جميعها بتفصيلها
وكيفية علاجها في كتاب اسرار معاملات الدين وهو
كتاب مستقل بنفسه عظيم الفائدة ولا ينتفعون
به الا فحول العلماء الراسخين في علم الاخرة وموضع
هذه الكتب ان ينتفع به المبتدي والقوي والضعيف
فنظرنا في الاصول التي لا بد من ذكرها في علاج
القلب والحاجة اليها ماسة ولا غنية عنها
البتة في شان العبادة فوجدناها في اربعة امور وهي
مداحض العابدين ومهالك المجتهدين وهي فتن
القلوب وبليات النفوس تعوق وتشين وتفسد
وتتلف واربعة في مقابلتها فيها قوام العباد
وانتظام العبادة واصلاح القلوب فالآفات الاربع
طول الامل والاستعجال والحسد والكبر والمناقب
الاربع قصر الامل والتاني في الامور والنصيحة للخلق
والتواضع والخشوع فهذه هي الاصول في صلاح
القلوب وفسادها والنكتة التي عليها المدار فلا بد
للمجتهد من التحرز من هذه الآفات والتحصيل لهذه المناقب
لتكمل الفوز وتظفر بالمقصود ان شاء الله تعالى وساخبرك
عن هذه الآفات بكلمات وجيزة مقنعة اما طول الامل فانه

اما طول الامل فانه المانع عن كل خير وطاعة و
والجالب لكل شر وفتنة وانه الداء العضال الذي يورث
الخلق في انواع البلايا فاعلم انك اذا طال املك هاج لك
منه اربعة اشياء احدها ترك الطاعة والكسل
فيها تقول سوف افعل والايام بين يدي ولا يفوتني ذلك
وقد صح عن داود الطائي رحمه الله حيث يقول من
خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال امله ساء عمله
وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله الامل قاطع من كل
خير والطمع مانع من كل حق والصبر صائر الى كل خير والنفس
داعية الى كل شر والثاني ترك التوبة وتسويفها تقول
سوف اتوب وفي الايام سعة وانا شاب وسني قليل
هذا ونحوه والثالث الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام
للرزق تقول اي شيء آكل واي شيء ألبس وهذا الشتاء
وهذا الصيف وما لي شيء ولعل العمر يطول فاحتاج
والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد من قوة وغنية
عن الناس هذه امثالها تحرك الى طلب الدنيا والرغبة فيها
والجمع لها والمنع لما عندك منها واقل ما في الباب
شغل قلبك ويضيع عليك وقتك ويكثر همك وغمك
بلا فائدة ولا طائل كما روي عن ابي ذر رحمه الله
انه قال قتلني هم يوم لم ادركه قيل وكيف ذلك يا ابا
ذر فقال ان املي جاوز اجلي والرابع القسوة في القلب
والنسيان للاخرة لانك اذا املت العيش الطويل لا تذكر

الموت والقبر [illegible] علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان اخوف
ما اخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى الا وان طول
الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق فاذا قصير
فكرك وعظم قلبك في حديث الدنيا واسباب العيش
في صحبة الخلق ونحوها فيقسو القلب من ذلك واما رقة
القلب وصفوته انما هو بذكر الموت والقبر والثواب
والعقاب واحوال الآخرة واذا لم يكن شيء من ذلك فمن اين
يكون لقلبك رقة وصفوة قال الله تعالى فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم فاذا انك اذا طولت الامل قلت طاعتك
وتأخرت توبتك وكثرت معصيتك واشتد حرصك وقسا
قلبك وعظمت غفلتك عن العاقبة فذهبت والعياذ بالله
ان لم يرحم الله آخرتك فاي حال اسوأ من هذه واي آفة
اعظم من هذه بسبب طول الامل واما ان قصرت
املك وقربت من نفسك موتك وتذكرت حال اقرانك
الذين فجعهم الموت في وقت لم يحتسبوه ولعل حالك مثل
حالهم فلا تدري يا نفس الغرور واذكر ما قال عون بن عبد
الله رحمه الله تعالى كم من مستقبل يوما لم يستكمله
ومنتظر غدا لم يدركه لو رأيتم الاجل ومسيره لابغضتم
الامل وغروره اما سمعت قول عيسى ابن مريم صلى الله عليه
وسلم الدنيا ثلاثة ايام امس مضى ما بيدك منه شيء
وغد لا تدري اتدركه ام لا ويوم انت فيه فاغتنم ثم قول ابي
ذر رضي الله عنه الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت وساعة انت

وساعة انت فيها وساعة لا تدري اتدركها ام لا فلست
تملك بالحقيقة الا ساعة واحدة ثم قول شيخنا
رحمه الله الدنيا ثلاثة انفاس نفس مضى عملت فيه ما
عملت ونفس لا تدري اتدركه ام لا ونفس انت فيه الآن
كم من نفس تنفسها فجاءه الموت قبل النفس الآخر
فلست تملك الا نفسا واحدا لا يوما ولا ساعة فبادر
في هذا النفس الواحد الى الطاعة قبل ان يفوت والى التوبة
فلعلك في النفس الثاني تموت ولا تهتم يا نفس
بالرزق فلعلك لا تبقين لتحتاج الى الرزق فيكون قد فتك خايبا
والهم فاضلا وما عسى ان يهتم الانسان ليوم واحد
اما تذكرين ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لاسامة اما
تعجبون من اسامة المشتري بشهر شهر ان اسامة لطويل
الامل والله ما وضعت قدما فظننت اني ارفعها
ولا لقمة فظننت اني اسيغها حتى ادركني الموت والذي
نفسي بيده ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين فاذا
انت ايها الرجل تذكرت هذه الاخبار وواظبت على ذلك
بالاعادة والتكرار قصر املك باذن الله تعالى فحينئذ ترى
نفسك تبادر الى الطاعات وتعجل توبتك فتنتفي
عنك معصيتك وتزهد في الدنيا وطلبها فيخف حسا بك
وتنعشك ويفتح قلبك في تذكر الآخرة واهوالها وما
هو الآن من نفس الى نفس تصير اليها وتعاينها واحدا فوا حدا
فتزول عنك القسوة وتبدو لك الرقة والصفوة وتسهل

ونستشعر عند ذلك الخوف من الله تعالى والخشية
فيستقيم لك امر عبادتك ويقوى لك الرجاء في انعم
ها في عافيتك وتظفر بالمراد وكل ذلك يتحقق بفضل
الله تعالى بسبب هذه الخصلة التي قصر الامل ولقد
حكى زرارة بن اوفى رحمه الله قال رأي في النوم بعد موته
اي الاعمال ابلغ فيما عندكم قال الرضا وقصر الامل
فانظر لنفسك ايها الاخ وابذل المجهود في هذا الا
صل الكبير فانه الاهم والاعظم في صلاح القلب والنفس
والله تعالى ولي التوفيق بفضله ورحمته **واما**
الحسد فانه المفسد للطاعات الباعث
على الخطيئات وانه الداء الذي يبتلى به الكثير من
القراء والعلماء فضلا عن العامة والجهال حتى اهلكهم
واوردهم النار اما تسمع قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ستة يدخلون النار بستة الامراء
بالجور والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل
الرساتيق بالجهل والعلماء بالحسد واي بلية تبلغ شر
ها ان اوردت العلماء النار لحقيقوا ان يحذرونها **واعلم**
ان الحسد يهيج خمسة اشياء احدها فساد الطاعات
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل
الحسنات كما تاكل النار الحطب والثاني فعل المعاصي
والشرور عليها قال وهب رحمه الله تعالى للحاسد ثلاث
علامات يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت

الدهاقين شيوخ القرى واهل الرساتيق [illegible]

ويشمت بالمصيبة قلت وحسبك [illegible]
امر بالاستعاذة من شر حاسد اذا حسد كما امر
بالاستعاذة من شر الشيطان فانظر كم له من
الشر والفتنة حتى انزله الله منزلة الشيطان والحاسد
حتى الاستعاذة عليه والاستعاذة بالله رب العالمين والثالث
التعب والهم من غير فائدة بل مع كل وزر ومعصية كما قال
ابن السماك لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد
نفسه دائم وعقلها هائم وهم لازم والرابع عمى القلب حتى
لا يكاد يفهم حكما من احكام الله تعالى ولقد قال
سفيان عليك بطول الصمت تملك الورع ولا تكن حريصا
على الدنيا تكن حافظا ولا تكن طعانا تنج من السنة الناس
ولا تكن حاسدا تكن سريع الفهم والخامس الحرمان والخذلان
فلا يكاد يظفر بمراد وينصر على عدو كما قال حاتم [illegible]
غير ذي دين والعائب غير ذي عبادة والنمام غير مامون والحسود
غير منصور قلت الحسود كيف يظفر بمراده ومراده
زوال نعم الله تعالى على عباده المسلمين وكيف ينصر
على اعدائه وهم عباد الله المؤمنون ولقد احسن ابو
يعقوب فيما قال اللهم صبرنا على تمام النعم على عبادك
وحسن احواله والداء يفسد عليك الطاعة ويكثر
شرك ومعصيتك ويمنعك راحة النفس وفهم القلب
والنصرة على الاعداء والظفر بالمطلوب فاي داء يكون
ادوا منه فعليك بمعالجة نفسك من ذلك والله التوفيق

واما الاستعجال والتسرع فانه الخصلة المفوتة للمقا
صد الموقعة في المعاطب وان منها تبدو اربع افات احدا
ها ان يقصد العابد منزلة في الخير والاستقامة ويجتهد
فربما يستعجل في نيلها وليس ذلك بوقتها واما ان
يقصر فيفتر وييأس فيترك الاجتهاد فيحرم تلك المنزلة
واما ان يغلو في الجهد واتعاب النفس فينقطع عن
تلك المنزلة فهو بين افراط وتفريط وتعسف
وكلاهما نتيجة الاستعجال ولقد روينا عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل
فيه برفق فان المنبت ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وفي
المثل السائر ان لم تستعجل تصل وللقائل يقو
ل
قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل
الزلل والثانية ان تكون للعابد حاجة فيدعو الله تعالى
فيها ويكثر الدعاء ويلح فربما يستعجل الاجابة قبل
وقتها فلا يجدها فيفتر ويسام فيترك الدعاء
فيحرم حاجته ومقصوده والثالثة ان يظلمه انسا
ن فيغيظه فيعجل في الدعاء فيهلك مسلما وربما
يتجاوز عن الحد فيقع في معصية ويهلك قال الله
سبحانه ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان
عجولا والرابعة ان اصل العبادة وملاكها الورع والورع
اصله النظر البالغ في كل شيء والبحث التام عن كل
شيء هو لصحة ماكل وشرب ولبس وكلام وفعل

وكلام وفعل واذا كان الرجل مستعجلا لم يتان
متثبت فتبين لم يقع منه توقف وتفحص في الامور
كما يجب ويسارع الى الاكل كلما فيقع في الزلل والاكل
حرام طعام فيقع في الحرام والشبهة وكذلك كلامه
فيفوته الورع واي خير في عبادة بلا ورع واذا كان
في خصلة الانقطاع منازل الخير وحرمان الحاجة وهلاك
المسلمين وهلاكه ثم تفوته خصلة الورع الذي هو
راس المال فحق للانسان ان يهتم بالازالة واصلاح النفس
بعدها والله تعالى ولي التوفيق بمنه وفضله واما
الكبر فانه الخصلة المهلكة راسا اما تسمع
قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وليست
هذه الخصلة بمنزلة سائر الخصال التي تقدح في عمل
تضر بفرع انما تضر بالاصل وتقدح في الدين
والاعتقاد اذا قويت وغلبت لا تتدارك والعياذ بالله
تعالى ثم اقل ما يجيء منها على صاحبها اربع افات
احدها حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة الله تعالى ايات
وفهم احكام الله سبحانه قال الله تعالى سأصرف عن
اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار والثانية
المقت والبغض من الله تعالى قال الله عز وجل انه لا يحب
المستكبرين وروي ان موسى عليه السلام قال يا رب من
ابغض خلقك اليك قال من تكبر قلبه وغلظ لسانه وضعف

وصفو عيشه وتنغيصه وساعة غفلته والثانية الخزي
والنكال في الدنيا حتى يريه الهوان من ذا اهله وصاحبه
والحريص لا يخرجه الله من الدنيا حتى يحوجه الى كسرة
او شربة ولا يجد مساغا والمختال لا يخرجه الله تعالى من
الدنيا حتى يمرغه في بوله وقذره وقيل من تكبر بغير
حق اورثه الله تعالى ذلا بحق والرابعة النار والعذاب
في العقبى على ما روي ان الله تعالى يقول الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته
نار جهنم والمعنى ان العظمة والكبرياء من الصفات
التي تختص بي ولا تنبغي لاحد غيري كما ان رداء الانسان
وازاره تختص به لا يشاركه فيه وان خصلة تفوت لي
الحق وتهدم ابنات الله تعالى واحكامه الذي هو
اصل الامر كله ثم تثمر لك المقت من الله عز وجل
والخزي في الدنيا والنار في الآخرة لا يسع عاقلا ان يغفل
عن نفسه ولا يعالجها بان ينتهي بالجد والتحرز والا
ستعاذة بالله عز وجل من ذلك وهو ولي التوفيق
والعصمة بمنه فهذه بعض ما حضرنا في هذه
الخصال الاربع من الآفات وحسب العاقل واحدا منها
فضلا من الكل اذا اهمه امر قلبه وحاسب على امر دينه
والله ولي التوفيق بفضله فان قلت فاذا كان
الامر بهذه المنزلة من آفات هذه الخصال فلزم
التحفظ منها فلابد من معرفة حقيقتها وحدها فبين لنا

فبين لنا حقيقتها ذلك لنعرف الطريق [illegible]
التحفظ منها فاعلم ان في كل واحد منهم
كلاما كثيرا وقد اشبعنا القول في كتاب الاحياء
والاسرار ونحن نذكر هاهنا ما لابد من ذكره ولا يقع
الغنا عنه فنقول وبالله التوفيق اما الامل
قال الكثير من علمائنا رحمهم الله تعالى انه ارادة الحياة
للوقت المتراخي بالحكم وقصر الامل ترك الحكم فيه
بان تغيره بالاستثناء بمشيئة الله تعالى وعلمه في
الاخرة او بشرط الصلاح في الارادة فاذا ان حكمت
حياتك بانك تعيش بعد نفسك ان او ساعة ثانية
او يوم ثان بالحكم والقطع فانت امل وذلك منك
معصية اذ هو حكم على الغيب فان قيدته بالمشيئة
والعلم من الله تعالى فتقول اعيش ان شاء الله تعالى وان
علم الله اعيش فقد خرجت عن حكم الامل وكذلك ان
اردت حياتك للوقت الثاني قطعا فانت امل فان قيدت
ارادتك بشرط الصلاح خرجت عن حكم الامل ووجدت
قصر الامل من حيث تركت الحكم فيه فعليك بترك الحكم
في ذكر البقاء وارادته والمراد بالذكر ذكر القلب ثم
المراد منه التوطين على ذلك والتثبيت للقلب عليه
فافهمه راشدا ان شاء الله تعالى ثم الامل
ضربان امل العامة وامل الخاصة فامل العامة ان يريد
الحياة والبقاء لجمع الدنيا والتمتع بها وهذه معصية

موجبة وحرما قصر الامل قال الله تعالى ذرهم ويلههم
الامل فسوف يعلمون واما الخاصة ان يرى بقاء لاتمام
عمل خير فيه خطر وهو مما يستحق الصلاح فيه
له فانه وما يكون خير معين لا يكون للعبد فيه او في اتمامه
صلاح بان يقع بسببه في ءافة لا يقوم بها هذا الخير
فاذا التبس للعبد اذا ابتدا في صلاة اموم او غيره
تحكم بان يتمه اذ هو غيب ولا ان يقصد ذلك قطعا
لانه ربما يكون له فيه صلاح بل يقيد ذلك بالاستثناء
وشرط الصلاح ليتخلص من عيب الامل قال الله تعالى لنبيه
عليه الصلاة والسلام ولا تقولن لشاىء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله وفي هذا ايضا قال العلماء النية
وانما قالوا ذلك على ضرب من الاتساع لان التاوي
بالنية المحمودة يكون ممتنعا من امل فهذا
حكم الامل والنية المحمودة اذ فيه منشأ الحاجة الى
معرفتها مع انها اهل الاصول قالوا رحمهم الله اصل
في حد الجامع التام ان النية الصحيحة المحمودة
ارادة اخذ عمل مبتدأ به قبل ساير الاعمال بالحكم مع
ارادة اتمامه بالتفويض والاستثناء فان قيل فلم
جاز الحكم في الابتداء ووجب التفويض والاستثناء
بالاتمام قال لا يقصد الخطر في الابتداء هو في حال
الابتداء ليس بشيء متراخ عنه ولثبوت الخطر في الاتمام
اذ هو يقع في وقت متراخ فيه خطر ان الوصول الاتمام

خطر الوصول لانه لا يدري هل يتصل الى الاتمام وخطر
الفساد لانه لا يدري هل ليس ذلك عمل ... او
الاستثناء لخطر الوصول والتفويض لخطر الفساد
فاذا حصلت الارادة على هذه الشروط تكون حينئذ
نية محمودة مخرجة عن حد الامل وافته فتامل جدا
في هذه هذه واعلم ان حسن قصر الامل ذكر الموت
وحسن حصنه ذكر فجاءات الموت واخذه على غرة
وبغتة وهو في غرور وفتون فاحتفظ بهذه الجملة
وحصلها موفقا فان بها الحاجة ولا غنى عنها تضييع
الوقت في القيل والقال وملحات الرجاء والله تعالى الموفق
بفضله واما الحسد فهو ارادة زوال نعم الله تعالى
عن اخيك المسلم مما له فيه من الصلاح فان لم ترد
زوالها عنه ولكن تريد لنفسك مثلها فهو غبطة
وعلى هذا انحمل قوله صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنين الخبر اي لا غبطة الا في ذلك فعبر
بالغبطة عن الحسد اتساعا لمقاربتهما فان لم يكن
له فيها صلاح فاردت زوالها عنه بذلك غيرة
فهذا الفرق بين هذه الخصال واما ضد الحسد
فالنصيحة وهي ارادة بقاء نعمة الله عز وجل على اخيك
المسلم مما له فيه صلاح فان قيل كيف تعلم ان لم
فيها صلاحا وفسادا للنصح او التحسد فاعلم انه
يقوم لنا غالب الظن في ذلك وغلبة الظن مما يجري مجرى

العلم في هذه هو افضل من تشبه عليه بغيره من النعمة
دون مستحقين وتاويلها الا معيد بالتعوذ منه وشرحه
الصلح لتتخلص من حكم الحسد وتحصل حكم فائدة
النصيحة **واما** حسن النصيحة المانع من الحسد
فهو ذكر ما اوجب الله سبحانه من موالاة المسلمين وهو
وحسن هذا الحض ذكر ما عظم الله سبحانه من حق المو
من ورفع من قدره وما له عند الله من الكرامات العظيمة
في العقبى وما لك فيه من الفوائد الجليلة في الدنيا من التحا
ور والتظاهر والجماعات والجمعات ثم ترجو امورا شتى
عنه في الآخرة فهذه ونحوها مما يبعث على النصح لكل
مسلم ويمنعك ان تحسده في نعمة اعطاه الله اياها
والله سبحانه ولي التوفيق بفضله **واما العجلة**
فانها المعنى الراتب في القلب الباعث على الاقدام على الامر
باول خاطر دون التوقف فيه والاستطلاع منه بل الاس
تعجال في اتباعه والعمل به وضدها الاناة وهو المعنى
الراتب في القلب الباعث على الاحتياط في الامور والنظر
فيها والتاني في اتباعها والعمل بها واما التوقف فضده
التعسف **قال** شيخنا رحمه الله تعالى الفرق
بين التوقف والتاني التوقف قبل الدخول في الامور
حتى يستبين له رشده والتاني بعد الدخول فيه حتى
يوفي لكل جزء منه حقه **ثم** مقدمات الاناة
ذكر وجوه الخطر في الامور التي تعترض للانسان وضروب

التي تعترض للانسان وضروب الآفات المخوفة
فيها وذكر ما في التعجل والتثبت من سلامة وما في
التعسف والاستعجال من الندامة والملامة فهذه وامثالها
مما يبعث على التاني والتوقف في الامور ويمنع من
الاستعجال والتعسف والله ولي العصمة برحمته **واما**
الكبر فاعلم انه الخاطر في رفع النفس واستعظامها
والتكبر واتباعه والتواضع خاطر في النفس واحتقار
والتصاغر واتباعه ولكل واحد منهما عامي وخاصي
فالتواضع العامي وهو الاكتفاء بالدون من الملبس
والمسكن والمركب والتكبر في مقابلة الترفع عن ذلك
و التواضع الخاصي هو تمرين النفس على قبول
الحق ممن كان وضيعا او شريفا والتكبر في مقابلة
الترفع عن ذلك وهو معصية كبيرة وخطيئة عظيمة
ثم حصول التواضع العامي ان تذكر مبداك
ومنتهاك وما انت عليه في الحال من ضروب الآفات
والاقذار كما قال بعضهم اولك نطفة مذرة وآخرك
جيفة قذرة وانت فيما بينهما حامل عذرة **و** حصول
التواضع الخاصي هو ذكر عقوبة العادل عن الحق المتمادي
في الباطل فهذه جملة كافية لمن استبصر

الفصل الخامس في البطن وحفظه

ثم عليك بحفظ البطن واصلاحه فانه اشق الاعضاء اصلاحا
على المجتهد واكثرها مؤونة وشغلا واعظمها ضررا واثرا

... الاقوى

... وضعف وعجز وجماح وخوف فعليك ان تصونها
عن الحرام والشبهة اولا ثم عن فضول الحلال ثانيا ان كانت
لك همة في عبادة الله تعالى **فاما** الحرام
والشبهة فانه يلزمك البحث عنه لثلاثة امور اولها
حذرا عن نار جهنم **قال** الله تعالى ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من
سحت فالنار اولى به والثاني ان اكل الحرام مطرود مبعد
عن العبادة اذ لا يصلح لخدمة الله تعالى الا كل
طاهر مطهر **قلت** اليس الله تعالى منع الجنب
عن الدخول الى بيته والمحدث عن مس كتابه قال عن
مس كتابه قال عز من قائل ولا جنبا الا عابري سبيل
وقال تعالى لا يمسه الا المطهرون مع ان الجنابة والحدث
اثر مباح فكيف بمن هو منغمس في قذر الحرام ونجاسة
السحت والشبهة متى يحظى على الرخص مقام الله سبحانه
العزيزة وذكره الشريف كلا فلا يكون ذلك **وقال**
يحيى بن معاذ الرازي الطاعة مخزونة في خزائن الله تعالى
ومفتاحها الدعاء واسنانه الحلال فاذا لم يكن في المفتاح
اسنان فلا ينفتح الباب واذا لم ينفتح باب الخزانة كيف
يصل الى ما فيها من الطاعة **و**الثالث ان اكل الحرام
والشبهة محروم وان تقبل له فعل خير فهو مردود و

فهو مردود عليه غير متقبل منه ...
الا التعب ... وشغل الوقت ...
كم من قائم ليس له من قيامه الا السهر وكم من صائم
ليس له من صيامه الا الجوع والظمأ وعن ابن عباس رحمه الله
تعالى لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام فهذه هذه
واما فضول الحلال فانه آفة العباد وبلية اهل
الاجتهاد واني تاملته فوجدت فيه عشر آفات فهي
امور هذا الشان الاولى ان في كثرة الاكل قسوة القلب
وذهاب نوره روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب
يموت كالزرع الذي اكثر عليه الماء ولقد شبه ذلك
بعض الصالحين بان المعدة كالقدر تحت القلب تغلي والبخار
يرتفع اليه بكثرة البخار تكدره وتسخمه والثانية ان
في الاكل فتنة الاعضاء وتهيجها وانبعاثها للفضول كثرة
والفساد فان الرجل اذا كان شبعان بطرا نشطت عينه
النظر الى ما لا يعنيه من حرام وفضول والاذن الاستماع
اليه واللسان التكلم والفرج الشهوة والرجل المشي
اليه وان كان جائعا فتكون الاعضاء كلها ساكنة هادئة
لا تطمح الى شيء منها ولا تنبسط لها ولقد قال الاستاذ
ابو جعفر رحمه الله تعالى ان في البطن عضوا ان جاع هو شبع
سائر الاعضاء يعني سكن فلا يطالبك بشيء وان شبع هو
جاع سائر الاعضاء وجملة الامر ان فضل الرجال فوالله على

[illegible] ومن دخل
[illegible] الاعمال
نبت يبعد منه والثالثة ان في كثرة الاكل قلة الفهم
والعلم وان البطنة تذهب الفطنة **ولقد صدق**
الداراني رحمه الله حيث يقول اذا اردت حاجة من حوائج
الدنيا والاخرة فلا تاكل حتى تقضيها فان الاكل يغير العقل
وهذا امر ظاهر علمه من اختبره والرابعة ان في كثرة
الاكل قلة العبادة اذا اكثر الاكل ثقل بدنه وغلبته
عيناه وفترت اعضاؤه فلا يجيء منه شيء وان اجتهد
الا النوم كالجيفة ولقد قيل اذا كنت بطنا فعد نفسك
زمنا ولقد ذكر عن يحيى عليه السلام ان ابليس لعنه الله وعليه
وعليه معاليق فقال له يحيى ما هذه فقال له الشهوات
التي اصيد بها بني ادم قال هل تجد لي فيها شيئا قال لا
الا انك شبعت ذات ليلة فثقلناك عن الصلاة فقال يحيى
عليه السلام لا جرم اني لا اشبع بعد هذا ابدا وقال ابليس
لا جرم اني لا انصح احدا ابدا وهذه فيمن لم يشبع في عمره
الا ليلة فكيف بمن لا يجوع في عمره ليلة ثم يطمع في العباد
ة وقال سفيان العبادة حرفة وحانوتها الخلوة والاتها
المجاعة والخامسة ان في كثرة الاكل فقد حلاوة العبا
دة قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما شبعت منذ
اسلمت لاجد حلاوة عبادة ربي وما رويت منذ اسلمت
اشتياقا الى لقاء ربي وهذه صفة العطاشين

[illegible]
والنبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
صوم ولا افطار انما هو شيء وقر في صدره وقال
الداراني احلى ما تكون العبادة اذا التصق ظهري ببطني
والسادسة ان فيه خطر الوقوع في الشبهة
والحرام لان الحلال لا ياتيك الا قوتا ولقد روينا عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الحلال لا ياتيك الا قوتا
والحرام ياتيك جزفا جزفا **والسابعة** ان فيه شغل
القلب والبدن بتحصيله ولا بتهيئته ثانيا ثم باكله
ثالثا ثم بافراغه والتخلص عنه رابعا ثم بالسلامة
منه خامسا بان تبقى منه افة في البدن واعلال
وعلل ولقد قال صلى الله عليه وسلم اصل كل داء
البردة يعني التخمة واصل كل دواء الازم يعني الحمية
وعن مالك بن دينار انه كان يقول يا هؤلاء لقد اختلفت
الى الخلاء حتى استحييت ثم لا بد في هذه الجملة من طلب
الدنيا والطمع الى الناس وتضيع الوقت بسبب الاكل والثا
منة **والثامنة** من امور الاخرة شدة سكرات
الموت روي في الاخبار ان شدة سكرات الموت على قدر
لذات الحياة فمن اكثر من هذه اكثر له من تلك **والتا**
سعة نقصان الثواب في العقبى قال الله تعالى
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الاية فانه بقدر
ما تاخذ من لذات الدنيا ينقص لك من لذات الاخرة **ولهذا**

واهدى المعنى ان الله عز وجل عرض الدنيا على نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فابى ولا نقص من اخرته شيئا
وخصه بذلك فدل ان غيره ينقص الا ان يتفضل الله
تعالى بذلك ولقد روى ان خالد بن الوليد رضي الله
عنه اضاف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عنه
وهيأ له طعاما فقال عمر هذا لنا فما للفقراء المهاجرين
الذين ماتوا ولم يشبعوا من خبز شعير فقال خالد لهم الجنة
يا امير المومنين فقال عمر لئن فازوا بالجنة حظنا منها
وقد فاتونا فوتا مبينا وروى ان عمر رضي الله عنه
عطش يوما فدعا بماء فاعطاه رجل اداوة فيها ماء
نبذ فيه تمرات فلما قربها عمر من فيه وجد الماء حلوا
باردا المسك فقال ما هو فقال الرجل ما الونه حلاوة يا امير
المومنين فقال عمر رضي الله عنه ذلك الذي منعني ونحى
لولا الاخرة لشاركناكم والعاشرة الحبس
والحساب واللوم والتعيير في ترك الادب في اخذ الفضول
وطلب الشهوات فان الدنيا حلالها حساب وحرا
مها عقاب وزينتها الرتبات فهذه جملة
العشرة وفي احداها كفاية لمن نظر لنفسه فعليك
ايها المجتهد بالاحتياط البالغ في القوة كي لا تقع
في حرام وشبهة فيلزمك العذاب ثم بالاقتصار من
الحلال على ما يكون عدة على عبادة الله تعالى ولا تقع
في شر وتبقى في الحبس والحساب والله سبحانه ولي التوفيق

والله سبحانه ولي التوفيق بفضله ورحمته فان
قلت بين لنا اولا حكم الحرام والشبهة وحدهما فاقول
لقد هدى الله فذكر اشبعنا القول فيه واسرار معاملة الدين
وذكرنا كتابا مفردا في كتاب الاحياء لكنا نشير الى كلمات
مجردة بحيث تصل الى فهم الضعيف المبتدئ اذ المقصود
في هذا الكتاب ان ينتفع بها المبتدئ في العبادة
ويعين الطالب فقال بعض العلماء ما تيقنت كونه ملكا
للغير منهيا عنه في الشرع فهو حرام محض واما ما لم
يكن لك يقين بذلك والذي يغلب في ظنك انه كذلك
فهو شبهة وقال اخرون بل الحرام المحض ما يكون
به علم او غالب ظن لان غلبة الظن مما يجري مجرى العلم
في كثير من الاحكام فاما ما اذا تساوت الامارات حتى تبقى
شاكا لا يكون لاحدهما ترجيح عندك فذلك انه
شبهة يشبه انه حلال ويشبه انه حرام فاشتبه امره
عليك والتبس حاله ثم الامتناع من الاول هو حرام محض
حتم واجب وعن الثاني هو شبهة تقوى وورع وهذا
اولى القولين عندنا فان قيل فما تقول في قبول جوائز
السلاطين في هذا الزمان فاعلم ان علماء قد اختلفوا
فيه فقال بعضهم لا يتعين انه حرام فله اخذه وقال اخرون
لا يحل ان يأخذ ما لا يتحقق انه حلال لان الاغلب في هذا
العصر على السلاطين الحرام والحلال في ايديهم مفقود وعزيز
وقال قوم ان صلة السلاطين تحل للغني والفقير اذا

[illegible] اموالها تبعة على [illegible] قالوا لان
النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس عظيم
الاسكندرية واستقرض من اليهود مع قول الله تعالى
اكالون للسحت قالوا وقد ادرك جماعة من الصحابة
ايام الظلمة واخذوا منهم ابو هريرة وابن عباس وابن عمر
وغيرهم وقال اخرون لا يحل من اموالهم شيء
لا للغني ولا للفقير اذ هم موسومون بالظلم والغالب
من حالهم السحت والحرام والحكم للغالب فيلزم الاجتنا
ب وقال اخرون ما لا يتيقن انه حرام فهو حلال للفقير
دون الغني الا ان يعلم الفقير ان ذلك عين الغصب فليس
له ان ياخذه الا ليرده لمالكه ولا حرج على الفقير ان يا
خذ من اموال السلاطين لانها ان كانت ملك السلطان
فاعطى الفقير فله اخذه بلا ريب وان كانت من فيء
او خراج او عشر فللفقير فيه حق وكذلك لاهل
العلم قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
من دخل الاسلام طائعا وقرا القران ظاهرا فله في
بيت مال المسلمين كل سنة مائتا درهم وروي دينارا
ان لم ياخذها في الدنيا اخذها في الاخرة واذا كان كذلك
فالفقير والعالم ياخذ من حقه قالوا واذا كان المال
مختلطا بمال مغصوب ولا يمكن تمييزه او غصبا
لا يمكن رده على صاحبه وذريته فلا مخلص للسلطان
منه الا ان يتصدق به وما كان الله ليامره بالصدقة

وما كان الله ليامره بالصدقة على الفقير وينهى
الفقير عن قبولها ولان للفقير في [illegible] وهو عليه
حرام فان للفقير ان ياخذ الا عين الغصب والحرام فليس
له اخذه وهذه المسائل لا يمكن اتقانها الا ببسط
وتشقيق واستيعاب القول فيها يخرج عن المقصود
من الكتاب فان اردت معرفتها فطالع كتاب الحلال
والحرام من كتاب احياء علوم الدين فستجده مشروحا
مبينا ان شاء الله سبحانه فان قيل فما تقول
في صلاة اهل السوق وغيرهم هل يلزم ردها او
البحث عنها وقد علمت محارمهم وقلة تحفظهم
في معاملتهم وكذلك صلاة الاخوان فالجواب انه
اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك
في قبول صلاته وصدقته ولا يلزم البحث بان تقول قد
فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم
بل حسن الظن بالمسلمين مامور به ثم اعلم ما
هو الاصل في هذا الباب وهو ان ها هنا شيئين احد
هما حكم الشرع وظاهره والثاني حكم الورع وحقه
فحكم الشرع ان تاخذ ما اتاك مما ظاهره الصلاح
ولا تسال الا ان تتيقن انه غصب او حرام بعينه وحكم
الورع لا تاخذ من احد شيئا حتى تبحث عنه غاية البحث
وتستقصي غاية الاستقصاء فتستيقن انه لا شبهة
فيه بحال والا فترده فلقد روينا عن ابي بكر الصديق رضي

رضي الله عنه أنه أتاه غلامه بلبن فشربه
فقال له الغلام كنت إذا جئتك بشيء تسألني
عنه ولم تسألني عن هذا اللبن فقال له وما قصته
قال رقيت قوما رقاء الجاهلية فأعطوني هذا فتقيأه
أبو بكر وقال اللهم هذه مقدرتي فما بقي في العروق
فأنت حسيبه فهذا يدلك على وجوب البحث عما
تقدم عليه إن كان لك نظر في الورع وحقه وهذه هذه
فإن قلت فكان الورع يخالف الشرع وحكمه فاعلم
أن الشرع موضوع على التيسير والسماحة ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة
والورع موضوع على التشديد والاحتياط كما قيل
الأمر على المتقي أضيق من عقدة التسعين ثم الورع
من الشرع أيضا وكلاهما في الأصل واحد للحق
للشرع حكمان حكم الجواز وحكم الأفضل الأحوط
فالجائز تقول له حكم الشرع والأفضل الأحوط فالجا
تقول له الحكم الورع فهما مع تميزهما واحد في الأصل
فافهم راشدا **فإن قلت** إذا جاز البحث والاستقصاء
والاستقصاء عن كل شيء فسد علينا ما نأخذه في
هذا الزمان ونجد الأمر يعوزه على صاحب الورع إذا
فيه من بالغ فيبلغه إلى الطاعة فاعلم أن طريق الورع شديد
وأن من قصد سلوكه يشترط أن يوطن نفسه وقلبه
على احتمال الشدة وإلا فلا يتم له ذلك ولهذا المعنى

ولهذا المعنى [illegible] من أهل الورع [illegible]
جبل لبنان وغيره وغيره اقتصروا على [illegible]
وثمرات فأما هذه لا شبهة بها الخالص من شبهة
الزمان فمنزلة الورع الأعلى وعليه أن يحتمل الشدة إن
ويصبر عليها أو يسلك طريقا أوسع بين المنزلتين
وأما أن أهل زمان بين الناس ولكل ما بيده أو بيته في أيديهم فليكن
عنده بمنزلة الميتة لا يقدر عليها إلا عند الضرورة ثم
لا يتناول منها إلا بمقدار ما يبلغه إلى الطاعة فيكون
له عذر في ذلك ولا يضره إن كان في أصله شبهة
فإن الله تعالى أولى بالعذر ولهذا قال الحسن البصري
إذا فسد السوق فعليكم بالقوت ولقد بلغني
عن وهب بن الورد أنه كان يجوع نفسه يطوي يوم
ثلاثة ثم يأخذ رغيفا ويقول اللهم إن كان فيه
شيء من خبيث أو حرام فلا تؤاخذني ثم يبل الرغيف
بالماء فيأكله فقلت وهذه الطريقة للطبقة العليا
من أهل الورع فيما نعلمه وأما من دونهم فلهم احتياط
وبحث على مقدار ولهم أيضا نصيب من الورع على مقدار
وبقدر ما نتحفظ ننال ما نتمناه والله تعالى لا يضيع أجر
من أحسن عملا وهو عليم بما تفعلون **فإن قيل**
فهذا اجتناب الحرام فأخبرنا عن اجتناب الحلال وما
حد الفضول الذي يلزم منه الحبس والحساب
وما المقدار الذي إذا أخذه العبد يكون له ذلك أدبا

[illegible]

[illegible]

العبد معاخرا مكاثرا مباهيا مرائيا فيكون الاخذ منه
حلالا منكرا يستوجب على ظاهره حله الحبس والحساب
واللوم والتعيير وهو منكر وشر ويستوجب على باطنه
حله وهو التكاثر والتفاخر عذاب النار وذلك فهي
منه معصية وذنب لقوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
وزينة الى قوله وفي الاخرة عذاب شديد وقال النبي صلى
الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا مباهيا مكاثرا
مفاخرا مرائيا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان فالوعيد
على قصده ذلك بقلبه والقسم الثاني ان ياخذ الحلال
لشهوة نفسه لا غير فذلك منه شر يستوجب عليه
الحبس والحساب لقوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
وقال صلى الله عليه وسلم حلالها حساب والقسم
الثالث ان ياخذ من الحلال في حال الفقر قدرا يستعين به
على عبادة الله تعالى ويقتصر على ذلك فذلك منه
خير وحسنة وادب لا حساب عليه ولا عتاب بل يستو
جب عليه الاجر والمدح لقوله تعالى اولئك لهم نصيب
مما كسبوا وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا
حلالا استعفافا عن المسئلة وتعطفا على جاره وسعيا
على عياله جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر
وذلك لقصده به هذه المقصود والحمد لله

الحمد لله سبحانه وفضله هذه ما علمنا باب

فصل فيما شرط المباح حتى يصير خيرا وحسنة كما
ذكرتم فاعلم انه يحتاج كونه خيرا في الاصل الى شيئين
احدهما الحال والثاني القصد فالحال يجب ان يكون
في حال عذر وهو بحيث انه لم ياخذ يوهنه وتعسيره ان
يكون حاله انه لو لم ياخذ ذلك المباح ينقطع بسببه
عن فرض او سنة او نفل يكون في ذلك افضل من ترك
المباح فان ترك مباح الدنيا فضيلة فان كان الحال
كذلك فهو حال العذر واما القصد فان يقصد به
العدة والاستعانة على عبادة الله سبحانه وهو ان
يذكر بقلبه لولا ما فيه من التوصل الى عبادة الله تعالى
ما اخذت ذلك فلما حصل ذكر الجنة في حال العذر صار
ذلك الاخذ من الدنيا في هذا الحال خيرا وحسنة واما
واما لو كان حاله حال الغنى ولا يكون هناك القصد والذكر
او يكون له هذا الذكر في حال العذر فلا يصير ذلك
الاخذ من جملة الخيرات ثم الاستقامة على حفظ هذا
الاخ به يحتاج الى بصيرة وقصد يحمل بانه لا ياخذ الا في
حال الا للعدة على عبادة الله تعالى حتى انه ان سها
عن ذكر الجنة في حال الاجزاء ذلك القصد المجمل عن
تجويد الجنة قال شيخنا رحمه الله فصارت الامور
الثلاثة معتبرة فيه كل واحد من وجه يعني ان الذكر
والحال معتبران في حال كونه خيرا اصلا والقصد المجمل

المفتخر على غيره منزلة [illegible] مستحق في الاستقامة
عليه فيجمعه [illegible] وبالله التوفيق فإن قيل
فإن اخذ الدنيا الحلال للشهوة هل يكون ذلك معصية وهل
يلزمه عليه عذاب وهل الاخذ بالفضل من غير حرام لا فاعلم
ان ذلك فضيلة وتسميته خيرا وحسنة والاولى به
ان تاديبه والاخذ بالشهوة شر وسيئة والنهي
عنه نهي حذر وليس ذلك بمعصية ولا يجوز عليه عذاب
النار وانما عليه الحبس والحساب واللوم والتعيير فان
قلت فما هو الحبس والحساب الذي يلزم
القبح فاعلم ان الحساب ان يسأل يوم القيامة عما
اكتسبت وفيما انفقت وماذا اردت بذلك
والحبس حبس عن الجنة مدة الحساب بذلك في عرصة
القيامة بين اهوالها ومخاوفها عريانا عطشانا وكفى
بذلك بلية فان قيل فالله سبحانه قد احل لنا
هذا الحلال فاللوم والتعيير في اخذه لماذا فاعلم ان اللوم
والتعيير لتركه الادب كمن اجلس على مائدة الملك
فترك الادب فانه يعير بذلك ويلام وان كان الطعام له
مباحا والاصل في هذا الباب ان الله سبحانه
وتعالى خلق العبد للعبادة وهو عبد لله من كل وجه
فحق للعبد ان يعبد الله تعالى من كل وجه فيكف نفسه
ويجعل افعاله كلها عبادة من اي وجه امكنه
وان لم يفعل ذلك وءاثر شهوة نفسه واشتغل بذلك

واشتغل بذلك عن عبادة الله تعالى [illegible]
من غير ضرورة وانما اراد خدمة لا ان تنعم وشهوة فيستحق
اللوم بذلك والتعيير من سيده فتامل هذا الاصل اشد
ولا قوة الا بالله فهذه الجملة التي اوردناها بيانها في اصلاح
النفس ولجامها بلجام التقوى فراعها حقها واحتفظ بها
جدا تفز بالخير الكثير في الدارين ان شاء الله عز وجل والله ولي
التوفيق والعصمة بفضله فصل وعليك ايها الرجل
ببذل المجهود في فتح هذه العقبة العظيمة الطويلة
فانها اعظم العقاب شدة واكثرها مؤنة واكبرها افة
فان من هلك من الخلق كلهم انما انقطعوا عن طريق الحق
اما بسبب دنيا او خلق او شيطان او نفس ولقد
ذكرنا في كتبنا المصنفة من كتاب الاسرار والاحياء والقربة
ما يبعث على الاهتمام بذلك ومقصود هذا الكتاب
التي سالت الله ان يطلعني على سر معالجة النفس وان يصلحني
ويصلح بي فاقتصرت في هذا الكتاب الشريف على نكت
وجيزة [illegible] تغني عن تاملها وتدعه
على واضحة من الطريق ان شاء الله تعالى وهذا الفصل
يشتمل على نكت في معالجة الدنيا والخلق والشيطان والنفس
اما الدنيا فحولك ان تجردها وتزهد فيها لان الامر لا يخلو
من اثنتين اما انت من ذوي البصائر والفطن فحسبك ان الدنيا
عدوة الله تعالى وهو حبيبك ووليك وان الدنيا بغيضة
عقلك والعقل فيمنك واما انت من ذوي الهمم في عبادة الله

تعلى ودنسها ... الدنيا ... ما ينقضى

[illegible] وتسقط ... فيها عن عبادة والخير [illegible]

نفسها واما انت من اهل [illegible] بصيرة [illegible] فايق

ولا همة لك تبعثك على المكارم فحسبك ان الدنيا لا تبقى امالك

تعارفها واما ان تعارفك كما قال الحسن او يقين لك الدنيا

لم يبنو لها ما بين [illegible] مع طلبها وانفاق العمر العزيز

عليها ولقد احسن القايل

هب الدنيا تساق اليك عفوا اليس مصيره الى الزوال

وما دنياك الا مثل ظل اظلك ثم اذن بارتحال

فلا ينبغي لعاقل ان يخدع بها ولقد احسن القايل

افضل نوم او كظل زايل ان اللبيب بمثلها لا يخدع واما الشيطان

محمد فحسبك فيه ما قاله الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم

وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب

ان يحضرون وهذا خير العالمين واعلمهم واعملهم

وافضلهم عند الله تعالى يحتاج مع ذلك من الشيطان

فكيف بك مع جهلك ونقصك وغفلتك واما الخلق

فحسبك فيهم انهم لو خالطتهم ووافقتهم

في اهوائهم انمت وافسدت امور اخرتك وان خالفتهم

لقيت منهم تعبا باذايتهم وجفاهم وكدرت عليك

امور دنياك ثم لا تامن ان يجوك الا [illegible] اتهم ومنا و

تهم ينفع في شرهم ولانهم ان مدحوك وعظموك

اخاف عليك الحزن [illegible] والغضب لغير الله تعالى اخرى

والغضب [illegible]

ثم [illegible] الرءس بعلته [illegible]

فكيف [illegible] وينسونك ولا يكافئونك

يذكرونك كانك لم تزرهم يوما ولم يرونك ولا يبقى هنالك

الا الله سبحانه افلا يكون من الغبن العظيم ان تضيع ايامك مع

هولاء الخلق مع قلة الوفاء وقلة البقاء وتترك خدمة الله

تعالى الذي ترجع اليه عن قرب مرة واحدة ولا يبقى لك الا هو

ابد الابدين والحاجة كلها اليه والتطلع عليه ولا غنى عنه

كله في كل حال وعند كل شدة وهو ربه وحده لا شريك

له فتامل يا مسكين لعلك ترشد ان شاء الله تعالى والله ولي

الهداية بفضله واما النفس فحسبك ما تشاهد

من حالتها ورداءة ارادتها وسوء اختيارها فهي في حال

الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة تراها

طفلا وفي حال النعمة تراها فرعونا وفي حال الجوع تراها مجنونا

وفي حال الشبع تراها مختالا ان اشبعتها بطرت ومرحت

وان جوعتها صاحت وجزعت فهي كما قال الاول

كحمار السوء ان اشبعته رمح الناس وان جاع نهق

ولقد صدق بعض العلماء حين ذكر رداءة هذه النفس وجهلها

حيث اذا همت بمعصية او انبعثت لشهوة لو تشفعت اليها

بالله تعالى ثم برسوله وبجميع انبيائه وبكتبه وبجميع السلف

الصالح وتعرض عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا

تعطي القياد ولا تترك الشهوة ثم ان استقبلتها بمنع رغيف

٦١

تسكن وتترك شهوتها لتلقي حسنة وجعلها فإذا [illegible]
[illegible] بها رجل أن يجعل عنها وأنها قال فخالفها القائل [illegible]
بها جاهلا أن النفس لأمارة بالسوء [illegible] أتبعها
لمن عقل **وقد** بلغنا عن بعض الصالحين يقال
له أحمد بن أبي القاسم البلخي أنه قال نازعتني نفسي بالخروج
إلى الغزو فقلت سبحان الله إن الله تعالى يقول إن النفس لأمارة
بالسوء وهذه تأمرني بالخير لا يكون هذا أبدا ولكنها
استوحشت فتريد لقاء الناس فتستريح إليهم ويتسامع
الناس بها فيستقبلونها بالتعظيم والبر والإكرام
فقلت لها لا أنزلك العمران ولا أنزل على معرفة فأجابت
فأسأت الظن بها وقلت الله تعالى أصدق فقلت لها
أقاتل العدو حاسرا فتقتلين أو فتقتل فأجابت وعد أشياء
مقاربها فأجابت إلى كلها قال فقلت يا رب نبهني لها
فإني متهم لها مصدق لك فكوشفت كأنها تقول يا أحمد
أنت تقتلني كل يوم بمنعك إياي من شهواتي مرات
وبمخالفتي ولا يشعر به أحد فإن قتلت فقتلة مرة واحدة
فنجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد أحمد
ويكون لي شرف وذكر قال فقعدت ولم أخرج إلى الغزو في ذلك
العام فانظر إلى خداع النفس وغرورها تراءي الناس بعد الموت
بعمل لم يكن بعد وفي هذا قال القائل
توق نفسك لا تأمن غوائلها فالنفس أخبث من سبعين شيطانا
فتنبه رحمك الله لهذه المخادعة الأمارة بالسوء ووطن

لأمارة بالسوء [illegible]
إن شاء الله تعالى ثم عليك بأجامع [illegible] بالتقوى الأجلة [illegible]
واعلم أن هاهنا [illegible] وهو أن العبادة شطران
شطر الاكتساب وشطر الاجتناب فالاكتساب فعل
الطاعات والاجتناب الامتناع عن المعاصي والسيئات وهو
التقوى وإن شطر الاجتناب على كل حال أسلم وأصلح وأفضل
وأشرف للعبد من شطر الاكتساب ولذلك يشتغل المتعبد ٩٢ ف
من أهل العبادة الذين هم في أولى رتبة الاجتهاد بشطر الاكتساب
كل همتهم أن يصوموا نهارهم ويقوموا ليلهم ونحو ذلك
ويشتغل المنتهون أولو البصائر من أهل العبادة بشطر الاجتناب
إنما همتهم أن يحفظوا قلوبهم عن الميل إلى غير الله تعالى
وبطونهم عن الفضول وألسنتهم عن اللغو وأعينهم عن
النظر إلى ما لا يعنيهم **ولهذا قال** العابد الثاني من العباد
ليونس يا يونس من الناس من حببت لهم الصلاة فلا يؤثرون عليها
شيئا وهي عمود الدين بالنسبة لله تعالى والصدق والتقوى ع
والابتهال ومنهم من حبب إليهم الصوم فلا يؤثرون عليه
شيئا ومنهم من حببت إليهم الصدقة فلا يؤثرون عليها
شيئا يا يونس ولا تمسن لك هذه الخصال أجل من
الصمت عن كل شيء واجعل همك فيه كف الأذى فإنك
لا تصح في شيء ولا تقوم بشيء أن خلي منه **فإذا**
علمت أن جانب الاجتناب أولى بالرعاية والاجتهاد فيه
فإن جملة الشطرين جميعا الاجتناب والاكتساب

... وسلمت وغنمت
ان ... الا الواحد ... وذلك ... فتسلم
ان لم تغنم والا خسرت الخسرتين جميعا وما يتبعهما من ليل
وتحبه ثم تحبط بارادة واحدة وما يتعبك صيام نهار طويل
ويفسد بكلمة واحدة ولقد روينا عن ابن عباس رضي الله
عنه انه قيل له ما تقول في رجلين احدهما كثير الخير كثير الشر
والاخر قليل الخير قليل الشر فقال لا اعدل بالسلامة شيئا
ومثال ما قلناه حال المريض وذلك ان معالجة المريض نصفان
نصف هو الدواء ونصف هو الاحتماء فان اجتمعا كذلك
بالمريض فقد برا ونصف هو الاحتماء فان اجتمعا كانت
كذلك بالمريض فقد برا وصح والا فالاحتماء به اولى اذ لا
دواء ينفع مع ترك الاحتماء ولقد ينفع الاحتماء
مع ترك الدواء **ولقد** قال صلى الله عليه وسلم
اصل الدواء الحمية والمعتلي بها والله اعلم انها تغني عن كل دواء
ولذلك يقال ان اهل الهند جل معالجتهم الحمية يمتنع
المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرا ويصح
بذلك لا غير فيتبين لك بهذه الجملة ان التقوى ملاك الامر
وجوهره واهلها هم الطبقة العليا من العباد فعليك ببذل
المجهود في ذلك ومن الله العناية والله تعالى ولي التوفيق
فصل ثم راع هذه الاعضاء الاربعة التي هي
الاصول الاول **العين** فحسبك فيها
ان مدار امر الدين والدنيا على القلب وان خطر القلب وشغله

ان خطر القلب وشغله وفساده في الاكثر من العين ولذ
قال علي رضي الله عنه من لم ... عينه فليس ... عنده
قيمة واشتغل ... وحسبك ان فيه ربحك وغنيمتك
وثمرة صبرك واجتهادك كله العبادة والطاعة وان خطر
العبادة واصل صلاحها وفسادها في الاكثر من قبل اللسان
بالتصنع والتزين والغيبة ونحوها يتلف عليك بلفظة
واحدة ما تتعب فيه سنة بل خمسا وعشرا ولذا لا تحفل
ما شيء احق بطول سجن من اللسان **وفيما** روي في
احد العباد السبعة قال يونس عليه السلام يا يونس ان العباد
اذا اجتهدوا في العبادة لم يتقوا واعلى عبادتهم بشيء
افضل من الصبر على الكلام في فعل طويل ثم عاد الى ذلك
فقال ولا يكون عندك شيء اثر من حفظ لسانك ولا تكن
بشيء اعنى به من سلامة صدرك فهذه هذه تسم
ثم اذكر النفس الذي تكلمت فيه بفضول ما كان في
بغوك ولو قلت استغفر الله فربما توافق ساعة عزيزة
فيغفر الله تعالى لك من الاخر والاخر ما لا يحيط به وهمك
او تقول اسال الله العافية فربما يتفق حسن نظر فيستجيب
الله تعالى دعوتك فتجوت من بليات الدنيا والاخرة والا تكون
من الخسران العظيم والغبن الفضيح ان تفوت نفسك كل
هذه الفوائد الكريمة وتجعل نفسك وقفا في فضول
اقل ما يلزمك فيه اللوم والحساب يوم القيامة **ولقد**
احسن القائل ه واذا ما هممت بالنطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا

والثالث البطن سبب ان مقصود العبادة الا
[illegible] وما [illegible] عنه يبحث وينبش واذا اخذت
بدن لا يطيب الزرع بارض فيه نظر ان يفسد عليك ارضك
ولا تصلح ابدا ومن ذلك ما بلغنا عن معروف الكرخي
انه قال اذا صمت فانظر على اي شيء تفطر وعند من
تفطر وطعام من تاكل فكم من اكلة ينقلب قلبه
عما كان عليه لا يعود الى حاله ابدا وكم من اكلة
حرمت عليه قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة
سورة وان العبد ليأكل الاكلة فيحرم بها قيام سنة
فعليك ايها الرجل بالنظر الدقيق والاحتياط البالغ
الشديد في قوتك ان كان لك عناية بقلبك وهمة
في عبادة ربك هذا في اصل القوت حتى يكون من
وجهه ثم عليك بالادب فيه والا كنت حمالا للخطا
مضيعا للايام اذ قد علمنا يقينا بل قد راينا عيانا
ان العبادة لا تجيء منها شيء اذا امتلا البطن وان اكرهت
النفس على ذلك وجاهدت بضروب الحيل فلا يكون لتلك
العبادة لذة ولا حلاوة ولقد قيل لا تطمع في حلاوة
في العبادة مع كثرة الاكل واي نور في نفس بلا عبادة
وفي عبادة بلا لذة ولا حلاوة ولهذا المعنى قال
ابراهيم بن ادهم رحمه الله صحبنا اكثر رجال الله
تعالى في جبل لبنان فكانوا يوصوننا اذا رجعت الى
ابناء الدنيا فعظهم باربع قل لهم من يكثر الاكل لا يجد

قل لهم من يكثر الاكل لا يجد لذة العبادة ومن يكثر النوم
لا يجد في عمره بركة ومن طلب رضاء الناس فلا ينتظر
رضاء الرب تعالى ومن يكثر الكلام في فضول وغيبة فلا يخرج من
الدنيا على دين الاسلام وعن سهل رحمه الله انه قال اجتمع
الخير كله في هذه الخصال الاربع وبها صارت الابدال ابدالا
اخماص البطن والصمت والاعتزال عن الخلق وسهر الليل
وقال بعض العارفين الجوع راس مال لنا ومعناه ان ما يحصل لنا
من فراغ وسلامة وعبادة وحلاوة وعلم نافع بسبب
الجوع والصبر عليه لله سبحانه واما القلب فحسبك انه
اصل الكل ان افسدته فسد الكل وان اصلحته صلح
الكل اذ هو الشجرة وساير الاعضاء اغصان ومن
الشجرة تشرب الاغصان وتصلح وتفسد وانه الملك — وتفسد
وساير الاعضاء تبع واركان واذا صلح الملك صلحت
الرعية واذا فسد فسدت واذا صلح العين واللسان
والبطن وغيرها لدليل على صلاح القلب وعمرانه واذا
رايت فيه خللا وفسادا فاعلم ان ذلك من خلل
في القلب وفساد وقع ثم بل الفساد فيه اكثر فاصرف
عنايتك فيه فصلاحه يصلح الكل بمرة وتستريح
ثم امره دقيق عسير اذ هو مبني على الخواطر وهي
تعسف تحت يدك والامتناع من اتباعها مجهود طاقتك
فيه اقصى المشقة ولهذا المعنى صار اصلاحه اشد على اهل
الاجتهاد والاهتمام فظهره اكبر واكثر عند ذوي البصاير

١

وعن ابا يزيد رحمه الله تعالى انه قال عالجت فلبي عشرا
وساني عشرا و نفسي عشرا فكان فلبي اصعب الثلاثة
وهذه الثلاثة تعم عليك بلا اهتمام بالخصال الاربع التي ذكرناها
من الامل والعجلة في الامور والحسد والكبر وانما خصصنا هذه
الاربع من بين ساير الخصال في هذا الموضع وحضضنا
على الاحتراز منها انها على القراء خاصة اذ هي تعتري
ساير الناس عموما والقراء خصوصا فيكون اقبح واشنع
ثم الرجل القاري بطول الامل وبعد النية خير فيوقعه
في الكسل والتواني في العمل وتراه يستعجل في تحصيل
منال الخير فينقطع عنها او في اجابة دعاء فالسح
فيبعد من ذلك او في الدعاء على احد بسوء فيبتدر علا
ذلك كما ذكر عن نوح عليه السلام وتراه يحسد
نظراءه على ما اتاهم الله من فضله حتى ربما يبلغ ذلك
منه مبلغا يحمله على افضاح وقبايح لا يقدم عليها
فاسق ولا فاجر ولهذا قال سفيان الثوري ما اخاف على ديني
الا القراء والعلماء فاستنكروا منه ذلك فقال ما انا
قلته انما قاله ابراهيم النخعي وعن عطاء قال قال الثوري
احذر القراء واحذرني فيهم فلو خالفت اوثقهم لي
في رمانة فاقول انها حلوة ويقول انها حامضة ما امنته
ان يسعى بدمي الى سلطان جاير وعن ملك بن دينار
قال اني اقبل شهادة القراء على جميع الخلق ولا اقبل
شهادة بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا وعن

لاني وجدتهم حسادا وعن [illegible] انه قال [illegible]
في دار بعيدة من القراء والقوم ان عرفت مني زلة [illegible]
وان ظهرت علي نعمة حسدوني ولذلك تراه يتكبر على الناس
ويستخف بهم مصعرا خده معبسا وجهه كانه
يمن على الناس بما يصلي زيادة ركعتين وكانما جاءه
من الله تعالى مبشر بالجنة والبراءة من النار او كانما استيقن
السعادة لنفسه والشقاوة لساير الناس ثم مع ذلك
يلبس لباس المتواضعين من صوف وغيره ويتماوت وهذا
لا يليق بالترفع والتكبر ولا يلايمه بل ينافيه ولكن الاعمى
لا يبصر و ذكر ان فرقد السبخي دخل على الحسن
وعليه كساء وعلى الحسن حلة فجعل يلمسها فقال الحسن ما لك
تنظر الي وثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل النار بلغني
ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد
في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي يحلف به لاحدكم
بكسايه اعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفه ولهذا
المعنى اشار ذا النون رحمه الله تعالى حيث يقول

تصوف فازدها بالصوف جهلا ∴ وبعض الناس يلبسه مجانه
يريك مهانة ويريك كبرا ∴ وليس الكبر من شكل المهانه
تصوف كي يقال له امين ∴ وما معنى تصوفه الامانه
ولم يرد الاله به ولكن ∴ اراد به الطريق الى الخيانه

فلتحذر ايها الرجل من ذلك كل الحذر ولو زللت فيه لوقعت في بحار
الكبر والعصيان ولا تنس حديث ابليس وقصته انه ابى واستكبر

الحسن البصري توفي سنة عشر ومائة

٦٥

وكان من الشيطان ... [illegible] ... الله ... اجمعها
حسن ظنه انه الجواد الكريم **فصل** وجملة الامر
انك اذا نظرت بعقلك ايها الرجل علمت ان الدنيا بقاؤها
وان نفعها لا يفي بضرها وعنائها من كد البدن وشغل
القلب بالدنيا والعذاب الاليم والحساب الطويل في الاخرة
زهدت في فضولها فلا تاخذ منها الا ما لابد لك منه في عبادة
ربك وتدع التنعم والتلذذ الى الجنة دار النعيم المقيم
في جوار رب العالمين الملك القادر الغني الكريم وعلمت ان الخلق
لا وفاء لهم وان من تنعم اكثر من نعم تنتهم فيما بينك
وبينهم الا فيما لابد لك منه لكي تنتفع بخيرهم
وتجتنب شرهم وتجعل صحبتك لمن لا تخشى من صحبته ولا
تندم على اخذ منه وانس بكتابه وملازمتك اياه فيكون
لك بكل حال وتنال منه كل جميل وافضال وتجده عند
كل نائبة في الدنيا والاخرة كما قال عليه الصلاة
والسلام احفظ الله تجده حيث احببت وعلمت ان امامك
الشيطان خبيث قد تجرد لعداوتك فاستعذ بربك القادر
القاهر من هذا الكلب اللعين ولا تغفل مكائده ومصائده
فتطرده بذكر الله سبحانه ولا تخف من كيده فانه يصير اذا
ظهر عزيمة الرجال وانه كما قال الله تعالى انه ليس له
سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ولقد صدق
ابو حازم فيما قال اما الدنيا وما ابليس اما الدنيا فما مضى فحلم
وما بقي فاماني واما الشيطان فوالله لقد اطيع فما نفع ولقد عصي

ولقد عصي فما ضر وعلمت جهالة هذه النفس
وجماحها الى ما يضرها ويهلكها نظرت لها رحمة نظر
العقلاء والعلماء الذين ينظرون في العواقب لا نظر الجهال
والصبيان الذين ينظرون الحال ولا يعطون العاقبة الا قليلا
وينفرون من مرارة الدواء والجمتها بلجام التقوى بان تمنعها
عن ما لا تحتاج اليه بالحقيقة من فضول كلام ونظر او تلبيس
وتلبيس خصلة فاسدة من طول امل او عجب او حسد
مسلم او تكبر في غير موضع او اكل محض شهوة وشره
وشره وتعطيها ما ليس لها منه بد ولا انفكاك منه من حق
ضروري لا ضرورة الى الفضول وقد وسع الله تعالى الامر
على عباده برحمته واغناهم عن جميع ما يقويهم
في امر دينهم فاي حاجة الى الذي كان الامر كما قال
بعض الصالحين ان التقوى اهون شيء اذا رابك شيء
تركته فان النفس ستلين وتتعود ما عودتها وانه لكما
قال القائل

فالنفس راغبة اذا رغبتها ... واذا ترد الى قليل تقنع

وقال اخر هي النفس ما حملتها تتحمل
وقال اخر وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان توقت تاقت
والا تسلت فاذا علمت الامر وحققته كنت من الزاهدين
الراغبين في الاخرة واعلم ان من سمي باسم الزهد فقد سمي
بالف اسم وكنت من المعبود بن المنقطعين الى الله سبحانه
الذين هم اهل الانس خدموا رب العالمين فتكون كما قال القائل

تشاغلوا في ... وفوزك ... [illegible] هم
فان هم بابهم ... [illegible] اغناهم
وكنت من المجاهدين في الله الخواص من عباد الله الذين قيل
فيهم سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وكنت من المتقين الذين لهم سعادة الدارين وصرت
حينئذ افضل من كثير من الملائكة المقربين
الذين ليس لهم شهوة تدعو الى قبيح ولا نفس خبيثة
وكنت قد قطعت هذه العقبة الطويلة الشديدة
وسلمت من غوائلها وكلفها المفصولة ولا يهولنك
هذا الامر فانه مع الاستعانة بالله والاعتصام به
هين نسأل الله وهو خير المسئول ان يسعدك وايانا
بحسن توفيقه وتيسيره فانه الكافي لكل مهم
والاستعانة به في كل ما حصل فبيده الخلق والامر
وهو على كل شيء قدير فهذا ما اردنا ذكره في هذا
الباب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العقبة الرابعة وهي عقبة العوارض

ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله بقطع العوارض
الشاغلة عن عبادة الله وسد سبيلها عليك لان لا
تشغلك عن مقصودك وقد ذكرنا اربعة احدها
الرزق ومطالبة النفس بذلك وانما كفايته بالتوكل
على الله سبحانه في موضع الرزق والحاجة بكل حال وذلك
لامرين احدهما لتتفرغ للعبادة ويتمشى لك

ويتمشى لك من خير حقه فان لم تتوكل ... ولا بد
من اشتغالك عن عبادة الله سبحانه بسبب الحاجة
والرزق والمصلحة اما ظاهرا واما باطنا اما بطلب وكسب
بالبدن كحالة الراغبين واما بالذكر والارادة وسوسة
بالقلب كالمجتهدين المتعلقين والعبادة تحتاج الى فراغ
القلب والبدن لتحصل حقها والفراغ لا يكون الا للمتو
كلين بل اقول ان كل من هو ضعيف القلب لا يكاد يخلص
قلبه الا لشيء معلوم لا يكاد يتيسر له امر خطير من دنيا
واخرة وكثيرا ما سمعت شيخي ابا محمد
رحمه الله ان الامور تستقيم في العالم لرجلين متوكل
او متهور قلت وهذا الكلام جامع في معناه فان
المتهور يقصد الامور على قوة عادة وجراءة قلب لا يلتفت
الى ريب يعوقه وخاطر يقلقه فتجري له الامور والمتو
كل يقصد الامور على قوة وثقة وبصيرة وكمال يقين
بوعد الله سبحانه وتمام ثقة بضمانه لا يلتفت الى انسان
يخوفه او شيطان يوسوسه فيفوز بمقاصده كمودك
ويظفر بمطالبه واما المخلط الضعيف ابدا بين تحول وتردد
وفتور وتحير كالحمار في مطلبه والاجاج في نفعه برمق
ما يعود من صاحبه لا يكاد ينفك من ذل التقاعد
نفسه عن مطالب الامور وانقطعت همته ولا يكاد يقصد
امرا شريفا او رفيعا ولا يكاد يظفر به ولا يتم له ذلك
اما ترى الى صاحب الهمم من ابناء الدنيا الم ينالوا مرتبة كبيرة

ومئونة خطيرة الا بانقطاع قلوبهم عن انفسهم
واموالهم واهليهم اما الملوك فيباشرون الحروب ويحاربون
الاعداء اما هلكوا واما [illegible] حتى تحصل لهم مرتبة الملك
يحوزون
وعقد الولاية وقيل لمعاوية رضي الله عنه لما نظر
الى العسكرين يوم صفين قال من اراد عظيما خاطر
بعظيمة واما التجار فيركبون المهالك برا وبحرا ويهونون
انفسهم واموالهم في المفاوز شرقا وغربا ويوطنون انفسهم
انفسهم على احد الامرين اما فوت الارواح واما حصول الارباح
حتى تحصل لهم بذلك ربح عظيم ومال جسيم وعلق نفيس
نفيس واما الصوفي الذي ضعف قلبه ورق عزمه لا يحصل له
بقطع القلب عن علاقته من نفسه وماله فهو من بيته الى
دكانه طول عمره لا يصل الى مرتبة شريفة كالملوك
ولا الى ربح عظيم كالتجار المخاطرين فان كان في سوقه
ربحا على بضاعته درهما في الف كثير وان الذي تعلق قلبه
بشيء محكوم وهذا في الدنيا وابنائها واما ابناء الاخرة فراس
مالهم هذه الخصلة التي هي التوكل وقطع القلب عن العلائق
لما احكموها وحصلوها حققها تفرغوا لعبادة الله تعالى
وتمكنوا من التجرد عن الخلق والسياحة في الارض واقتحام الفيافي
في واستيطان الجبال والشعاب فصاروا اقوياء الفلاة ورجال
الدين واحرار الناس وملوك الارض بالحقيقة يسيرون حيث يشاؤون
لا عائق لهم ولا حاجز دونهم وكل الاماكن لهم واحد وكل
الازمان عندهم واحد واليه الاشارة **بقوله** صلى الله عليه وسلم

بقوله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اقوى الناس
فليتوكل على الله ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله
اوثق مما في يده وعن سليمان الخواص لو ان رجلا توكل
على الله سبحانه بصدق النية لاحتاج اليه الامراء ومن دو
وكيف يحتاج ومولاه الغني الحميد وعن ابراهيم الخواص
قال لقيت غلاما في البرية كانه سبيكة فضة فقلت له
الى اين يا غلام قال الى مكة قلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف
اليقين الذي يقدر على حفظ السموات والارض يقدر ان
يوصلني الى مكة بلا زاد ولا راحلة فلما دخلت مكة واذا
هو في الطواف يقول

يا نفس سيحي ابدا ولا تحبي احدا الا الجليل الصمدا
يا نفس موتي كمدا فلما راني قال يا شيخ انت
بعد على ذلك الضعف **وقال** ابن مطيع لحاتم
الاصم بلغني انك تقطع المفاوز بالتوكل من غير زاد فقال
حاتم زادي اربعة اشياء قال ما هي قال ارى الدنيا والاخرة
مملكة الله عز وجل وارى الخلق كلهم عبيد الله وعياله
وعياله وارى الارزاق والاسباب كلها بيد الله سبحانه
وارى قضاء الله نافذا في جميع ارض الله فكيف احتاج الزاد
ولقد احسن من قال

ان الزهاد في روح وراحة ∴ قلوبهم عن الدنيا مزاحة
اذا ابصرتهم ابصرت قوما ∴ ملوك الارض شيمتهم سماحة

واما الامور الثانية التي تقتضي التوكل على الله سبحانه

بعض علامة الشقاء ما في زهده من الحرص الحقير والأمل الكبير
بين الله سبحانه فرق بالخلق فقال خلقكم ثم رزقكم
فبين لعلم أن الرزق من الله لا غير كما خلق ثم لم يكتف
بالدلالة حتى وعد فقال إن الله هو الرزاق ثم لم يكتف
بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الأرض إلا على الله
رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى أقسم فقال فورب
السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ثم لم يكتف
بذلك كله حتى أمرنا بالتوكل أبلغ وأنذر فقال
وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال سبحانه وعلى الله
فتوكلوا إن كنتم مومنين فمن لم يعتبر قوله ولم يكتف
بوعده ولم يطمئن لضمانه ولا يقنع بقسمه لم يبال
بأمره ووعده ووعيده فانظر ماذا يكون حاله
وانتبه أي محنة تجيء من هذا وهذا والله مصيبة
شديدة ونحن عنه في غفلة عظيمة ولقد قال الصادق
الأمين صلى الله عليه وسلم كيف أنت إذا بقيت بين قوم
يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين وعن الحسن لعن
الله أقواما أقسم لهم ربهم فلم يصدقوه وقالت
الملائكة عند نزول هذه الآية هلك بنو آدم أغضبوا الرب
حتى أقسم لهم على أرزاقهم وعن أويس القرني لو عبدت
الله عبادة أهل السماء والأرض لما تقبل منك حتى تصدقه
قيل وكيف نصدقه قال تكون آمنا بما تكفل الله تعالى
من أمر رزقك وترى جسدك فارغا لعبادته ولقد قال

ولقد قال بعضهم [illegible]
الشام فقال ابعث الصحيفة بها فقال في هذه القلوب
لقد ذاب [illegible] الشحم فما تنفعها الموعظة وبلغنا أن
شابا تاب على يدي أبي يزيد البسطامي رحمه الله فسأله
أبا يزيد عن حاله فقال نبشت عن ألف قبر فلم أر وجوههم
إلى القبلة إلا رجلين فقال أبو يزيد مساكين أولئك
تهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة وذكر لي
بعض أصحابنا أنه رأى رجلا من أهل الصلاح فسأله عن حاله
فقال هل يسلمن بإيماني فقال إنما يسلم الإيمان للمتو كلين
نسأل الله تعالى أن يصلحنا بفضله ولا يواخذنا بما نحن
أهله إنه أرحم الراحمين فهذه هذه فإن قلت
أخبرنا ما حقيقة التوكل وحكمه وما يلزم العبد منه وما
أمر الرزق فاعلم أن ما يتبين لك هذه الأبواب بفصول
بيان حقيقة التوكل وموضعه وحده وحكمه فأما الحقيقة
الحقيقة فإنما هي توكل تفعل من الوكالة والتوكل
على أحد هو أن تتخذه بمنزلة الوكيل القائم بأمرك الضامن
لإصلاحك الطالب له من غير تكلف واهتمام فهذه جملته
صح وأما الموضع فاعلم أن التوكل اسم مطلق في ثلاثة مواضع
أحدها في موضع القسمة وهي الثقة بالله تعالى فإنه لا يفوتك
ما قسم لك وإن حكمه لا يتبدل وهذا واجب بالسمع
والثاني في موضع النصرة وهو الاعتماد والوثاقة بنصر الله
عز وجل إذا نصرته وجاهدت قال الله تعالى فإذا عزمت

فتوكلوا عليه وقال ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
وقال تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين وهذا واجب والثالث
في موضع الرزق والحاجة فان الله تعالى متكفل بما يقيم بنيتك
لخدمته وتتمكن من عبادته قال تعالى ومن يتوكل على الله
فهو حسبه وقال الصادق الامين صلوات الله عليه
وسلامه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير
وهذا امر لازم للعبد بدليل العقل والشرع جميعا وهذا
هو الاشهر الاغلب منه اعني ان التوكل في موضع الرزق
وهو المقصود من هذا الفصل فموضع التوكل اذا هو الرزق
وهو الرزق المضمون فيما قال العلماء بالله تعالى وانما يتضح
لك هذا ببيان اقسام الرزق فاعلم ان الرزق اربعة اقسام
مضمون ومقسوم ومملوك وموعود فالمضمون هو
الغذاء وما به قوام البنية دون ساير الاسباب فالضمان من
الله تعالى لهذا النوع والتوكل يجب بازايه بدليل العقل
والشرع لان الله تعالى كلفنا خدمته وطاعته بابداننا
وضمن ما يسد خلل البنية لنقوم بما كلفنا وقال بعض مشا
يخ الكرامية كلما احسنا على اصله ان ضمان رزق العبد
واجب في حكمة الله تعالى لثلاثة اشياء احدها انه سيد
ونحن العبيد وعلى السيد كفاية مونة العبد كما على العبد
خدمة السيد والثاني انه خلقهم محتاجين الى الرزق ولم
يجعل لهم سبيلا الى طلبه اذ لا يدرون ما هو رزقهم
واين هو ومتى هو ليطلبونه بعينه من مكانه وفي وقته

من مكانه وفي وقته ليصلوا اليه فوجب ان يكفيهم امر
ذلك ويوصله اليهم الثالث كلفهم الخدمة وطلب
الرزق يشغل عنها فوجب ان يكفيهم المونة ليتفرغوا
للخدمة وهذا كلام من لم يحط باسرار الربوبية والقايل
بان على الله واجبا ناب ولقد اوضحنا في الكلام فساده
واما الرزق المقسوم فهو ما قسمه الله سبحانه وكتبه
في اللوح المحفوظ ما ياكله ويشربه ويلبسه كل واحد
بمقدار مقدر ووقت موقت لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر
كما كتب بعينه قال النبي صلى الله عليه وسلم الرزق مقسوم
مفروغ ليس تقوى تقي بزايده ولا فجور فاجر بناقصه
واما المملوك فما يملكه كل واحد من اموال الدنيا على
حسب ما قدر الله تعالى وهو من رزق الله تعالى قال الله
سبحانه انفقوا مما رزقناكم اي مما ملكناكم واما
الموعود فهو ما وعد الله تعالى للمتقين من عباده من
بشرط التقوى حلالا من غير كد قال الله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فهذه اقسام
الرزق والتوكل انما يجب بازاء المضمون منها فاعلم ذلك
وبالله التوفيق واما حد التوكل فقال بعض مشايخنا انه
اتكال القلب الى الله تعالى بالانقطاع اليه والاياس عما دونه
وقال بعضهم حفظ القلب الى الله تعالى بموضع المصلحة
بترك تعليقه على شيء دونه وقال الشيخ ابو عمر رحمه
الله التوكل ترك التعليق والتعليق ذكر قوام بنيتك عن شيء

دون الله عز وجل قال شيخنا الامام رحمه الله تعالى التوكل
والتعليق ضربان فالتوكل في قوام بنيتك من قبل الله تعالى
والتعليق في قوامها على من دون الله تعالى والاقاويل
عندي ترجع الى اصل واحد وهو ان توطن قلبك على ان
قوام بنيتك وسد خلتك ودفع بثك انما هو من الله
تعالى لا باحد دون الله ولا بحطام من الدنيا ولا بسبب
من الاسباب ثم الله سبحانه ان شاء سبب له مخلوقا
او حطاما وان شاء كفى بقدرته دون الاسباب
والوسائط فاذا ذكرت ذلك بقلبك وتوطنت
عليه فاقطع القلب عن المخلوقين والاسباب بعد الى الله
سبحانه وحده فقد حصل التوكل حقه وهذا احد
واما حصول التوكل فهو ذكر ضمان الله تعالى وحصوله
ذكر جلال الله تعالى وكماله في علمه وقدرته ونزاهته
عن الخلف والسهو والعجز فاذا واظب العبد هذا
الاذكار بعثته على التوكل على الله سبحانه في امر الرزق
فان قيل فهل يلزم العبد طلب الرزق بحال اعلم ان
الرزق المضمون الذي هو الغذاء والقوام ولا يمكننا
طلبه اذ هو شيء من فعل الله سبحانه بالعبد كالحياة
والموت لا يقدر العبد على تحصيله ولا دفعه واما
المقسوم من الاسباب فلا يلزم العبد طلبه اذ لا حاجة
للعبد الى ذلك انما حاجته الى المضمون وهو من الله
تعالى وفي ضمان الله تعالى واما قوله عز وجل وابتغوا

واما قوله عز وجل وابتغوا من فضل الله فالمراد به العلم والثواب
وقيل انه رخصة اذ هو امر وارد بعد الحظر فيكون بمعنى
الاباحة لا بمعنى الايجاب والالزام فان قيل اليس لهذا الرزق
المضمون اسباب هل يلزمنا طلب الاسباب قيل له لا يلزمك
ذلك اذ لا حاجة للعبد اليه اذ الله سبحانه يفعل بسبب
وبغير سبب فمن اين يلزمنا طلب السبب ثم ان الله تعالى ضمن
لك ضمانا مطلقا من غير شرط الطلب والكسب قال
الله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ثم كيف يصح ان يامر العبد بطلب ما لا يعرف مكانه فيطلبه
اذ لا يعرف اي سبب منها رزقه الذي جعله له لا غيره والذي
يقوم بسبب غذائه وتربيته لا غير فالواجب منا لا يعرف
ذلك السبب بعينه من اين يحصل له فلا يصح تطليبه
فتامل ذلك فانه بين ثم حسبك ان الانبياء صلوات
الله عليهم والاولياء المتوكلين لم يطلبوا رزقا في
الاكثر والاعم وتجردوا للعبادة باجماع انهم لم يكونوا
تاركين لامر الله عز وجل ولا عصاة ولا عاصين في ذلك
فتبين لك ان طلب الرزق واسبابه ليس بامر لازم للعبد فان
قيل هل يزيد الرزق بالطلب وهل ينقص بترك الطلب
قيل لا فانه مكتوب في اللوح المحفوظ مقدر موقت
لا تبديل لحكم الله ولا تغيير لقسمته ولكتابه هذا هو
الصحيح عند علمائنا رضي الله عنهم خلاف ما ذهب اليه
اصحاب حاتم وشقيق قالوا ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بفعل

العبد ولكن الأجر يزيد وينقص وهذا فيما لا دليل فيه
يعني معلوم واحد وهو الحكاية والقسمة والى الاشارة
بقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
آتاكم ولو كان الطلب يزيد والترك ينقص لكان لا يسلي
المفجوع موجع اذ هو قصر وتوانا حتى فاته وجد وشمر
حتى حصله وقال صلى الله عليه وسلم للسائل
هلا لو لم تأتيها لأتتك فإن قيل والثواب
والعقاب أيضا مكتوب في اللوح المحفوظ ثم يلزمنا
طلبه ويزيد بالطلب وينقص بتركه فاعلم أن طلب الثواب
انما وجب لأن الله تعالى أمر به أمرا حتما واوعد على تركه
ولم يضمن الثواب على غير فعل منا وزيادة الثواب
والعقاب بفعل العبد بالفرق بينهما في نكتة وهو ما قال
له بعض علمائنا في أن المكتوب في اللوح قسمان قسم
هو مكتوب مطلقا من غير شرط وتعليق بفعل العبد
وهو الأرزاق والآجال ألا ترى كيف ذكرهما الله عز وجل
مطلقا غير مشروط قال تعالى وما من دابة في الأرض
إلا على الله رزقها وقال فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون وقال صاحب الشرع أربعة فرغ
منها الخلق والخلق والرزق والأجل وقسم مكتوب
بشرط معلق مشروط بفعل العبد وهو الثواب والعقاب
ألا ترى كيف ذكرهما تعالى في كتابه معلقا وقال تعالى
ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم

لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم فهذا
بين لا علة فيه فإن قيل فنحن نجد من لا يطلب يجدون الأرزاق
والأموال والنار يجتهدون ويعملون فيقال له كأنك لا تجد مع
ذلك طالبا محروما فقيرا وتاركا مرزوقا غنيا بل هذا
هو الأكثر لتعلم أن ذلك تقدير العزيز العليم وتدبير الملك
الحكيم وأنشدني أبو بكر بن محمد بن السابق الصقلي
الواعظ رحمه الله بالشام

وكم من قوي قوي في تقلبه مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على أن الإله له في الخلق سر خفي ليس ينكشف

فإن قلت هذا دخل البادية بلا زاد فاعلم أن كان لكن قوة
القلب بالله تعالى والثقة البالغة بوعد الله سبحانه فادخل
ولا تحكي العوام بحالهم ولقد سمعت الإمام أبا المعالي
رحمه الله تعالى يقول إن من جرى مع الله تعالى على عادة الناس
جرى الله تعالى معه على ما هو عادة الناس في كفاية
المؤونة وهذا الكلام حسن جدا وفيه فوائد جمة لمن تأملها
فإن قلت أليس الله تعالى يقول وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
فاعلم أن فيه قولين أحدهما أنه زاد الآخرة ولذلك قال فإن
خير الزاد التقوى ولم يقل حطاما منها وأسبابها والثاني أنه
كان قوم لا يأخذون زادا في طريق الحج لا نفسهم اتكالا على
الناس ويسألون ويلحون فيؤذون الناس فأمروا بالزاد
أمر تنبيه على أن أخذ الزاد من ذلك خير من أخذ مال الناس



ولا اتكال عليهم وقد قال الله تعالى فإن قلت فالمتوكل
هل يحمل الزاد [illegible] فاعلم أنه لا يحمل ولا يعلق
القلب به بأنه لا محالة رزقه ويجيء من الله إنما يعلق
القلب بالله تعالى ويتوكل عليه ويقول إن الرزق مقسوم
مفروغ منه والله تعالى إن شاء أقام بنيتي في هذا وبغيره
وربما يحمل بنية أخرى بأن يعين به مسلما أو نحو ذلك
وليس الشأن في أخذ الزاد وتركه وإنما الشأن في القلب
تعلق قلبك لا بوعد الله وحسن كفايته وضمانه
فكم من حامل الزاد وقلبه لله تعالى دون الزاد وكم من تارك
للزاد وقلبه مع الزاد دون الله تعالى فالشأن في
القلب فافهم هذه الأصول تكفك المؤنة إن شاء الله
تعالى فإن قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل
الزاد وكان الصحابة والسلف الصالح كذلك يفعلون
فلا حرج إذ ذلك مباح غير حرام وإنما الحرام تعليق القلب
بالزاد وترك التوكل على الله سبحانه نعم ما ظنك برسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى وتوكل
على الحي الذي لا يموت أعطاه في ذلك أو علق قلبه بطعام
أو شراب أو درهم أو دينار كلا وحاشا أن يكون ذلك
بل كان قلبه مع الله تعالى وتوكله على الله عز وجل فإنه
الذي لم يلتفت إلى الدنيا بأسرها ولم يمد يده إلى مفاتيح
خزائن الأرض كلها وإنما كان أخذ الزاد منه ومن
السلف الصالح لنيات الخير لا لميل قلوبهم عن الله عز وجل

لا يميل إلى غير الله [illegible] وجل لا يميل قلوبهم عن الله عز وجل إلى
الزاد والظاهر والفصل على [illegible]
فإن قلت أيهما أفضل أخذ الزاد أو تركه فاعلم أن هذا
يختلف باختلاف الحال إن كان معتمدا به فلا بد أن يتبين أن
أخذ الزاد مباح أو ينوي به عون مسلم أو إغاثة ملهوف
ونحو ذلك فالأخذ أفضل وإن كان منفردا قوي القلب بالله
سبحانه يشغله الزاد عن عبادة الله تعالى فالترك أفضل
فتفهم هذه الجملة واحتفظ بها راشدا وبالله التوفيق

العارض الثاني الأخطار وأنواعها وفصولها وإنما يكفيها بالتفويض

فعليك بتفويض الأمر كله إلى الله سبحانه وذلك لأمرين
أحدهما الطمأنينة للقلب في الحال فإن الأمور إذا
كانت خطرة مبهمة لا تدري صلاحها من فسادها فإنك
فتكون مضطرب القلب قائم النفس لا تدري تقع في صلاح
أو فساد فإذا فوضت الأمر كله إلى الله تعالى علمت
أنه لا يقع إلا في صلاح وخير فتكون آمنا من الخطر مطمئن
القلب في الحال وهذه الطمأنينة في الأمن والراحة
في الوقت غنيمة عظيمة وكان شيخنا رحمه
الله تعالى يقول في مجلسه كثيرا دع التدبير على من
خلقك تسترح والثاني من الأمرين حصول
الصلاح والخير في الاستقبال وذلك لأن الأمور في العواقب مبهمة

فيوقعك في مواقع ... من خير وطمع من غير في حيلة مفعولهم
من سوء ... وانت في الجاهل في العواقب والاسرار
بان الرد ... الامور فقطعا واثبت فيها اختيارك متحججا فهما
اسرع ما تقع في هلاك ولا تشعر **ولقد حكوا** ان بعض
العباد كان يسئل الله تعالى ان يريه ابليس فقيل سل الله
العافية فابى الا ذلك فاظهره الله تعالى فلما راه العابد
قصده بالضرب فقال له ابليس فلولا انك تعيش مائة سنة
لاهلكتك وعاقبتك فاغتر بقوله وقال في نفسه ان عمري
بعيد فاعمل ما اريد ثم اتوب فوقع في الفسق وترك
العبادة فمات وهلك ففي هذا ما ينبهك على ترك الحزم
في ارادتك واللجاج في مطلوبك ويحذرك طول الامل
ايضا فانه الافة العظيمة ولقد صدق القائل
واياك المطامع والاماني فكم امنية جلبت امنية
واما اذا فوضت الامر الى الله سبحانه وسئله ان يختار لك
ما هو صلاح لم تلق الا الخير والسداد ولا تنفع الا على الاصلح
قال الله تعالى حكاية عن العبد الصالح وافوض امري
الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا فانظر
كيف عقب تفويضه الوقاية من الاسواء والنصر على
الاعداء وبلوغ المراد فتامل موقعها **فان قلت** بين
لنا ما معنى التفويض وحكمه فاعلم ان ها هنا فصلين
بهما يتضح الكلام احدهما موضع التفويض والثاني معناه وحده
وحده وحكمه **اما موضعه** فاعلم ان المرادات ثلاثة

ان المرادات ثلاثة اشياء مراد يعلم يقينا انه فساد وشر
لا شك فيه البتة كالنار والعذاب ... والكفر والبدعة
والمعصية فلا سبيل الى ارادة ذلك والثاني مراد يعلم قطعا
انه صلاح كالجنة والايمان والسنة ونحو ذلك فلا بد من ارادته
بالحزم لا موضع للتفويض فيه اذ لا خطر فيه ولا شك
انه خير وصلاح والثالث مراد لا نعلم يقينا ان لك فيه صلاحا
او فسادا وذلك نحو النوافل والمباحات **فهذا** موضع
التفويض فليس لك ان تريدها قطعا بلا استثناء وشرط
الخير والصلاح فان قيدت ارادتك بالاستثناء فهو تفويض
وان اردت دون الاستثناء فهو طمع مذموم منهي عنه
لموضع التفويض اذ كل مراد فيه الخطر وهو ان
لا يستيقن صلاحك فيه **و**اما معنى التفويض فقال
بعض شيوخنا هو ترك ما اختيار ما فيه مخاطرة الى العالم
المريد العالم بمصلحة الخلق **و**عبارة الشيخ ابي محمد
السجزي رحمه الله هو ترك اختيارك المخاطرة على
المختار ليختار لك ما هو خير لك **و**قال الشيخ ابو عمر
رحمه الله هو ترك الطمع والطمع هو ارادة الشيء المحكوم
بالحكم وهذه المشايخ **و**الذي نقوله ان التفويض
ارادة ان يحفظ الله عليك مصالحك فيما لا تامن فيه
الخطر وضد التفويض الطمع والطمع في الجملة يجري
على وجهين احدهما في معنى الرجاء يريد شيئا لا خطر فيه
او مخاطرة بالاستثناء وذلك مدح وهو غير مذموم كما

قال تعالى والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين
إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا وهذا القسم ليس
مؤاخذ فيه بسبيل هاهنا والثاني طمع مذموم قال
النبي صلى الله عليه وسلم إياكم والطمع فإنه فقر حاضر
وقيل هلاك الدين وفساده الطمع وملاكه الورع قال
شيخنا رحمه الله الطمع المذموم شيئان سكون القلب
إلى منفعة مشكوكة والثاني إرادة الشيء لمخاطرة بالحق
وهذه الإرادة تقابل التفويض لا غير فاعلم ذلك وأما
حد التفويض فهو ذكر خطر الأمور وإمكان الهلاك والفساد
فيها وحد حصنه ذكر عجزك عن الاعتصام عن ضروب
الخطر والامتناع عن الوقوع فيها جهلك وغفلتك
وضعفك فالمواظبة على هذين الذكرين تحملك على التفويض في
الأمور كلها إلى الله عز وجل والتحفظ عن الحكم فيها
والامتناع عن إرادتها لا بشرط الخير والصلاح وهذه
هذه بيان قيل ما هذا الخطر الذي توجبون التفويض
لأجله في الأمور فاعلم أن الخطر في الجملة خطران خطر
الشك بأنه يكون أو لا يكون أو لا يكون وأنك تصل إليه
أو لا تصل إليه وهذا يحتاج إلى الاستثناء ويقع في باب
النية والأمل والثاني خطر الفساد بأن لا تستيقن فيه
صلاح لنفسك وهذا الذي يحتاج فيه إلى التفويض
فصل اختلفت عبارات الأئمة في الخطر فقال
بعضهم إن الخطر في الفعل هو ما يكون دونه نجاة ويمكن أن يعامله

ويمكن أن يجامعه ذنب في الإيمان والسنة إلا أنه فإنه لا خلاف فيها
إنه لا يمكن دون الإيمان نجاة و... ... وإذا
قصد إرادة الإيمان والاستقامة بالحكم وقال الأستاذ رحمه
الله الخطر في الفعل ما يمكن أن يعترض فيه ما يحول الاشتغال
بالعارض أو لزوم الإقدام على ذلك الفعل وذلك يقع في
العبادات والسنن والفرائض الأركان من يضو عليه وقت
الصلاة وقصد أداءها فقصده نحو أو غريق يمكنه إنقاذه
فالاشتغال بإنقاذه أولى من الإقبال على صلاته فالأصح الذي
إرادة المباحات والنوافل والكثير من الفرائض بالحكم فإن
قيل كيف يصح أن يفترض الله تعالى على عبده شيئا ويوعده
على تركه ثم لا يكون له صلاح في فعله فاعلم أن شيخنا رحمه
الله قال إن الله تعالى لا يأمر العبد بشيء إلا وفيه صلاحه إلا الخروج
عن العوارض ولا يخفى عليه جهلا ورضا بحيث لا معدل عن ذلك
الأولى فيه صلاح وإنما ربما بسبب الله تعالى له عذرا لأجله
يكون العدول عن أحد المأمورين أو لزوم الاشتغال بالآخر كما
ذكرنا فيكون العبد في ذلك هالك وربما مأجور لا بترك الفرض
بل بفعل الفرض الذي هو أولى ولقد سمعت الإمام رحمة
الله عليه في هذه المسألة يقول إن ما افترض الله تعالى
على عباده من الصلاة والحج والصوم ونحوه ففيها صلاح
لا محالة للعبد وصحت الآن في هذا الحكم فاعلم ذلك
فإنه من غوامض الباب وبالله التوفيق فإن قيل هل
بأمن المخوف الهلاك والفساد والإرادة محنة فاعلم

ان في الاغلب لا يفعل بالمفوض الا الصلح وقد يفعل به في النادر غير
الصلح ولغلبة الصلح ... يخرج عن منزلة التفويض ولا صلح
للعبد في الخروج والوقوع عن منزلة التفويض بغروبه قال الشيخ
ابو عمرو رحمه الله تعالى وقيل لا يفعل بالمفوض الا ما فيه
صلاحه فيما فوض الى الله تعالى والخلق والقهر في فساد
ذلك والتفويض انما يقع في ما يشك في صلاحه وفساده
وهذا اولى القولين عند شيخنا رحمه الله اذ لولا ذلك لا
تصافوت البواعث على التفويض **فان قيل** فهل يجب
ان يفعل بالمفوض ما هو الافضل فاعلم ان الايجاب
مستحيل في حق الله تعالى ولا يجب لعباده عليه شيء
وقد يفعل بالعبد الاصلح دون الافضل حكمة منه
وعدلا الا ترى انه قدر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
ان ناموا طول الليل الى طلوع الشمس في بعض الاسفار
حتى فاتتهم صلاة الليل وصلاة الفجر والصلاة افضل
من النوم وربما يقدر للعبد الغنى والنعمة في الدنيا وان كان
الفقر افضل ويقدر له الاشتغال بالاولاد والازواج وان كان
التجرد للعبادة افضل فانه بصلاحه خبير بصير وهذا كما ان
الطبيب الحاذق والناصح يختار للمريض ماء الشعير وان
كان ماء السكر افضل وانفس لما علم ان صلاحه في ماء
الشعير والمقصود للعبد النجاة من الهلاك لا الفضل
والشرف مع الفساد والهلاك **فان قيل**
هل يكون المفوض مختارا فاعلم ان الصحيح عند علمائنا

عند علمائنا انه يكون المفوض مختارا ولا يقدح في
تفويضه ذلك لان المختار انما ... له صلاحه في المفضول
والافضل وهو ... مولاه تعالى ان يسبب له الافضل كما
ان المريض يقول للطبيب اجعل دوائي السكر دون ماء
الشعير ان كان صلاحي في كليهما ليحصل لي
الفضل والصلاح جميعا فكذلك العبد ان سأل
الله تعالى ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل ويسبب له
ذلك ليجتمع له الفضل والصلاح في غير الافضل ويكون راضيا
بذلك **فان قيل** فلما كان للعبد ان يختار الاصلح فما
الفرق بينهما ان العبد يعرف الافضل من المفضول ولا
يعرف الصلاح من الفساد ليريد به الحكم ثم معنى اختيار
الافضل ان يريد من الله تعالى ان يجعل صلاحه في ما هو
الافضل ويختار له ذلك ويقدره وان للعبد تحكما في
شيء من ذلك فاعلمه فهذه جملة من فوائد
العلم واسراره ولولا ان الحاجة مست اليه لما تعرضنا
لذكره لانه يليق بعلوم المكاشفة مع انا اقتصرنا
على النكت المفتقرة في هذا الكتاب وقصدنا الايضاح
لينتفع به فحول العلماء والمبتدئون ان شاء الله تعالى
وهو ولي التوفيق

العارض الثالث

وورود انواعه انما كفايته بالرضا فعليك ان ترضى
بقضاء الله عز وجل وذلك لامرين احدهما التفرغ
للعبادة لانك اذا لم ترض بالقضاء فتكون مهموما

مشغول القلب ابدا فانه كان كذا ولهذا لا يكون شيئا
فاذا اشتغل القلب بشيء من هذه الهموم يحجب
ينقطع عن العبادة اذ ليس لك الا قلب واحد وقد ملاته
من الهموم وما كان من امر الدنيا فاي موضع فيه لذكر
العبادة وفكرة الاخرة **ولقد** صدق سفيان
رحمه الله ان حسرة الامور الماضية وتدبير الاتية
قد ذهبت ببركة ساعتك هذه والثاني من الامور
الامر الخطير فان في السخط من غضب الله سبحانه
ولقد روينا في الاخبار ان نبيا من الانبياء شكا بعض
ما ناله من المكروه الى الله سبحانه فاوحى الله تعالى اليه
تشكوني ولست باهل ذم ولا شكوى هكذا ابدا شانك
في علم الغيب فلم تسخط قضائي عليك اتريد ان اغير
الدنيا لاجلك وابدل اللوح المحفوظ بسببك
فاقضي ما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب دون ما احب
فوعزتي حلفت لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى
لاسلبنك ثوب النبوة ولا وردنك النار ولا ابالي
قلت فليستمع العاقل هذه السياسة العظيمة
والوعيد الهائل مع انبيائه واصفيائه مع غيرهم
ثم استمع ما يقول لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى
فهذا في حديث النفس وتردد القلب فكيف بمن يصرخ
ويستغيث ويشكو وينادي بالويل والصياح من نزل به
عليه وسوء البلاء ويتخذ له اعوانا واصحابا وطلب الهوى

وهذا لمن سخط مرة فكيف بمن يسخط على الله في جميع
عمره فهذا امر شكا اليه فكيف بمن يشتكي الى غيره
نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ونسأله
ان يعفو عنا ويغفر لنا سوء ادبنا ويصلحنا بحسن نظره
انه ارحم الراحمين **فان قيل** فما معنى الرضا بالقضاء
وحقيقة ذلك وحكمه فاعلم ان علماءنا قالوا ان الرضا
ترك السخط والسخط ذكر غير ما قضى الله تعالى بانه
اولى به واصلح له فيما لا يستيقن فساده وصلاحه هذا
شرط فيه فاعلم ذلك **فان قلت** اليس الشرور
والمعاصي بقضاء الله تعالى وقدره فكيف يرضى العبد
بالشر ويلزمه ذلك فاعلم ان الرضا انما يلزم بالقضاء
وقضاء الشر ليس بشر وانما الشر هو المقضي فلا يكون
رضا بالشر **وقال شيوخنا** رحمهم الله المقضيات
اربعة نعمة وشدة وخير وشر فالنعمة يجب الرضا فيها
بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب عليه الشكر من حيث
انه نعمة والشدة يجب الرضا فيها بالقضاء بالقاضي
والقضاء والمقضي ويجب عليه الصبر من حيث انه شدة
والخير يجب الرضا فيه بالقاضي والقضاء والمقضي
من حيث وعليه ذكر النعمتين حيث انه خير ووفقه له والشر
يجب عليه فيه الرضا بالقاضي وبالقضاء والمقضي
من حيث انه شر وكونه مقضيا يرجع الى القضاء والقاضي
بالحقيقة وهذا كما انك ترضى مذهب المخالف ان يكون

ثم توبة تعلو فما يرجع
انما تكون بالحقيقة للسليم المذهب
الراجع بالرضا والمحبة فان قيل هل الراضي
المخالف لا لمذهبه وكذلك
هل يكون مستزيدا اقبل لهم بشرط الخير والصلاح
دون الحكم ولا تخرجه ذلك عن الرضا بل ان يدل على
الرضا فهو اولى لان من اعجبه شيء ورضي ذلك استزاد
منه وكان عليه السلام اذا احضر اللبن يقول اللهم
بارك لنا فيه وزدنا منه وفي غيره يقول وارزقنا خيرا
منه وفي موضع من الموضعين لم يدل على انه غير راض
بما قدر الله تعالى له من ذلك فان قيل لم يذكر عن
النبي صلى الله عليه وسلم الاستثناء وشرط الخير والصلاح
فاعلم ان هذه الامور انما تكون بالقلب وانما يقال باللسان
عبارة عن ذلك ولا معتبر بترك عبارته مع حصوله بالقلب
فاعلم ذلك وبالله التوفيق

العارض الرابع الشدائد والمصائب

وانما يعتبرها بالصبر في المواطن وانما ذلك لامرين
احدهما الوصول الى العبادة وحصول المقصود منها
فان من يبلى من العبادة كلها على الصبر واحتمال المشقة
فمن لم يكن صبورا لم يصل الى شيء منها بالحقيقة وذلك
ان من قصد عبادة الله تعالى وتجرد لها استقبلته
شدائد ومحن ومصائب من وجوه احدها انه لا عبادة
الا وفي نفسها مشقة ولذلك كان هذا الترغيب

هذا الترغيب فيه وعظم الثواب عليها لانتقال
فعل العباد ... مع الهوى ... عن الجبر ومخالفة
الهوى وقهر النفس من اشد الامور على الانسان والثاني
ان العبد اذا فعل الخير مع المشقة لزمه الاحتياط له
حتى لا يفسد عليه والانقطاع على العمل اشد من العمل
والثالث انها ان الدار دار محنة فمن كان فيها فلا بد له من الابتلاء
بشدائدها ومصائبها وذلك اقسام المصيبة
في الاهل والقرابات والاخوان والاصحاب بالموت والفقد
والفراق وفي النفس بانواع الامراض والاوجاع وفي العرض
بقتال الناس او بالطعن فيه والازدراء به والغيبة
والكذب عليه وفي المال بالذهاب والزوال ولكل واحدة
من هذه المصائب لذعة وحرقة من نوع آخر فيحتاج
الى الصبر عليها كلها والا فيمنعه الجزع والتلهف
من التفرغ للعبادة ورابعها ان طالب الآخرة اشد
ابتلاء واكثر محنة ابدا ومن كان الى الله تعالى اقرب
فالمصائب له في الدنيا اكثر والابتلاء عليه اشد
اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس ابتلاء
الانبياء ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل فاذا من قصد
الخير وتجرد لطريق الآخرة استقبلته هذه المحن فان لم
يصبر عليها ولا يكون بحيث لا يلتفت اليها انقطع عن
الطريق واشتغل عن العبادة فلا يصل الى شيء من ذلك
ولقد اعلمنا الله سبحانه بانقضاء المحن والمصائب

وابتلاينا بها وحقوق ... والكره والطوع فقال تعالى
لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وقوله سبحانه
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور فكانه
يقول وطنوا انفسكم على انه لابد لكم من انواع البلايا
فان تصبروا فانتم الرجال وعزايمكم عزايم الرجال فاذا
من عزم على عبادة الله تعالى يجب اولا ان يعزم على الصبر
الطويل ويوطن نفسه على احتمال المشاق العظيمة
المتوالية الى الموت والا فيصح الامر بغيرة النية
وانا من غير جهته ولقد ذكر عن الفضيل بن عياض
انه قال من عزم على قطع طريق الاخرة فليجعل في
نفسه اربعة الوان بين الموت الابيض والاحمر والاسود
والاخضر فالموت الابيض الجوع والاسود هم الناس
والاحمر مخالفة الشيطان والاخضر الوقايع بعضها
على بعض والثاني من الامرين ما في الصبر من خير الدنيا
والاخرة من الى النجاة والنجاح قوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب معناه
من يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدايد
ومنها الظفر على الاعداء قال الله تعالى فاصبر ان العاقبة
للمتقين ومنها الظفر بالمراد قال تعالى وتمت كلمت
ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقيل كتب يوسف
في جواب يعقوب عليهما السلام ان اباءك صبروا فظفروا وانا صبر

صبروا فظفروا ... فاصبروا ... صبروا فظفروا
هذه الخصلة
لا تيأسن وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ومن القرع للابواب ان يلجا
ومنها التقدم على الناس والامامة قوله تعالى وجعلناهم
ايمة يهدون بامرنا لما صبروا ومنها الثناء قال الله
تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ومنها البشارة
والصلاة والرحمة قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصا
بتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة الاية ومنها المحبة من
الله تعالى سبحانه قال الله سبحانه ان الله يحب الصابرين
ومنها الدرجات العلى في الجنة قال الله تعالى اولئك يجزون
الغرفة بما صبروا وانها الكرامة العظيمة قوله تعالى سلام ومنها
عليكم بما صبرتم ومنها ثواب بلا غاية ولا نهاية خارجا عن
الهام الخلق واعدادهم قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب فسبحانه من سيد ما اكرمه كل
هذه الكرامات في الدنيا والاخرة يعطي عبده على صبر
ساعة قبل ذلك خير الدنيا والاخرة في الصبر قال صلى الله
عليه وسلم ما اعطي احد من عطاء خيرا واوسع من الصبر
وعن عمر رضي الله عنه جميع خير المومنين
في صبر ساعة واحدة ولقد صدق القايل
الصبر مفتاح ما يرجى وكل خير به يكون

اصبر وان الحالة ... امكن الحرون
ما قيل: وربما نيل باصطبار ... لا يطعمون
والقيل بل صبرت وكان الصبر مني سجية وحسبك ان الله
اثنى على الصبر فعليك باغتنام هذه الخصلة الشريفة
وبذل المجهود فيها تكن من الفائزين والله تعالى ولي التوفيق
فان قلت فما حقيقة الصبر وحكمه فاعلم ان معنى
الصبر من طريق اللغة الحبس قال الله تعالى واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي احبس نفسك
وانما يوصف الله بالصبر على معنى حبسه العذاب عن
المجرمين ولا يعجله به ثم المعنى الذي هو من مساعي
القلب يسمى صبرا لانه حبس النفس عن الجزع والجزع
فيما قاله العلماء ذكر اصطلاحا في الشدة بل ارادة
الخروج عن الشدة بالحكم والصبر تركه وحق الصبر
ذكر مقدار الشدة ووقتها وانها لا تزيد ولا تنقص
ولا تتقدم ولا تتأخر ولا فائدة في الجزع بل فيه الضرر
والخطر هذا الحصن مع حسن عوض الله سبحانه عليه
وكريم الاجر في ذلك فهذه هذه والله ولي التوفيق لديه

فصل وعليك بالقيام في هذه العقبة الشاقة
المنيعة بدفع هذه العوارض الاربعة وازاحة علتها
والا فلا تقدر على تحصيل مقصودك من العبادة ولا تتفرغ فيها
فضلا عن ان تدرك حقها وتحصلها وان لكل واحد منها شغلا
عاجلا واجلا ثم ان اعظمها واشغلها امر هذا الرز فا

امر هذا الرزق وتدبيره فانه الذي اتعب عامة الخلق
اتعبت نفوسهم وشغلت قلوبهم واكثرت همومهم
وضيعت اعمارهم واعظمت تبعاتهم واوزارهم
وعدلت بهم عن باب الله تعالى وخدمته الى خدمة الدنيا
وخدمة المخلوقين فعاشوا في الدنيا في غفلة وظلمة
وتعب ونصب ومعاناة وذل وقدموا الاخرة مفاليس بين
ايديهم الحساب والعذاب ان لم يرحم الله تعالى بفضله والكرم
كم من اية انزل الله تعالى في ذلك وكم ذكر من وعد
وضمانه وقسمه على ذلك ولم يزل الانبياء عليهم
السلام والعلماء يعظون الناس ويبينون لهم الطريق ويصنفون
لهم الكتب ويضربون لهم الامثال ويخوفونهم بالله تعالى
وهم مع ذلك لا يهتدون ولا يتقون ولا يطمئنون بل هم
في غمرة من ذلك لا يزالون حائرين ان يفوتهم غداء او عشاء
واهل ذلك كله قلة التدبر لايات الله سبحانه وقلة التفكر
في عجائبه وترك التدبر لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وترك التأمل لاقوال العلماء مع الاسترسال لوساوس الشيطان
والاصغاء الى قول الجاهلين والاغترار بعادات الغافلين حتى
تمكن الشيطان منهم ورسخت العادات في قلوبهم
فاداهم ذلك الى ضعف القلب ورقة اليقين واما الاخيار
الذين هم اولو الابصار وارباب الجد والاجتهاد ابصروا طريق
السماء ولا يحتجوا باسباب الارض واعتصموا بحبل الله
فلم يكترثوا بطلب الخلق وتيقنوا بايات الله وابصروا طريقه

عليهم مجيء الوسوسة من الشيطان والخلو بالنفس فإذا وسوس
لهم الشيطان والنفس والنساء بشيء قاموا بالمشاقة والمجاهدة
والمغالبة حتى ولى الخلق منهم وأعرض عنهم الشيطان وانقاد
ت لهم النفس واستقام لهم الطريق المستقيم على ما ذكر
عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه لما أراد أن يدخل البادية
أتاه الشيطان يخوفه أن هذه بادية مهلكة ولا زاد معك
ولا سبب فعزم على نفسه رحمه الله أن يقطع البادية على تجرده
وأن لا يقطعها حتى يصلي تحت كل ميل من أميالها ألف ركعة
ووفى بما عزم عليه وبقي في البادية اثنتي عشرة سنة
حتى أن الرشيد حج في بعض تلك السنين مرة فأتاه تحت ميل يصلي
فقيل له هذا إبراهيم بن أدهم فأتاه فقال كيف تجدك يا أبا إسحاق
فأنشأ إبراهيم يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه ... وجاد بدنياه لما يتوقع

وعن بعض الصالحين رحمهم الله أنه كان في بعض البوادي
فوسوس إليه الشيطان بأنك متجرد وهذه بادية لا عمران
فيها ولا ناس فعزم على نفسه بأن يمضي على تجرده
وأن يترك الطريق حتى لا يرتفق بأحد من الناس ولا يأكل
شيئا حتى يجعل في فيه السمن والعسل ثم عدل عن الشارع
ومر على وجهه قال رحمه الله فمررت ما شاء الله فإذا
بقافلة قد ضلت الطريق وهم يسيرون فلما أبصرتهم
رميت بنفسي إلى الأرض لعلهم لا يبصروني فيصيرهم الله تعالى

فصيرهم الله تعالى حتى وقفوا علي فقال بعضهم هذا
منقطع غشي عليه من الجوع والعطش فأتوا بسمن وعسل
فجعلوه في فمه لعله يفيق فأتوا بسمن وعسل فشددت
فمي ولساني فأتوا بسكين فعالجوا فمي حتى فتحوه فجعلوه
وفتحت فمي فلما رأوا ذلك قالوا مجنون أنت فقلت لا
والحمد لله تعالى وأخبرتهم ببعض ما جرى لي مع الشيطان
وعن بعض الصالحين رحمهم الله قال نزلت في بعض أسفاري
في أيام التعليم مسجدا وكنت متجردا على عادتي أو بدايتي
فوسوس إلي الشيطان بأن هذا مسجد بعيد عن الناس فلو
صرت إلى مسجد بين الناس ليراك أهله فقاموا بحقك فقلت
لا أبيت إلا هاهنا وعلي عهد الله تعالى ألا آكل شيئا إلا حلوا
ولا آكله حتى يوضع في فمي لقمة فغلقت الخيمة وأغلقت
الباب فلما مضى صدر من الليل إذا بإنسان يدق الباب ومعه
سراج فلما أكثر الدق فتحت الباب فإذا بالعجوز قد دخلت
فوضعت بين يدي طبقا من الخبيص وقالت هذا الشاب ولدي
صنعت له هذا الخبيص وجرى بيني وبينه كلام فحلفت لا يأكل
حتى يأكل مع رجل غريب أو قالت هذا الغريب الذي في المسجد
فكل رحمك الله وأخذت تضع في فمي لقمة وفي فم ولدها
لقمة فهذه وأمثالها من مجاهدات الصالحين ومناقضا
تهم للشيطان فإن كان في ذلك فوائد ثلاثا أحدها
أن الرزق لا يفوته من قدر له والثانية أن يعلم أن أمر الرزق
والتوكل مهم جدا وأن الشيطان فيه غوايل ووساوس عظيمة

ان علم

حتى ان هذا الولي الذي [illegible] ولم يبق
عنهم شيطن في طول تلك الرياضات وكثرة المجاهدات التي
سبقت لهم حتى احتاجوا الى دفعه بهذه المناقضات ولهم في
ان من جاهد النفس والشيطان سبعين سنة لا يامن ان يوسوسانه
كما يوسوسان لغيره في العبادة بل الغافل من يجتهد ساعة
في الرياضة ولو نظر الى ضعفه واهلكاه هلك الغافلين
المغترين وفي ذلك عبرة لاولي الابصار **والثالثة**
ان تعلم ان الامر لا يتم الا بالحق المحض والمجاهدات البالغة فانهم
كانوا لحما ودما وبدنا وروحا مثلنا بل كانوا انحف ابدانا واضعف
اركانا وارق عظاما ولكن كانت لهم قوة العلم ونور اليقين
وهمة امر الدين حتى قووا على مثل تلك المجاهدات والقيام
نحو تلك المقامات فانظر لنفسك رحمنا الله واياك ودواها
من هذا الداء المعضل الذي نعالج ان شاء الله تعالى **فصل**
ثم اعلم بعد هذه الجملة اني وجدت لك نكتا وجدتها
تحدث تمكن في القلب اذا تذكرتها تخفف مؤنة هذا
الباب ونحث على وافحة من الجواز تاملتها وعملت بها
والله تعالى الموفق **الاولى** ان تعلم ان الله تعالى ضمن رزقك
في كتابه وتكفل به وما تقول لو وعدك ملك من ملوك
الدنيا انه يعطيك البلغة ويعشيك وانت حسن الظن
به انه صادق ولا يكذب ولا يخلف الوعد بل وعدك بذلك
سوقيا ويهوديا ونصرانيا ومجوسيا مشهور
عندك بظاهره عجيب في معاملة لمن يثق بوعده همها

لمن يثق بوعده همها وتطمئن نفوسهما ولا تهتم
لعشائك قلق البيلة نكدا تخيبه بما بالك في وعد
الله سبحانه وضمن لك رزقك وتكفل بل اقسم عليه في
غير موضع وانت لا تطمئن بوعده ولا تسكن الى قوله
وضمانه ولا تنظر الى قسمه بل يضطرب قلبك ويهتم فيها
لها من فضيحة لو رايت وبالها وبالها من مصيبة لو
علمت حالها **وعن علي** بن ابي طالب رضي الله عنه
∴ اتطلب رزق الله من عند غيره ∴ وتصبح من خوف العواقب امنا
∴ وترضى بصراف وان كان مشركا ضامنا ولا ترضى بربك ضامنا
ولهذا المعنى يجر الامر الى الشك والشبهة ويخاف على
صاحبه والعياذ بالله من سلب المعرفة والدين ولهذا قال
كل سبحانه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وعلى الله فليتو
المومنون فحسب المومن المهتم لامر رزقه هذه النكتة
الواحدة ولا حول ولا قوة الا بالله **و** الثانية ان الرزق مقسوم
في ذلك من كتاب الله سبحانه واخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتعلم ان قسمته لا تتبدل ولا تتغير فان تكون
القسمة اوجزت فحضها فذلك باب الكفر نعوذ بالله
وان علمت انه حق لا يتغير فاي فايدة في الاهتمام والطلب
الا الذل والهوان في الدنيا والشدة والخسران في الاخرة ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم مكتوب على ظهر الحبوب والنول رزق
فلان بن فلان فلا يزداد الحريص الا جهلا وفي ذلك **يقول**
شيخنا رحمه الله ان رافقه لما خفي ان يحفظه غيري فكل

[illegible] الرزق [illegible] نكتة لطيفة
[illegible] ما يستحق [illegible] الامام [illegible] يحيى
عن [illegible] رحمه الله انه كان يقول لما ينقطع في طريق
امر الرزق واني تذكرت وقلت لنفسي اليس هذا الرزق والحيا
ة والعيش والموت ما يصنع بالرزق فان كانت حياة العبد
في خزانة الله وبيده ان شاء يعطيني وان شاء يمنعني
وهو غيب عني موطن الراحة تعلق بتدبيره كيف شاء
وانا ساكن النفس بذلك وهذه نكتة لطيفة مفيدة
لاهل التحقيق النكتة الرابعة مما ذكرنا في هذا الفصل
ان الله عز وجل ضمن رزق العبد ولم يضمن الا الرزق والمعنى
الذي هو الغذاء والتربية وبه القوام والعدة واما
الاسباب من الطعام والشراب فالعبد اذا خرج لعبادة
الله تعالى فربما تحبس عنه الاسباب فلا يعبأ بذلك
ولا يضجر لما علم من حقيقة الامر انه ضمان القوام للبنية
والتوكل على الله انما هو في هذا المعنى لا غير والمنكر منا كل
الله تعالى هذا المعنى فان الله لا [illegible] يبقيه بالقوة
ليقوم بخدمة العبادة والخدمة ما دام له اجل والتكليف بالعبادة
وهذا هو المقصود والله سبحانه قادر على ما يشاء ان
شاء يقيم بنية عبده بطعام او شراب او بطين وتراب
او بتسبيح وتهليل كالملائكة وان شاء بدون هذا كله
فالمطلوب للعبد الا القوام والقوة للعبادة ليس
الاكل والشراب وسد الشهوة ونيل اللذة فالاعتبار بالاسباب

فالاعتبار بالاسباب اذا ولهذا المعنى قوي الزهاد والعباد
على الاسفار وطي المراحل والايام [illegible] منهم من لا ياكل عشرة
ايام ومنهم من لم ياكل شهرا او شهرين وهو على قوته
ومنهم من كان يستف الرمل فيجعله الله له غذاء نحو ما ذكر
عن الثوري رحمه الله انه نفدت نفقته بمكة فمكث خمسة
عشر يوما يستف الرمل وقال ابو معاوية الاسود رايت
ابراهيم بن ادهم ياكل الطين عشرين يوما وعن الاعمش قال
ابراهيم التيمي ما اكلت منذ شهر قال او لا شهر قلت
منذ شهر قال او لا شهرين الا انسانا ناشدني على عنقود
من عنب فاكلته فانا اشتكي بطني قلت فلا تعجبن من ذلك
فان لله القدرة على ما يشاء وهذا امر يعرفه لا باكل
شهرا وهو حي بعيش والمريض على كل حال اضعف
نفسا وارق طبعا من القوي اما الذي يموت جوعا
فذلك اجل حضره كالذي يموت شبعا وتخمة ولقد
بلغني عن ابي سعيد الخراز رحمه الله انه قال كان حالي مع
الله تعالى ان يطعمني في كل ثلاثة ايام فدخلت البادية
فمضت علي ثلاثة ايام ما طعمت فلما كان اليوم الرابع
وجدت ضعفا فجلست مكاني فاذا الهاتف يقول يا ابا سعيد
ايهما احب اليك سبب او قوة قلت لا الا القوة فقمت
من وقتي وقد استقللت فاقمت اثني عشر يوما ما
طعمت ولا وجدت الما لذلك فاذا راى العبد احتباسا
من الاسباب عنه وعلم من نفسه التوكل على الله تعالى

فليستعن ان يمده الله تعالى بالقوة ولا يعجز لعل الله يرزقه
ان يشكر الله تعالى شكرا كثيرا فان له المنة والصنع اللطيف بشكر
اذ رفع عنه المونة واعطاه المعونة وحط له الاجل والمقصو
د ودفع عنه الثقل والواسطة وخوله على الطريق العادة
واراه طريق القدرة واشبه حاله بحال الملائكة ورفعه
عن حالة البهائم والعامة في تلك الكرامة فتامل هذا
الاصل الكبير تغنم الربح العظيم ان شاء الله تعالى **فلت**
ولعلك تقول انك اطنبت في هذا الفصل خلاف شرط
الكتاب فاقول لعمر الله انه قليل في جنبه ما يحتاج اليه
في هذا المعنى اذ هو اهم شان في العبادة بل عليه مدار امر
الدين والدنيا والعبودية بمنزلة هيه في هذا الشان فليستهدي
بذلك وليراعه حقه والا فهو عن المقصود بمعزل والذي
يدلك على بصيرة علماء الاخرة العارفين بالله انهم بنوا
امرهم على التوكل على الله تعالى والتفرغ لعبادة الله
سبحانه وقطع العلائق كلها فكم صنفوا من كتاب
وكم اوصوا من وصية وقيض الله تعالى لهم اعوانا من السادة
واصحابا يتعشى لهم من الخير المحض ما يتعشى لطائفة
من طوائف الامة الا هذه الكرامية على اصول غير مستقيمة
وما زالت ائمة سادتنا على مناهج ائمتنا تخرج من مشايخ
نا ومدارسنا كل حين اماما في العلم كالاستاذ ابا اسحاق
وابا حامد وابا الطيب وابن فورك وشيخنا الامام وامثالهم
من السادة وامامه يوفي العبادة كابا اسحاق الشيرازي

كابا اسحق الشيرازي وابا ... الصوفي ونصر المقد
سي وغيرهم ممن فاق الامة علما وزهدا حتى ضعفت القرب
من بعضهم وتلطخنا بشيء من العلائق التي ضرها اكثر
من نفعها فتراجعت الامور وتخالفت الهمم وفارقت
البركات وزالت اللذات والحلاوات فلا نكاد نجد في
لاحد عبادة او يحصل لهم علم او حقيقة فان اللمعة التي
تظهر منا الان ليست ممن بقي على منهاج السلف
وشيوخنا المتقدمين كالحارث المحاسبي ومحمد
بن ادريس الشافعي والمزني وحرملة وغيرهم والمتقدمين من
الائمة الكبار رضي الله عنهم اجمعين فما صحبوا الا بامر لا
يعرفوا ولا وجدوا من حب سيدهم بدا

∴ ابا اهل ود يقولوا اهل ولاية الرسل السادات قد جعلوا القصد
∴ نحل عقد الصبر من كل صابر وحلت الايام من عقد هم عقدا
∴ رعا الله اقواما رعوا حق ربهم فما اخلفوا وعدا ولا نقضوا عهدا

وكنا في الصدر الاول ملوكا فصرنا سوقة وكنا فرسانا
فصرنا رجالة وليتنا لا ننقطع عن الطريق بمرة والله المستعان
على المصائب والمسئول الا يسلبنا هذا الذي انعم به جواد
كريم منان رحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
واما التفويض فتامل فيه اصلين احدهما انك تعلم ان الاختيار
لا يصلح الا لمن كان عالما بالامور بجميع جهاتها
ظاهرها وباطنها وعاقبتها والا فلا يامن ان يختار الفساد
والهلاك على ما فيه الخير والصلاح الا ترى انك لو قلت لبعض
و

او فسمو بي غير عالم بالنقد انقد لي هذه الدراهم وميز بين
جيدها ورديها فانه لا يهتدي لذلك ولو فعلت لسوفي
غير صرفي فربما يغتر ايضا ولا تامن الا بان تعرضها
على الصرفي الخبير بالذهب والفضة وما فيهما من الخواص
والاسعار وهذا العلم المحيط من جميع الوجوه لا يصلح
الا لله رب العالمين فاذا الحق ان يكون له الاختيار والتدبير
الا الله وحده لا شريك له ولذلك يقول عز من قايل
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ثم
قال عز وجل وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
وحكي عن بعض الصالحين قيل له عن الله عز وجل
سل تعطا وكان موفقا فقال ان عالما بجميع الوجوه
يقول لجاهل بجميع الوجوه سل تعطا اي شيء اعلم
ماذا يصلح لي فاسله ولكن اختر لي انت فهذه هذه
والاصل الثاني ما تقول لو ان رجلا قال لك
اني اقوم بجميع امورك وادبر ما تحتاج اليه من مصالحك
فوض الامور له الي واشتغل انت بشانك الذي يعنيك
وهو عندك اعلم اهل زمانك واحكمهم واقواهم
وارحمهم واتقاهم واصدقهم واوفاهم الست
تغتنم ذلك وتعده اعظم نعمة وتعود به اكبر منة
وتقدم له اوفر شكر واجمل ثناء ثم اذا اختار لك شيئا
لا تعرف وجه الصلاح فيه ولا تضجر لذلك بل تثق وتطمئن
الى تدبيره وتعلم انه لا يختار لك الا ما هو الخير وما ينظر لك

وما ينظر لك الا الصلاح فكيف ما كان الامر بعد ما
وكلت الامر اليه وضمن لك ذلك فكذلك لا تفوض
الامر الى رب العالمين سبحانه وهو الذي يدبر الامر من
السماء الى الارض اعلم كل عالم واقدر كل قادر وارحم كل
راحم واغنى كل غني ليختار لك بلطيف علمه وحسن
تدبيره ما لا يبلغه علمك ولا يدركه فهمك وتشتغل
انت بشانك الذي يعنيك في عاقبته واذا اختار الله
لك امرا لا تعلم وجه سره ورضيت بذلك واطمانت
اليه كيف ما كان هو الصلاح والخير فتامل راشدا ان شاء
الله تعالى وبالله سبحانه التوفيق واما الرضا بالقضا
فتامل اصلين معتمدين لا مزيد عليهما احدهما ما في
الرضا من الفايدة في الحال والمال اما الفايدة الحالية
ففراغ القلب وقلة الهم من غير فايدة ولذلك قال
بعض الزهاد رحمه الله تعالى اذا كان القدر حقا فالهم
فضل وفي الخبر الماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لابن مسعود لا يكثر همك ما قدر لابد ان يكون وما
لم ترزق لم ياتك فهذا هو الكلام الجامع النبوي البالغ
في قلة الكلف وكثرة الحظ واما الفايدة في المال
فثواب الله تعالى ورضوانه وفي التسخط من الهم والغم
في الحال والوزر والعقوبة في الاخرة بلا فايدة اذ القضاء
نافذ فلا ينصرف بهمك وتسخطك كما قيل ما قضي فضي
يا نفسي فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر والفايدة

والعاقل لا يختار الضجر لا فائدة مع الوزر والعقوبة
على ... القلب وثواب الجنة و الاصل الثاني
فما في التسخط من عظيم الخطر والضرر والكفر والنفاق
الا ان يتداركه الله عز وجل وتامل قوله تعالى فلا وربك لا يو
منون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فعلم
لا يؤمنوا فسمى عن من سخط قضاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكيف حال من سخط قضاء الله تعالى وروي ان
الله عز وجل يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر على
بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ الاها سوائي فكان
كانه يقول هذا الامر ... حتى سخط فليتخذ ربا
اخر يرضاه وهذا غاية الوعيد والتهديد لمن عقل
ولقد صدق بعض السلف فيما قيل له ما العبودية والربوبية
فقال الرب يقضي والعبد يرضى فاذا قضا الرب ولم يرض
العبد فما هنالك ربوبية ولا عبودية فتامل هذا الاصل
وانظر لنفسك لعلك تسلم بعون الله تعالى وسواه اما
الصبر فانه دواء مر وشربة كريهة مباركة
تجلب كل منفعة وتدفع عنك كل مضرة واذا كان
الدواء بهذه الصفة الانسان العاقل يكره النفس على شربه
ويتجرعه ويصبر على مرارته وحدته ويقول مرارة ساعة
وراحة سنة فاما المنافع التي يجلبها فاعلم ان الصبر اربعة
صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر عن فضول الدنيا وصبر

وصبر عن فضول الدنيا وصبر على المحن والمصائب فاذا
احتمل مرارة المصائب الصبر فصبر في هذه المواطن
الاربعة تحصل له الطاعات ومنازلها من الاستقامة
وثوابها الجزيل في العاقبة ثم لا يقع في المعاصي وبليتها
في الدنيا وتبعاتها في الاخرة ثم لا يشتغل بطلب الدنيا
وما لها من الشغل في الحال والتبعة في المآل ثم لا يحبط
اجره على ما ابتلي به ولا يذهب فيحصل اذا بسبب الصبر
الطاعة ومنازلها الشريفة وثوابها والتقوى والزهد
والعوض والثواب الجزيل من الله عز وجل تحصيل ذلك
الامر لا يعلمه الا الله تعالى واما دفع المضار فيريحه
اولا من مؤنة الجزع ومقاساته في الدنيا ثم من وزره وعقو
بته في العقبى واما ان هو ضعف عن الصبر وسلك طريق
الجزع فانه كل منفعة وحفه كل مضرة لانه لا يصبر
على مشقة الطاعة فلا يفعل الطاعة او لا يصبر على
حفظها فيضيعها او لا يصبر على المواظبة عليها
فلا يصل الى منزلة شريفة فيها من درجات الاستقامة ولا يصبر
على معصية فيقع فيها ولا يصبر على مصيبة فيحرم ثواب
الصبر وربما يكثر الجزع حتى يفوته العوض بسبب ذلك
فيكون له مصيبتان فوت الشيء وفوت الاجر والعوض
وحصول المكروه وحرمان الصبر ولقد قيل حرمان الصبر
على المصيبة اشد من المصيبة واي فائدة في شيء لا يذهب
للحاصل الموجود ولا يرد عليك الذاهب المفقود واذا كان

ـدة عطاؤه لا يفوتك الاجر ومن الحلم الجامع ما ذكر ان عليا
رضي الله تعالى عنه عزى رجلا فقال ان صبرت جرت عليك
المقادير وانت ماجور وان جزعت جرت عليك المقادير
وانت مازور ثم اقول فجملة الامر قطع القلب عن العلائق
المألوفة وقلع النفس عن العادات الراسخة بالتوكل
المحض على الله عز وجل وترك التدبير في الامور وتفويضها
الى الله عز وجل من غير علم بما هو الشر فيها وكف النفس
عن السخط والجزع مع تسارع النفس اليه واكراهها
على لجام الرضا وتجرع شربة الصبر مع نفرتها عن ذلك
لامر عليه شديد وحمل ثقيل ولكنه تدبير سديد
وطريق مستقيم وله عاقبة محمودة واحوال سديدة
مسعودة وما تقول في الوالد المشفق الغني اذا امنع ولده
رطبة او تفاحة يأكلها وهو ارمد ويسلمه الى المعلم الغليظ
السايس ويحبسه طول النهار عنده ويضجره ويحمله
الى الحجام ليحجمه فيوجعه ويقلقه اترى مع ذلك
من بخل فيه كيف وهو يعطي الاجناب ويوسع عليهم او
هوان بهذا الولد كيف وهو قرة عينه وثمرة فؤاده لو
هبت عليه ريح لفزع عليه كلا ولكن لما علم ان صلاحه في ذلك
وان بهذا التعب القليل يصل الى خير كثير ونفع عظيم
وما تقول في الطبيب الحاذق والناصح المحب اذا امنع المريض الدنف
شربة ماء وهو ظمآن يتقلى كبده وسقاه شربة اهليلج
كريهة تجزع عن ذلك نفسه وطبعه او ذاق منه ما ذاق

ان الذي منه ما ذاق وابتلاه الى ان يقضي واحسن
لما علم يقينا ان في اعطائه شهوته ساعة هلاكه
وعطبه راسا وفي منعه ذلك شفاءه وبقاءه فتأمل
ايها الرجل اذا حبس الله عنك رغيفا او درهما
فتعلم يقينا انه يملك ما يريد ويقدر على اعطائه اياك
وانه الجواد والفضل يعلم حالك ولا يخفى عليه شيء
ولا عدم به ولا عجز ولا خوف يلحقه تعالى عن ذلك فانه اغنى
الاغنياء واقدر القادرين واعلم العلماء واجود الاجودين
وتعلم ايضا بالحقيقة انه لم يمنعك الا لصلاح واختيار
كيف وهو الذي يقول خلق لكم ما في الارض جميعا
كيف وهو الذي جاد عليك بمعرفته وهي التي
تتلاشى في جنبها الدنيا باسرها وفي الخبر المشهور
ان الله سبحانه يقول اني لاذود اوليائي عن نعيم الدنيا
كما يذود الراعي الشفيق ابله عن موارد الهلكة
واذا ابتلاك بشدة فاعلم يقينا انه غني عن ابتلائك
وامتحانك عالم بحالك بضعفك وهو
رؤوف رحيم اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم
الله ارحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة لولدها
فاذا علمت انه لم ينزل بك هذا المكروه الا لصلاح
بك جهلته فاتك وهو عالم به ولهذا المعنى
تراه يكثر ابتلاء اوليائه واصفيائه الذين هم اعزة
عباده حتى يقول صلى الله عليه وسلم اذا احب الله قوما

يبتليهم فيعقوا الشدة الناس بلاء الانبياء ثم الشهداء
ثم الامثل فالامثل واذا رايت الله عز وجل يحبس عنك الدنيا
ويكثر عليك الشدائد والبلوى فاعلم انك عنده عزيز
وانك عنده بمكان وانه يسلك بك طريق اوليائه
فانه يراك ولا يحتاج الى ذلك اما تسمع قوله تعالى
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا بل اعرف منته عليك
فيما يحفظ عليك من علمه ويكثر من اجرك
وثوابك وينزلك منازل الابرار والاعزة عنده فكم ترى
من عواقب حميدة ومواهب كريمة والله تعالى ولي التوفيق

بفضله وتيسيره سبحانه

فصل وبالجملة اذا علمت يقينا ان الله تعالى هو الولي
بضمان رزقك الذي لا بد لك منه في بقائك وقيامك بحيا
ته وانه القادر على ما يشاء كيف يشاء وهو البصير بحا
جتك دائما لا ساعة فسحة اتكلت على ضمانه
الحق وعده بالصدق وسكن قلبك بذلك واعرضت
عن كل التعلق بالاسباب وتعلق قلبك بها ذي
التعلق لا تخبط ولا تكفيك دون الله تعالى فانه تعالى
يتيسر اكلها وشربها ثم الذي يطيبها ويهنيها
ثم الذي يخفف مؤنتها ويجمعها ويدفع عنك ثقلها
وضرها وهو تعالى يغنيك ويكفيك دونها
اذا شاء فالامر كله اليه وحده لا شريك له فتوكل عليه
لا غيره وكذلك تترك التدبير في امورك على من يدبر
الامر من السماء الى الارض وتريح نفسك عن شيء لا يبلغه

عن شيء لا يبلغه علمك وبصرك من امر يكون غدا او
لا يكون وتنكف عن لعل ولو اني ليس فيه الا تعليق القلب وتضييع
الوقت ولعله يكون امر لم يخطر ببالك كما يكون ما سبق عن
فكرك وتدبيرك وتضييعك الوقت العزيز فيه لغو
بلا فائدة بل خسرانا تندم عليه وتحزن فيه لكان تشغل القلب
وتضييع العمر في ذلك وفي هذا المعنى لبعض الزهاد رضي
الله عنه سبقت مقادير الاله فارح فؤادك من لعل
ومن لعو ولو وقال اخر

سيكون ما هو كائن في وقته ... واخو الجهالة متعب محزون
فلعل ما تخشاه ليس بكائن ... ولعل ما ترجوه ليس يكون

ونقول لنفسك في الجملة فلن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
هو مولانا وهو حسبنا ونعم الوكيل الذي هو قدير لا نهاية
لقدرته حكيم لا نهاية لحكمته رحيم لا نهاية لرحمته ومن
كان بهذه الصفات لحقيق ان يتكل عليه ويفوض الامر
كله اليه فعليك بالتفويض وكذلك توطن قلبك على ما
يقضي الله لك فهو الاولى فوق الاصلح وان ذلك لا يبلغ كيفيته
وسره وتقول بان تسبق المقدور كائن لا محالة فلا فائدة في
السخط والحيرة فيما يصنع الله له سبحانه فلا وجه للسخط
السنة تقولين حسبت بالله ربا وكيف لا تصبر بقضائه لا ترضين
والقضاء من شأن الربوبية وحقها فعليك بالرضا وكذلك
اذا اصابتك مصيبة وحلت بك مكروه فتراعي نفسك عند
ذلك وتضبط قلبك حتى لا تجزع ولا تظهر منك شكاية

وقلق وتعطيلها لا سيما عند الصدمة الأولى فإن الشأن
هنالك والنفس مسارعة عند حلول الرزية إلى الجزع عند ذلك
وتقول يا نفس هذه وقعت فلا حيلة لرفعها وقد دفع الله
تعالى ما هو أكبر فإن أنواع البلاء في خزائنه لكثيرة وإن
هذه ستنقطع فلا تبقى وإنها سحابة ستنقشع فتنجلي
بأن نفسي تجلدي قليلا تجدي لك سرورا طويلا وثوابا
جزيلا بعد أن لا مدفع للنازل ولا فائدة في الجزع ولا مصيبة في
الحقيقة مع العزاء والصبر فتشغل لسانك بالاسترجاع
وقلبك وقلبك بذكر ما يحصل لك من الله تعالى من الأجر
وتتذكر صبر أولي العزم على المصائب العظام من الأنبياء
والأولياء الأعزة على الله تعالى **وإذا** حبس الرزق عنك
في وقت فتقول يا نفس هو أعلم بالحال وأرحم بك وأكرم
فإنه الذي يطعم الكلب في خسته ويطعم الكافر في
عداوته وأنا عبده العارف الموحد ساوي عنده رغيفا
رغيفا فأما علمي بالحقيقة أنه لم يحبس عني ذلك
إلا لنفع عظيم وسيجعل الله بعد عسر يسرا فاصبري فلعله
ترى العجب من لطف صنعه أما سمعت قول القائل

+ توقع صنع ربك سوف يأتي بما تهواه من فرج قريب
+ ولا تيأس إذا نابك خطب فكم في الغيب من عجب عجيب

ولآخر

+ إذا اشتدت بك العسرى ففكر في ألم نشرح
+ فعسر بين يسرين إذا ذكرته فافرح

فامرح وإذا أجريت هذه الأذكار ونحوها وواظبت عليها
بالتكرير والتمرين فإن ذلك سيهون عليك فإذا كانت
لك همة واجتهاد زمانا غير طويل وقد دفعت هذه الأربعة عوائق
عن نفسك وكفيت مؤنتها وصرت عند الله تعالى من المتوكلين
المفوضين الراضين بقضائه الصابرين على بليته وحصلت لنفسك
راحة القلب والبدن في الدنيا وعظيم الثواب والدرجة في العقبى
وجليل الفخر والحظوة عند رب العالمين فهي تجمع لك خير الدارين
فيستقيم لك طريق العبادة إذ لا عوائق ولا شواغل
وكنت قد قطعت هذه العقبة العسيرة والله سبحانه المسؤول
أن يهديك وإيانا بحسن توفيقه فإن الأمر كله بيده وهو
أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم

العقبة الخامسة وهي عقبة البواعث

ثم عليك يا أخي بالسير إذا استقام
لك الطريق وسهلت عليك السبيل وارتفعت العوائق
وزالت العوارض ولا يحصل لك السير المستقيم إلا باستشعار
الخوف والرجاء والتزامهما أحفظهما على حدهما أن الخوف فإنما
يجب التزامه لأمرين أحدهما الزجر عن المعاصي فإن هذه النفس
أمارة بالسوء ميالة إلى الشر كما حنة إلى الفتنة ولا تنتهي عن ذلك
إلا بتخويف عظيم وتهديد بالغ وليست هي في طبعها
حرة يمنعها الوفاء ويمنعها الحياء عن الجفاء كما قال القائل

+ العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامه

والتدبير في أمرها أن تقرعها بسوط التخويف قولا وفعلا



وفكر نحو ما ذكر عن بعض الصالحين ان نفسه دعته الى
معصية فانطلق ونزع ثيابه وجعل يتمرغ في الرمضاء
ويقول لنفسه ذوقي فنار جهنم اشد حرا من هذه ايا
جيفة بالليل بطالة بالنهار والثاني لئلا تعجب بالطاعات
فتهلك بل تفهمها بالذم والعيب والنقص من الاسواء والاوزار
التي فيها فضلا عن الاخطار وفي ذلك نحو ما ذكر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لو اخذني الله انا وعيسى بما كسبت هاتان
لعذبنا عذابا لم يعذبه احدا واشار باصابعه وعن
الحسن انه كان يقول ما يومن احدنا ان يكون قد اصاب ذنبا
فطبق باب المغفرة دونه فهو يعمل في غير معتمل وعن ابي
السماك فيما يعاتب نفسه تقولين قول الزاهدين وتعملين
عمل المنافقين وفي الجنة تطمعين هيهات هيهات ان للجنة
قوما اخرين ولهم اعمال غير ما تعملين فهذه
وامثالها للنفس مما يلزم العبد تذكيرها للنفس وتكريرها
عليه لئلا تعجب بطاعة ولا تقع في معصية وبالله تعالى التو
فيق وهو حسبنا واما الرجاء فانه يلزمك استشعاره
لامرين احدهما البعث على الطاعة وذلك ان الخير ثقيل
والشيطان عنه زاجر والهوى الى ضده داع وحال
اهل الغفلة من عامة الخلق في النفس منطبع مشاهد والثوا
ب الذي يطلب به عن العين غائب والموعود الذي
فيها بحسبه بعيد واذا كان الحال على هذه الحالة فلا
تنبعث النفس للخير ولا ترغب فيه حقه ولا تهتز له الا بامر

ولا تهتز له الا بامر يقابل هذه الموانع ويقاومها ويزيد
عليها وذلك الامر هو الرجاء القوي في رحمة الله تعالى والتشو
ق البالغ في حسن ثوابه وكريم اجره ولقد قال شيخنا رحمه الله
تعالى الحزن يمنع عن الطعام والخوف يمنع عن الذنوب والرجاء
يقوي على الطاعات وذكر الموت يزهد في الفضول والثاني
ليهون عليك احتمال الشدائد والمشقات واعلم
ان من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن طاب له شيء
ورغب فيه حق رغبته احتمل شدته ولم يبال بما يلقى من
مؤنته ومن احب احدا حق محبته احب ايضا احتمال
محنته حتى انه ليجد بتلك المحنة حلوا من اللذة
الا ترى مشتار العسل لا يفكر بلسع النحل لما يتذكر من
حلاوة العسل والاجير لا يعبأ بارتقاء السلم الطويل
مع الحمل الثقيل طول النهار الصايف المديد لما يتذكر من
اخذ الاجر درهما بالعشي وان الفلاح لا يفكر بمقاساة
الحر والبرد ومباشرة الشقاء والكد طول السنة لما يتذكر
من البيدر اوان الغلة وكذلك ابدا العباد الذين هم اهل
الاجتهاد اذا ذكروا الجنة في طيب مقيلها وانواع نعيمها
من قصورها وحورها وطعامها وشرابها وحليها
وحللها وسائر ما اعد الله تعالى لاهلها هان عليهم
ما احتملوه من تعب في عبادته او فاتهم في الدنيا من لذة
ونعمة او نالهم من غم ومشقة ولقد حكي ان
اصحاب سفيان الثوري كلموه فيما كانوا يرون من خوفه واكتئابه

وتتعالى ... فيا لي شيئا لو نقصت من هذا الجهد
للنعيم ... ان شاء الله تعالى وقال بعضهم كيف لا اجتهد
وقد بلغني ان اهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور تضيء
له الجنان الثمانية فيظنون ان ذلك نور من جهة الرب سبحا
نه فيخرون ساجدين فينودي ان ارفعوا رؤوسكم ليس الذي تظنون
انما هو نور جارية تبسمت في وجه زوجها ثم انشأ يقول

+ يا من تكون الفردوس مسكنه ماذا تحمل من بؤس واقتار
+ تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا الى المساجد يمشي بين اطمار
+ يا نفس ما لك من صبر على النار قد حان ان تقبلي من بعد ادبار

قلت اذا كان مدار العبودية على الامرين القيام بالطاعة والانتهاء
عن المعصية ولا يكون لا يتم مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب
وترهيب وترجية وتخويف فان الدابة الحرون تحتاج الى قائد
يقودها والى سائق يسوقها فاذا وقفت في مهوات فربما
تضرب بالسوط من جانب ويلوح لها بالشعير من جانب اخر
حتى تنهض وتتخلص منها وتمضي فيه وان الصبي العرم لا يصبر
الى الكتاب الا بترجية من الوالدين وتخويف من المعلم فكذلك
هذه النفس دابة حرون وقد وقعت في مهوات الدنيا فالخوف
سائقها وسوطها والرجاء شعيرها وقائدها وانها
الصبي العرم تحمل الى كتاب العبادة والتقوى فذكر
النار والعذاب تخويفها وذكر الجنة وثوابها ترجيتها وترغيبها
فكذلك يلزم العبد الطالب للعبادة والرياضة ان يشعر
النفس بالامرين اللذين هما الخوف والرجاء والا فلا تساعد

والا ... النفس ... على ... [illegible]
واتى الله الحكيم بمجموع الامرين ... [illegible]
والتهديد وابلغ في كل واحد منهما وذكر من الثواب
الجسيم ما لا صبر عنه وذكر من العقاب الاليم ما لا صبر عليه
فعليك اذا بالتزام هذين الطريقين لتحصل لك مرادك و
ويسهل عليك احتمال المشقة والله ولي التوفيق بفضله
فان قلت فما حقيقة الرجاء والخوف وما ضدهما
فاعلم ان الخوف والرجاء عند علمائنا رضي الله عنهم يرجعان
الى قبيل الخواطر وانما الفعل للعبد مقدمتهما واما
الخوف رعدة تحدث في القلب عن ظن مكروه يناله
والخشية نحوه لكن الخشية تقتضي معها الاستعظام
والمهابة وضد الخوف الجراءة ولكن قد يقابل الامن فيقال
خائف وامن والخوف من المولى لا من الخلق يحسن على العبد
سبحانه والحقيقة ان الجراءة تضاد ومقدمات الخوف
اربع ذكر الذنوب الكثيرة التي سبقت وكثرة الخصوم
الذين مضوا الى المظالم وانت مرتهن لم يتبين لك الخلاص
بعد والثانية ذكر شدة عقوبة الله سبحانه التي لا طاقة
لك بها والثالثة ذكر ضعف نفسك عن احتمالها
والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك متى شاء وكيف شاء
واما الرجاء فهو ابتهاج القلب بمعرفة الله واسترواحه
الى سعة رحمته تعالى وهذه من جملة الخواطر غير مقدور
للعبد والرجاء هو مقدور وهو ذكر فضل الله وسعة رحمته

وقد يسمى ايضا ارادة الخواطر بالاستشفاء رجاء والمراد هنا
في هذا الباب هو الاول وهو المذكور على حسب الابتهاج والا
ستروح ضده واليأس والابلاس وهو تذكر فوات رحمة
الله تعالى وفضله وقطع القلب عن ذلك وهو معصية محضة
وهذا الرجاء فرض اذ لم يكن للعبد سبيل الى الامتناع عن
الابلاس الا به والا فهو نجد فهذا اعتقاد الجملة في فضل الله
وسعة رحمته ومقدمات الرجاء اربع الاول
ذكر سوابق فضله اليك من غير قدم او شفيع والثانية
ذكر ما وعد من جزيل ثوابه وعظيم كرامته وحسب فضله
وكرمه دون استحقاقك اياه بالفعل اذ لو كان على حسب
الفعل لكان اقل شيء واصغر امر والثالثة ذكر كثرة
نعمه عليك في امر دينك ودنياك في الحال من انواع
الامداد والالطاف من غير استحقاق ولا سؤال والرابعة
ذكر سعة رحمة الله تعالى وسبقها غضبه وانه ارحم
الراحمين الغني الكريم الرءوف بعباده المومنين فاذا
واظبت على هذين النوعين من الاذكار افضيا بك
الى استشعار الخوف والرجاء بكل حال والله الموفق
فصل فعليك ايها الرجل بقطع هذه العقبة في
تمام الاحتياط والتحرز وجد الرعاية فانها عقبة
دقيقة المسلك خطيرة الطريق وذلك ان طريقها
بين طريقين مخوفين مهلكين احدهما طريق الامن والثا
ني طريق الاياس وطريق الرجاء والخوف هو طريق

بلغ

وهو طريق العدل بين الطريقين الجائرين فان غلب الرجا
عليك حتى افتقدت الخوف بمرة وقعت في طريق
الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وان غلب
الخوف حتى فقدت الرجاء البتة وقعت في طريق
الاياس ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
فان كنت ركبت بين الرجاء والخوف واعتصمت
بهما جميعا فهو الطريق العدل المستقيم الذي
هو سبيل اولياء الله تعالى بقوله انهم كانوا يسارعون
في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا
خاشعين فان ظهرت لك في هذه العقبة طرق ثلاثة
طريق الامن والجراءة وطريق الاياس والقنوط وطريق
وطريق الخوف والرجاء مصطحبا بينهما فان ملت عنه
بقدم زلت بيمينك او بيسارك وقعت في المهالكين وهلكت
مع الهالكين ثم الشأن ان الطريقين الجائرين المهلكين
اوسع مجالا واكثر دواعيا واسهل سلوكا من الطريق
العدل لانك اذا انظرت من جانب الامن رايت من سعة
رحمة الله وكثرة فضله وغاية جوده ما لا يبقى لك معه
خوف فتتكل على ذلك بمرة وتأمن واذا انظرت من جانب
الخوف رايته من عظيم سياسة الله ودقة امره وغاية
مناقشته مع اوليائه واصفيائه ما لا يكاد يبقى معه رجاء
فتيأس بمرة وتقنط فتحتاج اذا الا تنظر الى سعة الرحمة
فقط حتى تتكل وتأمن ولا الى عظيم الهيبة والمناقشة

ووقع حتى يتفطن ... الوهاد او يعلو جميعا
ويأخذ من ... ومن هذين بطرفين تركب بينهما
طريقا دقيقا وتسلك الذي لتسع جانب طريق الرجاء المحض
سهل واسع وعاقبته تؤدي بك الى الامن والخسران وطريق
الخوف المحض واسع عريض وعاقبته تؤدي بك الى الضلال
والطريق العدل بينهما طريق الخوف والرجاء وان
كان دقيقا عسيرا فانه سبيل سلم ومنهج بين
يؤدي الى الغفران والاحسان ونعم الجنان والرضوان ولقاء
الملك الرحمن سبحانه اما تسمع قوله سبحانه في ابناء
هذا السبيل يدعون ربهم خوفا وطمعا ثم قال فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
فتامل هذه الجملة جدا وتشمر وتنبه لما فوائده لا تخفى
بالهين والله تعالى الموفق ثم اعلم انه لا بد لنا
في سلوك الطريق وحمل هذه النفس الجموح
الكسلانة على الخير الا باجتناب المحبوب عنها
واكتساب الطاعات الثقيلة عليها الا بالتخويف
بثلاثة اصول والتذكر لها على سبيل الدوام من غير
فترة ولا غفلة احدها ذكر اقوال الله تعالى في الترغيب
والترهيب والثاني ذكر افعاله سبحانه في الاخذ والعفو رحمه الله
والثالث ذكر جزائه للعباد من الثواب والعقاب
وتفصيل كل اصل منها يحتاج الى تحقيق كثير ولاجل
جله صنفنا كتاب تنبيه الغافلين ونحن نشير في هذا

ونحن نشير في هذا الكتاب الى كلمة توقف على المقصود
ان شاء الله تعالى الاصل الاول ... الاقوال
سبحانه تجد ما يبها الرجا مما في الكتاب العزيز من ايات الترغيب
والترهيب والرجية والخوف فمن ايات الرجاء قوله تعالى
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ومن يغفر
الذنوب الا الله غافر الذنب وقابل التوب وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات كتب ربكم على نفسه
الرحمة ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون
ان الله بالناس لرءوف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما فصل
ونحو هذه ايات الرجاء ومن ايات التخويف الخوف
والسياسة قوله تعالى يا عبادي افحسبتم انما
خلقناكم عبثا ايحسب الانسان ان يترك سدى ام يحسب يانما
نسيح ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا نسال
الله تعالى ان يسلمنا برحمته ومن الايات اللطيفة
الجامعة بين الخوف والرجاء قوله تعالى نبئ عبادي اني
انا الغفور الرحيم ثم قال وان عذابي هو العذاب الاليم
لئلا يستولي عليك الرجاء بمرة وقوله تعالى شديد
العقاب ثم قال عقبه ذي الطول لئلا يستولي عليك
الخوف بمرة واعجب من ذلك قوله ويحذركم الله نفسه
ثم قال عقبه والله رءوف بالعباد واعجب منه قوله

تعالى من خشي الرحمن بالغيب [illegible] رحمتي

دون [illegible] او المتكبر ونحو ذلك لتكون
خشيته مع ذكر الرحمة ولا تكون الخشية مع تكبير فلتكن
مرة فتكون خوفا في تامين وحزنا في تسكين كما
تكون الخشية للوالدة الرحيمة اما تخشى الوالدة الشفيق
اما تخشى الولي الكريم والجواد من ذلك ان يكون الحريق
عدلا ولا تذهب الرجاء ولا القنوط جعلنا الله واياكم
من الفتح برين لمصالح الاكرام الحكيم العاملين بطاعته انه هو
الجواد الكريم **والاصل الثاني** في افعاله
وملائكته اما من جانب الخوف فان ابليس لعنه الله
عبد ثمانين الف سنة ولم يترك فيها قبل موضع قدم الا
وسجد لله تعالى فيه سجدة ثم ترك امرا واحدا فطرد
من بابه وضرب بوجهه عبادة ثمانين الف سنة ولعنه
الى يوم الدين واعد له عذابا البقاء ابد الابدين حتى روي
ان الصادق الامين صلوات الله وسلامه عليه رأى جبريل
عليه السلام متعلقا باستار الكعبة وهو يصرخ الهي
لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي **ثم** آدم عليه السلام
صفيه ونبيه الذي خلقه بيده واسجد له ملائكته
وحمله على اعناقهم وانبسط باكل اكلة واحدة لم
يوذن فيها فنودي الا يجاورني من عصاني واخرج
الملائكة الذين حملوه مريدين يزجونه من سماء الى سماء
حتى القوه بالارض ولم يقبل توبته فيما روي حتى بكى

فيما روي حتى بكى على الذي ما [illegible] وبكى من الهوان
والبلاء ما لحقه وبقيت ذريته في تباعة ذلك الى الابد ثم
ثم ان نوحا شيخ المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين
الذي احتمل في امر دينه ما احتمل لم يقل الا كلمة واحدة
على غير وجهها او نودي فلا تسألني ما ليس لك به
علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين حتى روي في
بعض الاخبار انه لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله
تعالى اربعين سنة **ثم** ان ابراهيم خليل الله عليه
السلام لم تكن منه الا هفوة واحدة فجعل خائفا وتضرع
وقال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين حتى روي
انه كان يبكي من شدة الخوف فيرسل الله تعالى اليه الامين
جبريل عليه السلام فيقول يا ابراهيم هل رايت خليلا يعذب
خليله بالنار فيقول يا جبريل اذا ذكرت خطيئتي نسيت
خلتي **ثم** ان موسى بن عمران عليه السلام لم يكن منه
الا لطمة عن حدة كم خاف واستغفر فقال رب اني
ظلمت نفسي فاغفر لي **ثم** في زمانه بلعم بن باعور
كان بحيث اذا نظر يرى العرش وهو المعني **بقوله**
تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها ولم
يقل الا كلمة واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة وترك
لولي من اوليائه حرمة واحدة فسلبه المعرفة وجعله بمنزلة
الكلب ان تحمل عليه يلهث الاية فاوقعه في بحر الضلال والهلاك
الى الابد حتى سمعت بعض العلماء يقول انه كان والامر نحيف

يكون في مجلسه ... الف محبرة للمتعلمين الذين
يكتبون عنه ثم صار بحيث كان اول من عند كتابا ان تبسم
للعالم صالح نعوذ بالله تعالى ثم نعوذ بالله ثم نعوذ بالله
سبحانه من سخطه وعذابه الاليم وقبيح خذلانه
الذي لا طاقة لنا به فانظر حب الانبياء وخوفهم ماذا يجلب
للعلماء خاصة فتنبه فان الامر خطير والعمر قصير ووقع الاهل
تقصير والناقد بصير فان ختم بالخير اعمال الناس فان اعتبر
بانبياء الله عليهم بخير ثم نوح وداود عليه السلام
خليفته في ارضه اذنب ذنبا واحدا فبكى عليه حتى نبت
العشب في الارض من دموعه وقال الهي اما ترحم بكائي
وتضرعي فاجيب يا داود نسيت ذنبك وذكرت
بكاءك ولم تقبل توبته اربعين يوما وقيل اربعين سنة
ثم يونس عليه السلام غضب غضبة واحدة ثم في غير
موضعها فسجنه الله سبحانه في بطن الحوت في قعر البحر
وهو ينادي اربعين يوما وهو ينادي ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين وسمعت الملائكة صوته فقالوا
اللهم انا نسمع صوتا ضعيفا في موضع مجهول فقال
تعالى ذلك عبدي يونس فتشفعت فيه الملائكة
ثم مع ذلك غير اسمه فقال ذو النون فنسبه الى سجنه
ثم قال فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون ثم ذكر نعمته ومنته فقال
لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فانظر

فانظر الى هذه السياسة ايها المسكين وكذا السيد
على جرأة الى سيد المرسلين اكرم خلقه سبحانه بقوله فا
ستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون
بصير حتى كان صلى الله عليه وسلم يقول شيبتني هود واخواتها
قيل عنا هذه الاية واشكالها في القرءان وقال تعالى ليغفر
لك ذنبك الراز من الله تعالى الغفران فقال ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك وقال ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وكان بعد ذلك صلى الله عليه وسلم يصلي
حتى تورمت قدماه فيقولون اتفعل هذا يا رسول الله
وقد غفر الله سبحانه لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيقول
افلا اكون عبدا شكورا وكان عليه السلام يقول الاتي
ويسلي اخذنا بما كسبنا هذا ان نعذبنا الله عذابا
لم يعذب به احدا من العالمين وكان يصلي الليل ويبكي ويقول
اعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك واعوذ
بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ثم الصحابة الذين هم خير قرن من خير الامة كان يبدو
منهم شيء من المزاح فنزل قوله تعالى الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله الاية ثم وقع في هذه الامة
مع كونها مرحومة الحكم ولها السياسات العظيمة
والاداب حتى كان يونس بن عبيد يقول لا تامن من قطع
في خمسة دراهم خير عضو منك ان يكون عذابه هكذا
غدا نسأل الله تعالى الكريم الرحيم سبحانه الا يعاملنا

الاعتصام بكرامة الله ارحم الراحمين وأما جانب الرجاء فحدث
عن سعة رحمة الله الواسعة ولا حرج من الذي يعرف غاياتها
وحسن وضعها فإنه الذي يمهل كفر سبعين سنة بإيمان
ساعة قال تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف أما ترى في أمر سحرة فرعون الذين جاءوا لحربه وطغوا
بعزة فرعون فقالوا لوقت الإيمان آمنا عن محو القلوب كيف
قبلهم ووهب لهم جميع ما سلف ثم كيف جعلهم رؤوس
الشهداء في الجنة أبد الآبدين وهذا أمر عرفوه ووحدوه ساعة
بعد كل ذلك الكفر والضلال والفساد وكيف حال
أما [illegible] في نوح بعد عمره [illegible]
ترى أصحاب الكهف وما كانوا عليه من الكفر طول العمر
دهرهم إذ قالوا ربنا رب السموات والأرض والتجأوا إليه كيف
قبلهم ثم أعزهم وأكرمهم فقال وتقلبهم ذات اليمين
وذات الشمال وكيف أعظم الحرمة وألبسهم المهابة
والخشية حتى يقول لإمام الخلق لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا ولملئت منهم رعبا بل كيف أكرم كلبا تبعهم حتى ذكر
في كتابه العزيز مرات ثم جعله معهم في الدنيا محبوبا ويدخله
الجنة في الآخرة مكرما فهذا فضله مع كلب خطا خطرات
مع قوم عرفوه ووحدوه أياما معدودة من غير عبادة أوذ
منه وكيف فضله مع عبده المؤمن الذي خدمه ووحده وعبده
سبعين سنة ولو عاش سبعين ألف سنة كان قاعدا للعبودية
أما سمعت كيف عاتب الله إبراهيم عليه السلام في

عليه السلام في دعائه على المجرمين بالهلاك وكيف
عاتب موسى عليه السلام في أمر قارون وقال استغاث بك قارون
فلم تغثه وعزتي لو استغاث بي لأغثته وعفوت عنه
وكيف عاتب يونس في شأن قومه بأنك تحزن على شجرة
يقطين أنبتها في ساعة وأيبستها في ساعة ولا تحزن
على مائة ألف أو يزيدون ثم كيف قبل عذرهم وصرف
عذابه العظيم عنهم بعد ما أظلهم ثم كيف
عاتب سيد المرسلين فيما روي أنه دخل على باب من
بني شيبة فرأى قوما يضحكون فقال لم تضحكون لا أراكم
حتى إذا كان عند الحجر رجع إليهم القهقرى فقال
جاءني جبريل فقال يا محمد إن الله تعالى يقول لك لا تقنط
عبادي من رحمتي نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وهذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله أرحم بالعبد من
الوالدة الشفيقة بولدها وفي الخبر المشهور عن
النبي صلى الله عليه وسلم إن لله مائة رحمة فواحدة
منها قسمها بين الجن والإنس والبهائم بها يتعاطفون
وبها يتراحمون وادخر منها تسعة وتسعين لنفسه
يرحم بها عباده يوم القيامة وإذا أعطاك من الرحمة
الواحدة كل هذه العطايا الكريمة العزيزة من معرفة
الله تعالى والكون من هذه الأمة المرحومة ثم معرفة السنة
والجماعة والرسائل ما لا يحد من النعم الظاهرة والباطنة
فمرجو من فضله العظيم أن يتم ذلك بأن يزينها بالإحسان

وعلمه بالانعام وجعل من نسله ونسلهن رحمة بني الحطب
الواثقين بسؤاله حسن حبيبه أملنا في فضله العظيم بفضله
انه السميع الكريم الجواد الرحيم الغفور الحليم وأما

الأجل الثالث في ذكر ما أوعد وأوعد في

الميعاد فلنذكر في ذلك الأحوال الأربعة الموت والقبر والقيا
مة والجنة والنار وفي كل مقام منها من الخطر للمطيعين
والعاصين والمقصرين والمجتهدين أما الموت فأذكر
فيه حال رجلين أحدهما ما روي عن ابن شبرمة أنه قال دخلت
مع الشعبي على مريض نعوده وهو لما به وعنده رجل
يلقنه لا إله إلا الله فقال الشعبي ارفق به فتكلم المريض
وقال إن تلقني أو لا تلقني فإني لا أدعها ثم قرأ وألزمهم كلمة
التقوى وكانوا أحق بها وأهلها فقال الشعبي الحمد
لله الذي نجا صاحبنا والآخر ما حكي أن
تلميذ الفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل
وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لا تقرأ
هذه فسكت ثم لقنه فقال قل لا إله إلا الله فقال لا أ
قولها لأني منها بريء ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله
وجعل يبكي أربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه في النوم
وهو يسحب إلى جهنم فقال له بأي شيء نزع الله عنك
المعرفة وكنت أعلى تلامذتي فقال بثلاثة أشياء أولها
النميمة فإني قلت لأصحابي بخلاف ما قلت لك والثاني
بالحسد حسدت أصحابي والثالث كانت بي علة فجئت إلى الطبيب

فجئت إلى الطبيب فسألته عنها فقال تشرب في كل سنة
قدحا من خمر فإن لم تفعل تبق بك العلة فكنت أشربه نعوذ بالله
تعالى من سخطه الذي لا طاقة لنا به ثم أذكر حال رجلين
أحدهما ما حكي عن عبد الله بن المبارك أنه لما احتضر نظر إلى
السماء وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وسمعت إمام
الحرمين رضي الله عنه يحكي عن الأستاذ أبي بكر رحمه الله
أنه قال كان لي صاحب أيام التعليم وكان مشتغلا بأكثر الجهد
في التعليم تقربا متعبدا وكان لا يحصل له مع الاجتهاد إلا
القليل وكنا نتعجب من حاله فمرض فلزم مكانه بين
الأولياء في الرباط ولم يدخل إليه [illegible] المرضى وكان يجتهد
مع مرضه فاشتد به الحال وأنا إلى جانبه فبينما هو إذ
شخص بصره إلى السماء ثم قال لي يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل
العاملون وتوفي عند ذلك رحمه الله وأما
الآخر فنحو ما روي عن مالك بن دينار أنه دخل على جار له قد
احتضر فقال له يا مالك جبلان من نار بين يدي أكلف
الصعود عليهما فسألت أهله فقالوا كان له مكيا
لان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت
أحدهما بالآخر حتى كسرتهما فسألت الرجل فقال
ما يزداد الأمر إلا عظما وأما الحال في الموت
قال رأيت سفيان الثوري في النوم بعد موته فقلت كيف
حالك يا أبا عبد الله فأعرض عني وقال ليس هذا زمان
الكنى فقلت كيف حالك يا سفيان فأنشأ يقول

نظرت الى ربي عيانا فقال لي هنيئا رضائي عنك يا ابن مسعود
لقد كنت قواما اذا الليل جنكم فاجتهد مشتاقا وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر تريده وزرني فاني منك غير بعيد
والرجل الثاني ما ذكر ان بعضهم راه في النوم شاحب اللون
مغلولة يداه الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فانشا يقول
تولى زمان لعبنا به وهذا زمان بنا يلعب
وحال اخرين احدهما ما روي ان بعض الصالحين قال كان لي
ابن استشهد فلم اراه في المنام الا ليلة فقلت يا بني الم انك
ميتا فقال لا ولكني استشهدت وانا حي عند الله
ارزق فقلت ما جاء بك فقال نودي في اهل السماء الا لا يبقى
نبي ولا صديق ولا شهيد الا وحضر الصلاة على عمر
بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم لاسلم
عليكم واما الاخر فما روي عن هشام بن حسان انه
قال مات ابن لي حدث السن فرايته في النوم فاذا هو اشيب
فقلت يا بني ما هذا الشيب فقال لما قدم علينا فلان زفرت
جهنم لقدومه زفرة لم يبق احد منا الا شاب نعوذ بالله
الرحيم من عذابه الاليم واما القيامة فتامل قوله
تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا فاحدهم يخرج من قبره بالبراق وعلى راس
القبر والتاج والحلل فيلبسه ويركب الى جنات النعيم لا يخلو
من عز الى جنات النعيم ان يمشي الى الجنة برجله واما اخر
يخرج من قبره فاذا الزبانية والاغلال لا يخلو الشقي ان يمشي

ان يمشي الى النار برجله او يسحب الى سواء الجحيم
على وجهه نعوذ بالله تعالى من سخطه ونقمه سمعت بعض
العلماء يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان
يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم لهم نجب يركبونها
لها اجنحة خضر فتطير بهم في عرصات القيامة حتى اذا
اتوا على حيطان الجنة فاذا راتهم الملائكة قال بعضهم
لبعض من هؤلاء فيقولون ما ادري فيقولون لعلهم من
امة محمد فياتيهم بعض الملائكة فيقولون من انتم ومن
اي الامم انتم فيقولون نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم
فيقول الملائكة هل حوسبتم فيقولون لا فيقولون هل وزنتم
فيقولون لا فيقولون هل قرأتم كتبكم فيقولون لا
فتقول الملائكة ارجعوا فكل ذلك وراءكم فيقولون
هل اعطيتمونا شيئا فنحاسب عليه وفي خبر اخر
ما ملكنا فنعدل ونجور ولكن عبدنا ربنا حتى دعانا فاجبناه
فينادي مناد يا من قبل الله عز وجل صدق عبدي ما على
المحسنين من سبيل والله غفور رحيم اما تسمع قوله تعالى افمن
يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم
فما اعظم رجلا شاهد تلك الاهوال والزلازل والوقائع وهو
امن لا يدخل قلبه فزع ولا يكون على قلبه ثقل نسال الله تعالى
ان يجعلنا واياكم من اولئك السعداء وما ذلك على الله
بعزيز

واما الجنة والنار

فتامل ما فيها ما ابين من كتاب الله عز وجل

... شرابا مصورا الى اهلها كاني

كان ... وشان سعيكم مشكورا وقال تعالى

حكاية عن اخرين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون

قال اخسئوا فيها ولا تكلمون فحينئذ هم يصيرون

عند ذلك كلابا يتعاوون في النار نعوذ بالله

العظيم من عذابه الاليم فان الامر كما قال يحيى بن

معاذ لا ندري اي المصيبتين اعظم فوت الجنان ام دخول

النيران اما الجنة فلا صبر عنها واما النار فلا صبر عليها

وعلى كل حال فوت النعيم ايسر من مقاسات الجحيم

ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى هو الخلود

في النار الا لو كان على كل حال منقطعا لكان الامر

هينا ولكن الشان في ابد بلا اخر فاي قلب يحتمل

ذلك واي نفس تصبر على ذلك ولاجل ذلك قال عيسى

عليه السلام ذكر الخلود يقطع قلوب الخائفين

وذكر عن الحسن ان اخر من يخرج من النار رجل يقال له

هناد عذب الف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن

ليتني كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم اليس يوما

يخرج اذن قلنا فيرجع الامر كله الى الخاتمة وهي

النكتة التي تقصم الظهور وتسود الوجوه وتقطع القلوب

وتذيب الاكباد وتدمي العيون من العباد وهو خوف

نزع المعرفة فهذه الغاية التي ينتهي اليها خوف الخائفين

وتبكي عليها اعين الباكين ولقد قال بعضهم الغموم

ولقد قال بعضهم الغموم ثلثة غم الطاعة الا تقبل

غم المعاصي الا تغفر وغم المعرفة الا تسلب وقال بعضهم

بل الغم كله هو الواحد بالحقيقة وهو غم سلب المعرفة

وكل غم دونه جلل ولقد بلغنا عن يوسف بن اسباط

رحمه الله انه قال دخلت على سفيان فبكى ليلة اجمع

فقلت بكاؤك على هذه الذنوب قال فحمل تبنا وقال الذنوب

اهون على الله تعالى من هذا انما اخشى ان يسلبني الله

الاسلام نسأل الله تعالى المنان ان لا يبتلينا بمصيبة

وان يتم علينا بفضله كبير نعمه وان يتوفنا على ملة

الاسلام انه ارحم الراحمين ولقد ذكرنا بسبب سوء

الخاتمة وكملناها في كتاب احياء علوم الدين فيطلب هناك

فان الغرض فيه هنا خروج الى الاكثار فتأمل هذه الجملة

فان التفصيل اكثر من ان ياتي عليه الوهم والذكر والعدد

تفلح بعون الله تعالى وتوفيقه فان قلت ايما طريقين

اسلك طريق الخوف ام طريق الرجاء فقال الدهر مركب

بينهما فقد قيل من غلب عليه الرجاء صار مرجيا بل ربما

يخاف عليه ان يصير حروريا ومن غلب عليه الخوف صار

قدريا جوريا والمراد لا ينفرد باحدهما دون الاخر فان بالحقيقة

الرجاء الحقيقي لا ينفك عن الخوف الحقيقي والخوف الحقيقي

لا ينفك عن الرجاء ولذلك قيل الرجاء كله لاهل الخوف الا الحمقى

والخوف كله لاهل الرجاء الا الايس فان قلت فهل يكون هما ارجح

ارجح واكثر قوا قال فاعلم ان العبد اذا كان صحيحا

فيكون الخوف اولى واحرى ومع هذا لا سيما اذا اشرف على
الاخرة فالرجاء اولى فقد سمعت العلماء يقولون قلت
وذلك لما روينا ان الله تعالى يقول انا عند المنكسرة
قلوبهم من اجلي فيصير رجاؤه اولى في ذلك الوقت
لانكسار قلبه وخوفه المتقدم من زمان الصحة والقوة
والامكان ولان الذي بقي لهم لا يخافون ولا يخيفون فان
قلت اليس قد جاءت الاخبار الكثيرة في حسن الظن
بالله تعالى والترغيب في ذلك فاعلم ان من حسن
الظن بالله عز وجل الحذر من معصيته والخوف من عقابه
والاجتهاد في خدمته واعلم ان ها هنا اصلا اصيلا
ونكتة عزيزة يغلط فيها الكثير من الناس وهو
ان الفرق بين الرجاء والامنية ان الرجاء يكون على اصل
والتمني لا يكون على اصل مثاله من زرع وابتهج وجمع
بيدره ثم يقول ارجو ان يحصل لي مائة قفيز فيقال له من
اين لك هذا الرجاء وانما لك امنية بلا اصل فكذلك
العبد اذا اجتهد في عبادة الله ولا اجتهد عن معصية والاجتهاد
الله تعالى يقول ارجو ان يتقبل الله هذا اليسير ويتم
هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن الزلل واحسن
الظن فهذا منه رجاء واما اذا غفل وترك الطاعات وارتكب
المعاصي ولم يبال بسخط الله تعالى ورضاه ووعده
ووعيده ثم اخذ يقول ارجو من الله تعالى الجنة والنجاة
من النار فذلك امنية لا حاصل تحتها سماها رجاء وحسن ظن

سماها رجاء وحسن ظن وذلك خطا وضلال قلت
ومما يبين هذا الاصل ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من
يتبع نفسه هواها ويتمنى على الله عز وجل وفي ذلك يقول
الحسن البصري ان اقواما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من
الدنيا ليست لهم حسنة يقول احدهم اني احسن الظن بربي
وكذب لو احسن الظن بربه احسن العمل له ثم تلا قوله تعالى
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من
الخاسرين وعن جعفر الضبعي قال رايت ابا ميسرة العابد
وقد بدت اضلاعه من الاجتهاد فقلت يرحمك الله ان رحمة
الله واسعة فغضب وقال هل رايت ما يدل على القنوط
ان رحمة الله قريب من المحسنين قال جعفر فابكاني قوله فاذا
كان الرسل والابدال والاولياء مع كل هذا الاجتهاد في الطاعة
والحذر عن المعصية فلا يشترون اما كان لهم من حسن الظن بالله
تعالى بلى انهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله واحسن ظنا
بجوده منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية وغرور
فاعتبر بهذه النكتة وتامل حالهم وانتبه من رقدتك والله
تعالى ولي التوفيق بفضله فصل وجملة الامر
انك اذا ذكرت سعة رحمة الله تعالى التي سبقت غضبه
ووسعت كل شيء ثم كنت من هذه الامة المرحومة الكر بعمة
على الله عز وجل ثم غاية فضله العظيم وكمال جوده الفا بعم
وجعل عنوان كتابه اليك بسم الله الرحمن الرحيم ثم كثرة

عليك ظاهرة وباطنة من غير شفيع
وقدم سابقة لك وتذكرت من جانب آخر كمال جلاله
وعظمته وعظم سلطانه وهيبته ثم شدة غضبه
الذي لا تقوم له السماوات والأرض ثم غاية غفلتك وكثرة
ذنوبك وجفوتك مع دقة أمره وخطر معاملته في إحاطة
علمه وبصره بالغيوب والعيوب ثم حسن وعده وثوابه
الذي لا تبلغ كنهه الأوهام وشدة وعيده وعظيم عقابه
الذي لا تحتمله القلوب تارة تنظر إلى فضله وتارة تنظر
إلى عذابه وتارة تنظر إلى رحمته ورأفته وطورا تنظر
إلى نفسك في جفواتها وجناياتها تأدى بك جميع ذلك
إلى الخوف والرجاء وكنت قد سلكت السبيل الشارع
القصد وعدلت بين الجانبين المهلكين وشربت الشراب
الممزوج العدل ولا تهلك ببرودة الرجاء أو بحرارة الخوف
الصرف كأني بك قد وصلت إلى المقصود غانما وشفيت
من العلتين سالما ووجدت النفس قد انقادت للطاعة وداومت
في الخدمة ليلا ونهارا من غير فترة ولا غفلة واجتنبت
المعاصي والمخازي وهجرتها بمرة كما قال نوف إن نوفا
إذا ذكر الجنة طال شوقه وإذا ذكر النار طار نومه وصرت
من الأصفياء الخواص الذين أثنى عليهم الله عز وجل
بقوله إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين وكنت قد قطعت هذه العقبة الخطيرة
بإذن الله عز وجل وحسن توفيقه سبحانه فحصل لك من حلاوة

فيحصل لك من حلاوة وصفوة
وأجر عظيم في العقبى الله سبحانه المسؤول أن يمدنا وإيانا
بحسن توفيقه وتسديده وعونه وتأييده إنه أرحم الراحمين
وأجود الأجودين وأكرم الأكرمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم

العقبة السادسة
وهي عقبة القوادح

ثم عليك يا أخي أمدك الله وإيانا بحسن توفيقه بعد ما
استبان لك السبيل واستقام لك المسير بتمييز سعيك
وصيانته عما يفسده ويضيعه عليك وإنما ذلك
بإقامة الإخلاص وذكر المنة والاجتناب عن ضده لأمرين
أحدهما لما في فعله من العائدة وحسن القبول من الله تعالى
ووفور الثواب عليه وإلا فيكون مردودا وذهب الثواب كله
وبعضا على ما روي في الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم
إن الله تعالى يقول أنا أغنى الأغنياء عن الشريك من عمل
عملا فأشرك فيه غيري فنصيبي له فإني لا أقبل إلا ما كان
خالصا لي وقيل إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة إذا
التمس ثواب عمله ألم يوسع لك في المجالس ألم تكن الصدر
في الدنيا ألم يرخص بيعك وشراؤك ألم تكرم هكذا وأشياء
من الخطر والغرور **قلت** من خطر الرياء فضيحتان ومصيبتان
أما الفضيحتان فإحداهما فضيحة السر وهي اليوم على رؤوس
الملائكة وذلك ما روي أن الملائكة تصعد بعمل العبد مبتهجين
فيقول الله تعالى سجين فإنه لم يرد به وجهي فيتضح ذلك العمل

والثانية [illegible] بالمنية وهي يوم القيامة
ينادى عليه باسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل
سعيك وبطل اجرك فلا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت
عملت له يا مخادع وروي انه ينادي مناد يوم القيامة يسمع
الخلائق اين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا فخذوا اجوركم
من الذين كنتم عملتم له فاني لا اقبل عملا خالطه شيء

واما المصيبتان فاحداهما فوت الجنة وذلك
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الجنة تكلمت وقالت انا
انا حرام على كل بخيل ومرائي والخبر يحتمل معنيين احدهما
ان هذا البخيل من يبخل باقبح بخل وهو لا اله الا الله محمد
رسول الله وهذا المرائي من يرائي باقبح رياء وهو المنافق
الذي يرائي بايمانه وتوحيده وفي هذا القول توجيه والثا
ني انه من لم يتنبه عن البخل والرياء ولم يراع نفسه ففيه
خطر ان يلحقه شؤم ذلك فيقع في الكفر فتفوته
الجنة راسا والعياذ بالله **و**المصيبة الثانية دخول النار
وذلك لما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان اول من يدعى رجل جمع القرءان ورجل قاتل في سبيل الله
ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ الم اعلمك ما انزلت
على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ماذا عملت فيما علمت
فيقول يا رب قمت به ءاناء الليل والنهار فيقول الله تعالى كذبت
وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال
فلان قارئ فقد قيل ذلك ويوتى بصاحب المال فيقول الله

فيقول الله تعالى الم اوسع عليك حتى لم [illegible]
الواحد فيقول بلى يا رب فيقول ماذا عملت فيما ءاتيتك قال
كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله تعالى له كذبت وتقول
الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد
قيل ذلك ويوتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى فيما
قتلت فيقول امرتني بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى
قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول
الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ركبتي وقال
يا ابا هريرة اولئك اول خلق الله تسعر بهم نار جهنم
وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء قيل يا رسول
الله وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها وفي
هذه الفصول بلاغ لاولي الابصار والله سبحانه ولي
الهداية بفضله **فان قلت** فاخبرنا عن حقيقة الاخلاص
والرياء وحكمهما وتاثيرهما في العمل **فاعلم**
ان الاخلاص عند علمائنا اخلاصان اخلاص العمل واخلاص
طلب الاجر فاما اخلاص العمل فهو ارادة التقرب الى الله
وتعظيم امره واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح
وضد هذا الاخلاص النفاق وهو التقرب الى من دون الله
سبحانه وقال شيخنا رحمه الله النفاق هو الاعتقاد
الفاسد الذي هو للمنافق في الله عز وجل وليس هو من قبيل

[illegible] في موضعها وأما الاخلاص
في طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل الخير وكان شيخنا
رحمه الله يقول ارادة نفع الآخرة بعمل البر يريد رجاء يتفضل
خيره بحيث ترجى تلك المنفعة وقد اشترطنا هذه الشرائط
وقال الحواريون لعيسى عليه السلام ما الخالص من الاعمال
قال الذي يعمل لله لا يحب ان يحمده عليه احد وهو تعرض
لترك الدنيا وانما خصه بالذكر لانه اقوى الاسباب
المشوشة للاخلاص وقال الجنيد الاخلاص
تصفية الاعمال من الكدرات وقال الفضيل الاخلاص
دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وهذا هو بيان
الكامل والاقاويل في هذا كثيرة ولا فائدة في تكثير النقل
بعد انكشاف الحقيقة وقد قال سيد الاولين والآخرين
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن
الاخلاص قال تقول ربي الله ثم استقم كما امرت اي لا تعبد
الا ربك وتستقيم في عبادتك كما امرت وهذه اشارة
الى قطع كل ما سوى الله عز وجل عن مجرى النظر وهو الاخلاص
حقا وضد الاخلاص الرياء وهو ارادة نفع الدنيا
بعمل الآخرة ثم الرياء ضربان رياء محض ورياء تخليط ان
يريد بهما جميعا نفع الدنيا ونفع الآخرة هذا احدهما
واما تأثيرهما فان اخلاص العمل ان يجعل الفعل قربة
واخلاص طلب الاجر يجعله مقبولا وافر الاجر والتعظيم
والنفاق يحبط العمل ويخرجه عن كونه قربة واخلاص طلب

واخلاص طلب الاجر يجعله مقبولا وافر الاجر والتعظيم
والنفاق يحبط العمل ويخرجه عن كونه قربة مستحق
عليه الثواب بالوعد من الله تعالى فاما الرياء المحض
لا يكون من العارف عند بعض العلماء وان كان يبطل نصف
الثواب وعند آخرين ان الرياء المحض من العارف وانه يذهب
بنصف الاضعاف والتخليط يذهب بربع الاضعاف والصحيح
عند شيخنا رحمه الله ان الرياء المحض لا يكون من العارف
مع تذكر الآخرة ويكون مع السهو والمختار ان تأثير الرياء
رفع القبول والنقصان في الثواب وان لا نقدره بنصف ولا ربع
وشرح هذه المسائل يطول وقد شرحناها في كتاب
الاحياء شرحا مستقصيا واشبعنا القول في اسرار معا
ملات الدين فان قلت فما موضع الاخلاص وفي
~~اي طاعة يقع فيه الاخلاص جميعا وهي العبادات الظاهرة~~
ويجب فاعلم ان الاعمال عند بعض العلماء ثلاثة قسم يقع فيه
الاخلاص جميعا وهي العبادات الظاهرة الاصلية وقسم
لا يقع فيه اخلاص شيء منها وهي الاعمال الباطنة الاصلية
وقسم لا يقع فيه اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل وهو
المباحات المأخوذة للعدة وقال شيخنا رحمه الله ان كل
عمل يحتمل الصرف الى غير الله تعالى من العبادات الاصلية
يقع فيها اخلاص العمل والعبادات الباطنة اكثرها يقع فيها
اخلاص العمل واما اخلاص طلب الاجر فالمشايخ الكرامية
لا يقع في العبادات الباطنة اذ لا يطلع عليها احد الا الله تعالى

امتنع منها ... وترك الرياء فلم يخرج الى الاخلاص وكان
شيخنا رحمه الله يقول ان الارادة التي من الله العبادات
الباطنة نوع الدنيا فهو ايضا رياء قلت انا فلا يبعد ان
يقع في كثير من العبادات الباطنة الاخلاص وكذلك
النوافل يقع فيها الاخلاص جميعا عند الشرع والمباحا
ت الماخوذة للعادة يقع فيها اخلاص طلب الاجر وف
اخلاص العمل التي لا تصلح بنفسها ان تكون قربة بل هي
عدة على القربة **فان قلت** هذا امر فهمناه
فبين لنا وقتها من العمل فاعلم ان اخلاص طلب الاجر ربما
يتاخر عنه وعند بعض العلماء يتعين فيه وقت الفراغ
من العمل فاذا فرغ على الاخلاص او رياء وقع انقضا الامر
ولا يمكنه استدراكه بعد وعند عبدان من مشايخ
الكرامية ما لم ينل المنفعة المطلوبة بالرياء يمكنه اقامة
الاخلاص في ذلك العمل فاذا نال المطلوب فقد فات
وقال بعض العلماء ان الفريضة يمكن اقامة الاخلاص فيها
الى الموت واما النوافل فلا سبيل الى ذلك والفرق بينهما
ان الله تعالى ادخل العبد في الفريضة فما مول منه التفضيل
والتيسير فيما امر النوافل واما النوافل فالعبد الذي ادخل
نفسه فيه وتكلفه فمطلوب نحو ما تكلف **قلت**
وفي هذه المسئلة فائدة وهي ان من سبق منه الرياء او ترك
الاخلاص في عمل فيمكنه استدراكه ذلك وتلافيه
على احد الوجوه التي ذكرنا والمقصود من نقل هو اهب

من نقل عن اصحب الناس في هذه الاقاويل عملنا الا بقلة
العاملين وقلة الرغبة في سلوك هذه الطريق والتقريب
على المبتدي في العبادة فان لم تجد العلة ذوا في هذه ا
الفوا وجده في الاخر لاختلاف الاغراض وعلل الاعما ل
وءافاتها فافهم راشدا ان شاء الله تعالى **فان قلت**
كل عمل يحتاج الى اخلاص مفرد فاعلم انه قد اختلف
في ذلك فقيل انه يجب لكل عمل اخلاص مفرد وقيل يجزئه
تناول الاخلاص واحد لجملة من العبادات فالعمل ذو الاركان
كالصلاة والوضوء يكفيهما اخلاص واحد لان بعضها
متعلق ببعض ملكها وفسادها افسادات لشيء واحد ا
فان قلت اذا راد بعمله الخير من الله تعالى ولا يريد
من الناس شيء من مدحة او سمعة او منفعة ايكون ذلك
رياء فاعلم ان ذلك محض الرياء قال علماؤنا رحمهم
الله تعالى الاعتبار في رايه رياء [illegible] بل المراد بالذي
يريد منه فان كان ذلك من عمل الخير فعمله حينئذ رياء فانه
رياء سواء اراده من الله تعالى او من الناس قال الله تعالى
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب
وليس لا عنا ولعظمة الرياء واشتقاقه من معنى الرؤية
وانما سميت هذه الارادة الفاسدة بهذا الاسم انها
اكثر ما تقع يكون من قبل الناس ورؤيتهم فافهم **فان**
قلت اذا كان المقصود في الدنيا التي يريدها من
الله التخفيف عن الناس والعلة على عبادة الله تعالى ايكون

[illegible] التحبيب عن الناس والعدة على عبادة
الله تعالى ان يكون ذلك رياء فاعلم ان التحبيب ليس في كثرة
المال والجاه وانما هو في القناعة والثقة بكفاية الله سبحانه
واما العدة على عبادة الله تعالى فاذا كان مرادة ذلك
فلا يكون رياء وكذلك ما يتصل بامر الاخرة واشباهها
ويصير بعضها لا ذلك فان يريد بعمل الخير هذا النوع
لا تكون تلك الارادة رياء لان هذه الامور تصير في حكم
اعمال الاخرة ولا تكون ارادة الخير رياء وكذلك ان اردت
ان يكون لك تعظيم عند الناس ومحبة عند المشايخ
والايمة يكون قصدك من ذلك التمكن من تاييد مذهب
الحق والرد على اهل البدع والتنشر للعلم او حض الناس
على العبادة ونحو ذلك دون ان تعطي بذلك شرب
نفسك من حيث هي او دنياها فهذه كلها ارادة سديدة
ونيات محمودة الا ان يدخل منها شيء في باب الرياء اذ
المقصود منها امور الاخرة بالحقيقة واعلم اني سالت
بعض مشايخنا عن حال يعتقده اولياؤنا من قراءة سورة
الواقعة في ايام العسرة اليس المراد بذلك ان يدفع الله
تعالى تلك الشدة عنهم ويوسع عليهم بشيء من الدنيا
على ما جرت به العادة فكيف يصح ارادة متاع الدنيا بعمل
الاخرة فقال في جوابه رحمه الله كلما قلناه ان المراد
منهم ان يرزقهم الله قناعة او قوة تكون لهم عدة
على عبادة الله تعالى وقوة على درس العلم وهذه من

وهذه من جملة ارادة الخير دون الدنيا واعلم ان
هذه السيرة تعني قراءة هذه السورة عند الشدة
في امر الرزق انما هو شيء وردت به الاخبار المأثورة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضي الله
عنهم حتى ان ابن مسعود عوتب في امر ولده اذ لم
يترك لهم الدنيا فقال لقد خلفت لهم سورة الواقعة
ومن ذلك الا ما في السنة جرت به هذه الخصلة
في سير علمائنا رضي الله عنهم والا فلا مبالاة بحمد
الله من شدة امر الدنيا او سعة وهم الذين يعلمون حق
الدنيا وعسرها ويسرها ويعلمون ان ذلك فيما بينهم وبين
من الله منة عظيمة ويخافون ان ادام الله لهم سعة من الدنيا
التي لا يحدها اكثر الناس الا القبول والشدة استدراجا
من الله تعالى ومصيبة كبيرة وبطانتهم الاسباط
والطيب في عمومهم وفقد ومنهم يقولون الجوع
راس مالنا فهذا اوضح مذهب اهل التصوف وهو مذهبي
ومذهب اشياخي وبذلك جرت سيرة سلفنا واما
تقصير بعض المتاخرين فلا معتبر بها وانما ذكرنا هذه
الفصلة لا يهم فيه مخالف جهلا منه بمقاصد
القوم في امورهم او يغلط فيهم من ذا سليم الصدر
ولم ياخذ من العلم حقه فلا فيقل كيف يليق
هذا الحال الا لاهل الزهد والتجرد وارباب الصبر والرياضة

ولم يعلم ان هذا الشيء ماخوذ من السنة ثم المقصود حصول
القناعة والهمة لا اتباع الشهوة والشهوة والضعف
عن احتمال المشقة والشدة واكثر ما نزل في عقب ذلك
قناعة في القلب وفقد طلب الجوع وضعفه وسؤاله
عن الطعام وهمته على ذلك من امتحنه فاعلم ان هذه
الجملة موفقا ان شاء الله تعالى القادح الثاني
العجب وانما يلزمنا اجتنابه لامرين احدهما انه يحجب عن
التوفيق والتاييد عن الله تعالى فان المعجب مخذول واذا
انقطع عن العبد التاييد والتوفيق فما اسرع ما يهلك
وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والثاني
انه يفسد العمل الصالح ولذلك قال عيسى عليه السلام
يا معشر الحواريين كم من سراج قد اطفاته الريح
وكم من عابد قد افسده العجب واذا كان المقصود
والفايدة العبادة وهذه الخصلة تحرم العبد حتى
لا يحصل له خير فان حصل فقليل من ذلك يفسده
حتى لا يبقى بيده شيء فحقيق ان يحذر من ذلك
ويتحفظ والله تعالى ولي التوفيق فان قلت فما
حقيقة العجب ومعناه وتاثيره وحكمه فبين لنا ذلك
فاعلم ان حقيقة العجب استعظام العمل الصالح وتحصيله
عند علمائنا رحمهم الله ذكر العبد حصول شرف

ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح وتحصيله
عند علمائنا رحمهم الله ذكر العبد حصول شرف
العمل الصالح بشيء من الله تعالى اولا والناس او النفس او الشيء
قالوا وقد يكون العجب مثلثا بان يذكر ذلك من هذه الثلاثة
جميعا النفس والخلق والشيء ومثنيا ان يذكره من اثنين
وموحدا بان يذكره من واحد وقد العجب ذكر المنة وهو
ان يذكر انه بتوفيق الله تعالى وانه الذي شرفه وعظم
ثوابه وقدره وهذا الذكر فرض عند ذلك واما العجب فقد
في ساير الاوقات واما تاثير العجب في العمل قال بعض العلماء
يستوجب الاحباط فان تاب قبل موته سلم والا احبط
واليه ذهب محمد بن ناصر من شيوخ الكرامية والاحناف
عنده ان يذهب عن العمل جميع الاسماء الحسنة حتى
لا يستحق بذلك ثوابا ولا مدحة البتة وفي قول غيره
هو ذهاب الاضعاف لا غير فان قلت كيف يلتبس
صح على العبد العارف ان الله تعالى هو الذي وفق العمل الصالح
وعظم قدره واكثر ثوابه بفضله ومنه فاعلم ان ها هنا
نكتة لطيفة شريفة وذخيرة شريفة وهو ان الناس
في العجب ثلاثة اصناف صنف هم المعجبون بكل حال
وهم اهل المعتزلة والقدرية اهل الابتداع لا يرون لله عليهم
منة في افعالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص واللطف
بكل حال وذلك لشبهة استولت عليهم وصنف هم الاخرون
المنكرون هم المستقيمون لا يعجبون بشيء من الاعمال

وذلك لبعده عن ... وتأييد خصوا به والثالث
المخلطون وهم عامة أهل السنة تارة يتشهون فيعدون
رحمة الله تعالى وتارة يغفلون فيحجبون وذلك لمكان
الغفلة والفترة في الاجتهاد والنقص في البصيرة فإن
قلت كيف حال القدرية والمعتزلة في إحباطهم فاعلم
أن ذلك اختلاف فقيل إنهم يحبطون أنه محبط لما كان
اعتقادهم وقيل لا يحبط عملا باعتقاد الجملة من
فروع الإسلام حتى يخص كل عمل بالإحباط كما أن اعتقاد
أهل السنة لا يمنع العجب في كل عمل حتى يخصه بذكر
منه فإن قيل فهل سوى العجب والرياء من قادح في العمل
قيل له أجل فيه قوادح سواهما إلا أنا خصصناهما
بالذكر لأنهما الأصل الذي يدور عليه معظم الباب
وقد قال بعض المشايخ أن حق العبد أن يتحفظ في العمل
من عشرة أشياء النفاق والرياء والتخليط والمن والأذى
والندامة والعجب والحسرة والتهاون وخوف ملامة الناس
ثم ذكر شيخنا رحمه الله ضد كل خصلة منها وأفرد
ها بالعمل فضد النفاق إخلاص العمل وضد التخليط التفريد
وضد المن تسليم العمل لله تعالى وضد الأذى تحصين
العمل وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر المنة
وضد الحسرة اغتنام الخير وضد التهاون تعظيم التوفيق
وضد خوف الملامة الخشية واعلم أن النفاق يحبط العمل
والرياء يوجب رده والمن والأذى يحبطان الصدقة أصلا

يحبطان الصدقة أصلا في الوقت وضد ...
يبطلان أضعافها وأما الندامة فإنها تحبط العمل
في قولهم جميعا والعجب يذهب أضعاف العمل والحسرة
والندامة والتهاون تضيع العمل فتذهب زيادته قلت
فالقبول والرد عند التحصيل يرجعان إلى ضروب من
التعظيم والاستخفاف والإحباط إبطال منافع
تكون بالفعل وبسببه ثم تارة يكون إبطال الثواب
وأخرى إبطال التضعيف والثواب منوط بنفس
الفعل بعينه وقرائنه وأحواله والتضعيف زيادة على
ذلك والزيادة تحصل بمقتضى قرائن وأحوال حتى إن
كالإحسان الواحد من أهل الخير ثم الرجل والابن ثم المتقي
نبي من الأنبياء في السر يكون زيادة لا يكون تضعيفا
فهذا تهذيب ما تحقق في هذه المعاني فافهم ذلك
وبالله التوفيق فصل فعليك بقطع هذه العقبة ١١٧
المحفوفة ذات المفاوز والمتالف في غاية التحرز فإن
صاحب بضاعة الطاعات قد قطع كل العقاب وحمل
تلك المشقات حتى حصلت له بضاعة من العبادة شريفة
فإنه لا يخاف على بضاعته تلك إلا في هذه العقبة فإن
فيها مقاطع خذلان يسلب فيها بضاعته ومتالف
يجد أن ربح وإله منها آفة تنسج عليه طاعته ثم
أعظمها خطرا وأعمها وقوعا هذان القطاعان
اللذان هما الرياء والعجب فلتتذكر في كل واحد منهما

اصولا متفقة في اهل الملك يكون من نتيجتهما بان ان الله
سبحانه **اما الاول** فاذكر اولا قول الله سبحانه
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر
بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وكان الله سبحانه
يقول اني خلقت السموات والارض وما بينهما في كل هذه
الصنايع والبدايع واكتفيت بنظرك لتعلم اني قادر عالم
وانت تصلي ركعتين مع ما فيهما من العجايب والتقصير فلا
تكتفي بنظري اليك وعلمي فيك وثنايي عليك وشكري لك
حتى تحب ان تعلم الخلق ليمدحوك فان الذي ان يكون ذلك
وجاء ان يكون في الذي عقلا بر فاد احد لنفسه وتحكي فلا
تعقل **والاصل الثاني** ان من كان له جوهر
نفيس يمكنه ان يأخذ في ثمنه الف الف دينار فباعه
بفلس اليس يكون في ذلك خسرانا عظيما وغبنا فاحشا //
ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف الرأي
ورقة العقل فما يناله العبد بعمله من الخلق من مدحه وحمد
هم بالاضافة الى رضى الرب سبحانه وشكره وثنايه
لاقل من فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما
فيها واكثر الا يكون من الخسران لو تعوض نفسه تلك الكرا
مات العزيزة الشريفة بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم ان
كان لا بد لك من هذه الخسيسة فاقصد انت الاخرة //
تتبعك الدنيا اطلب الرب وحده يعطيك الدارين
اذ هو مالكهما جميعا وفي ذلك قوله تعالى من كان

وفي ذلك قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله
ثواب الدنيا والاخرة قال عليه السلام ان الله سبحانه
يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطي الاخرة بعمل الدنيا
فاذا احسنت النية وجددت الهمة للاخرة حصلت لك الاخرة
والدنيا جميعا وان انت اذا اردت الدنيا ذهبت عنك
الاخرة في الوقت وربما لا تنال الدنيا كما تريدها
وان نلتها فلا تبقى لك فتكون من خسران الدنيا والاخرة
فتنبه ايها الغافل **والاصل الثالث**
ان المخلوق الذي لاجله تعمل رضاه تطلب لو علم انك
لاجله تعمل لبغضك وسخط عليك واستهانك
واستخف بك فكيف يعمل الغافل لاجل من لو علم به انه
يطلب لسخط عليه واهانه فاعمل يا مسكين لاجل من اذا
عملت لاجله وقصدته بسعيك وطلبت رضاه بذلك
احبك واكرمك واعطاك حتى رضاك واغناك
عن الكل وكفاك فهذه هذه فانظر لها ان كنت تعقل
الاصل الرابع من حصل له سعي يمكن ان
يكتسب به رضى اعظم من ملك الدنيا فطلب به
رضى كناس خسيس بين الناس فيكون في ذلك دليلا على
السفه ورداءة الرأي منه وسوء الحظ وبطلان ما
حاجتك الى رضى هذا الكناس مع امكانك من رضى
الملك فكيف ولا يسخط الكناس عليك بسبب
سخط الملك فما تك الكل فهذا حال المرائي فاي حاجة

الرضى بخلق ... وهو ممتحن من تخيفا
رضى رب العالمين الكافي عن الكل فان فقد الهمة
وكلت البصيرة حتى طلبت رضى الخلق ولا محالة فسبيلك
ان تجرد ارادتك وتخلص سعيك لله تعالى فان القلوب
والنواصي بيده فهو يميل اليك القلوب ويجمع لك
النفوس ويحسن من حيث العدو وثناء الخلق لك
ولا التفات له بجهدك وقصدك وان لم تفعل وقصدت
بعملك رضى الخلق فيرجونه سبحانه فانه يصرف عنك
القلوب وينفر عنك النفوس ويسخط عليك
الخلق فيحصل لك بهذا الامر سخط الله تعالى وسخط
الناس جميعا فيا له من خسران وحرمان ولقد بلغنا
ذكر عن الحسن انه قال كان رجل يقول والله لاعبدن الله
عبادة اذكر بها فكان اول داخل المسجد ومن
واخر خارج منه لا يراه احد حين الصلاة الا قائما
يصلي وصائما لا يفطر ولا يجلس الى حلق الذكر فلبث
كذلك سبعة اشهر فكان لا يمر بقوم الا قالوا
فعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه وقال
اراني في غير شيء لاجعلن عملي كله لله فلم يزد على الذي
الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير
فكان بعد ذلك يمر بالناس فيقولون رحم الله فلانا
الان فقد اقبل على الخير ثم قرا الحسن ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وحببهم الى الخلق

منيس

وجميع الواهو مفير ولقد صدق القائل
يا مبتغي الجهد دون صدق في عمل تبتغي محالا
قد خيب الله ذا رياء وابطل السعي والكلالا
من كان يرجو لقاء ربه اخلص من خوفه الفعالا
الفوز والنار في يديه يرى به يعطيك النوالا
والناس لا يملكون شيئا فكيف راجيهم فلالا
واما العجب فلنذكر فيه فصولا احدها ان فعل العبد
انما صارت له قيمة لما وقع من الله تعالى موقع الرضا
والقبول اما ترى الاجير يعمل طول النهار بدرهمين
والحارس يسهر طول الليل النهار فتكون قيمة ذلك
دراهم معدودة فان صرفت الفعل الى الله تعالى فصمتا
لله سبحانه يوما قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا ابو مثل
الاذى قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم صارت
له هذه القيمة بنا خير غداء الى عشاء ولو قمت ليلة
لله تعالى ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما
كانوا يعملون فهذا الاذى قيمته دانقا ودرهما
صار له كل هذه القيمة والقدر بل لو جعلت لله سبحانه
ساعة تصلي فيها ركعتين خفيفتين بل نفسا لا اله الا الله
قال الله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مو



اولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا فهذه سا
عة من انفاسك التي لا قيمة لها عند اهل الدنيا ولا عندك
فكم ضيعتها في لا شيء وكم تمر عليك بلا فائدة حار
له كل هذا القدر وهذه الحالة وقع موضعا له تعالى بعظم
قدره وكبر قيمته بفضله فجواد العاقل ان يرى حقارة عمله
وقلة مقداره من حيث هو وان يرى الامنة الله عليه
فيما شرف من قدر عمله واعظم من جزائه وان يحذر
على جهله من ان يقع على وجه لا يصلح لله ولا يقع منه مو
قع الرضا فتذهب عنه القيمة التي حصلت له ويعود الى
ما كان في الاصل من الثمن الحقير من دراهم او دوانق ولحقوق
حسن من ذلك ومثال ذلك العنقود من العنب والاضبارة من
الريحان تكون قيمته في السوق دانقا او درهما واحدا الى
ملك ذي سجية فوقع منه موقع الرضا فيهب له على ذلك
الف دينار لما وقع من الملك موقع الرضا فصار قيمته
حبة الف دينار فان لم يرضه الملك رده عليه ورجع الى
قيمته الخسيسة من حبة او دانق فكذلك ما نحن فيه
فتنبه وابصر منة الله تعالى وعظم فضله عن ما يشينه
عند الله تعالى والثاني ما تعلم ان الملك في الدنيا
اذا اجرى على احد جارية من طعام او كسوة او دراهم
او دنانير معدودة فانية فانه سيخدمه بضروب الخدمة
اناء الليل والنهار مع ما في ذلك من الذل والصغار ويقوم على

ويقوم على راسه حتى تحضر ... ويصلي بين يديه
اذا ركب وربما يحتاج ان يكون على بابه طول الليل جالسا
وربما يبعد عن اهله وولده ويحتاج الى ان يقاتل فيبذل وجهه
التي لا خلف عنها لاجله كل هذه الخدمة والكلفة
والخطر والضرر لاجل تلك المنفعة النكدة الحقيرة
مع انها بالحقيقة من الله تعالى وانما هو بمنزلة سبب
في ذلك فربك الذي خلقك ولم تك شيئا ثم رباك
فاحسن التربية ثم انعم عليك من النعم الظاهرة والباطنة
في دينك ونفسك ودنياك والايمان ما لا تحصيها فهمك
ووهمك قال عز من قائل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ثم انك تصلي ركعتين مع ما فيهما من المعايب والآفات
ب ومع ما وعد عليهما في المستقبل من حسن الثواب وضروب
الكرامات حتى تستعظم ذلك وتعجب فليس هذا
من شان عاقل اذا نظرت في هذه هذه الاحوال الثا
لثة ان الملك الذي من شانه ان يخدمه الملوك والامراء
ويقوم على راسه السادات والعظماء ويتوالى خدمته
الاطباء والحكماء ويطلب مدحته العقلاء والعلماء
وتمشي بين يديه الاكابر والرؤساء اذا اذن لمسوقي
للبدى او قرابي بمقتضى رأفة وعناية له في بابه حتى ازدحم او
الملوك والسادات والاكابر والافاضل في خدمته
ومدحته ويجعل له مقاما من حضرته معلوما وينظر الى
خدمته بعين الرضا وان كانت مشوشة معيوبة الى غير ذلك

في حضرته على الحقير العبد من الملك وعظمته
عنايته به فإن أخذ هذا الحقير يمن على الملك بتلك
الخدمة المعيوبة ويستعظم ذلك ويعجب به لا يقال
إن ذلك لسفيه جدا ومجنون لا يعقل شيئا ولما تقرر هذا
فإن إلهنا سبحانه هو الملك الذي يسبح له السموات
السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده الملك
الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعا وكرها
فمن الخدام على بابه جبريل وميكائيل وإسرافيل
وعزرائيل وحملة العرش والكروبيون والروحانيون
وساير الملائكة المقربين الذين لا يحصي عددهم إلا
رب العالمين في منازلهم الرفيعة وأنفسهم الطاهرة
وعباداتهم العظيمة ثم من الذين خدمه على بابه
آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد حبيب الله
لهم مع ساير الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم
أجمعين في مراتبهم المنيعة ومناقبهم العزيزة الشريفة
وصفاتهم الكريمة وعباداتهم الجليلة الخطيرة
ثم من العلماء الأيمة الأبرار والزهاد في مراتبهم
الفاخرة وأبدانهم النقية الطاهرة وعباداتهم الكثيرة
الخالصة المتظاهرة وإذا الخدام على بابه ملوك
الدنيا وجبابرتها يخرون له على الأذقان سجدا يعفرون
الوجوه في التراب خاضعين ويرفعون حوائجهم إليه
باكين صاغرين ويعترفون له بالعبودية والنقص عاجزين

فإن نقص على الملك مما عوض جنتي ربما ينظر إليهم عن
ويقضي لهم بعض الحاجة أو يتجاوز عنهم بكرمه
فإذا وقع هذا في العظمة والجلال للملك والكمال فما إذن
لك في حقارتك وعيوبك وأنت الذي لو استأذنت
على رئيس بلدك فربما لا يأذن وإن كلمت أميرا حينئذ
فربما لا يكلمك وإن سجدت لسلطان بلادك في الأرض فربما
لا يلتفت إليك إذا الله جل جلاله حتى تعبده وتثني
عليه وتخاطبه بل تدل عليه المسألة وتباسطه
فتستقضيه حاجتك وتستكفيه مهماتك ثم
إنه يرضى بركعتين مع عيوبهما بل يعطي من الثواب عليهما
ما لا يخطر على قلب بشر وأنت مع ذلك تمن بهاتين
الركعتين وتستكثر ذلك وتستعظمه ولا ترى منة
الله تعالى عليك في ذلك فما أسواك من عبد وما
أجهلك من إنسان والله المستعان وإليه المشتكى
من هذه النفس الجاهلة وعليه التكلان وهذه بهذه

فصل وعلى وجه آخر أن الملك العظيم إذا أذن في
باب اتصال الهدايا إليه فيدخل بحضرته الأمراء والكبراء
والرؤساء وأهل الثناء والأغنياء بأنواع الهدايا من
الجواهر النفيسة والذخائر النفيسة والأموال الجليلة
فإن جاء فقير بهدية بقل أو فواكه بسلة عنب تساوي
دانقا أو حبة فيدخل في حضرته وبين هؤلاء الأكابر
والأغنياء بهداياهم الشريفة وهذا الملك يقبل من هذا

من هذا الفقير هكذا بعد وتنظر اليه نظر القبول والرضا
وتأمر له بأنفس خلعة وكرامة أيكون ذلك منه غاية
الفضل والكرم فإن أخذ هذا الفقير يصوّب ذلك على الملك
ويعجب به ويستلطفه وينسلخ كرمه الملك الا ان
انّ هذا مجنون مضطرب العقل سخيف سيئ الادب
عظيم الجهل والان انك اذا افهمتها ليلة وصليت ركعات
فإن عقلت فتفكر كم لله سبحانه في هذه الليلة
من الخدام في اقطار الارض برها وبحرها وجبالها واو
ويدها من اصناف المستقيمين العابدين والشهداء
والخائفين المشتاقين والمجتهدين والمتضرعين
وكم حضرت في هذه الساعة بباب الله سبحانه
من عبادة صافية وخدمة خالصة على نفس
خاشعة والسن طاهرة وعيون باكية وقلوب عامرة
وجوارح نافية وأركان نقية وصلوات ان كنت بذلت
المجهود في تحسينها واحكامها واخلاصها
فلا تكاد تصلح لحضرة هذا الملك ولا تثبت في
جنب تلك العبادات التي تعرض هناك كيف وقد
كانت منك عن قلب غافل مختلط بأنواع العيوب
وبدن بحر ملطخ بأقذار الذنوب ولسان متلطخ بأنواع
المعصية والفضول فكيف يصلح هذا ان تحمل الى تلك
الحضرة وكيف يستأهل ان يهدى الى الرب العزيز سبحا
نه قال شيخنا رحمه الله انظروا ايها الغافل هل وجهت

هل وجهت قط صلاة من صلواتك الخمس
كما يجب بعضها الى بيوت الاغنياء وكان الاعظم
الموانع يقول انا من عمري قط من صلاة لا استحيي حين مثلت
منها اشد من حياء امراة من عثار من الزنا ثم ان الرب
الكريم سبحانه بمحض كرمه وفضله عظم قدرهما تبين
لهما الركعتين وعدّ عليهما من جزيل الثواب مالك عبد
وخادمه وفي جرايته وعملت ما عملت بتوفيقه
وتيسيره ثم مع ذلك تعجب بذلك وتنسا منة الله
تعالى عليك هذا والله اعجب العجب لا يكاد يذهب
مثله الا عن جاهل لا فكر له وغافل لا حزن له وقلب ميت
خرب بالاخبر فيه فهذه هذه نسئل الله سبحانه الكفا ية
بمنه وفضله فصل ثم انك ان بعد هذه الجملة
تيقظ من رقدتك ايها الرجل في هذه العقبة والا كنت من
الخاسرين فإن هذه العقبة اشق واشد وامرّ واضر
عقبة استقبلتك في هذه الطريق اذ اليها تنتهي
ثمرة كل ما مضى من العقبات فإن سلمت غنمت وربحت
وربحت وان كانت الاخرى فقد ضاع السعي كله
وخاب الامل وبطل العمر ثم الشان كله قد اجتمع في هذه
العقبة ها هنا ثلاثة امور الاول ان الامر فيه جدا والغبن
شديد والخطر عظيم اما دقة الامر فإن مجاري الرياء
والعجب في الاعمال دقيقة خفية بالغاية فلا يكاد ينتبه
له الا كل متحرز في امر الدين بصير يقظان القلب

وأنا بهذه عليه أجاملك العيوب والغافل النوم ولقد
سمعت جماعة علماء بنسا يروون حكاية عن عطاء السلمي
رحمه الله ورضي عنه نسج ثوبا فأحكمه وحسّنه
جدا ثم حمله إلى السوق فاسترخصه البزاز وقال
إن فيه عيوبا كثيرة وكذا فأخذه عطاء وجلس يبكي
بكاء شديدا فندم الرجل على ذلك وجعل يعتذر
إليه ويبذل له في ثمنه ما يريد فقال عطاء ليس ذلك كما
تظن إنما أنا عامل في هذه الصناعة وقد اجتهدت
في إحكام هذا الثوب وإصلاحه وتحسينه حتى لا
يوجد به عيب فلما عرض على البصير بعيوبه أظهر فيه
عيوبا كنت عنها غافلا فكيف أعمالنا هذه إذا
عرضت غدا على الله كم يبدو فيها من العيوب
والنقصان التي نحن اليوم عنها غافلون وعن بعض
الصالحين قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي شارعة
أقرأ سورة طه فلما ختمتها غفوت غفوة فرأيت
شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدي فإذا
فيها سورة طه وإذا تحت كل كلمة عشر حسنات
مثبتة إلا كلمة واحدة فإني رأيت مكانها محوا
ولم أر تحتها شيئا فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة
ولا أرى لها جوابا ولا أراها ثبتت فقال الشخص صدقت
قد قرأتها وكتبناها إلا أنا سمعنا مناديا ينادي من قبل
العرش امحوها وأسقطوا ثوابها فمحوناها فلما أصبحت

قال فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك فقالوا مر رجل
فرفعت بها صوتك لأجله فذهب ثوابها فهذه
وأمثالها شدة الغبن لأن الرياء والعجب آفة تقع في لحظة
فربما تفسد عليك عبادة سبعين سنة وحكي أن رجلا
أضاف سفيان الثوري فقال لأهله هاتوا الطبق الذي
أتيت به في الحجة الأولى بل الذي أتيت به في الحجة الثانية
فنظر إليه سفيان وقال مسكين قد أفسد عليه بهذا حجته
ووجه آخر في الغبن أن أقل طاعة إذا سلمت من آفة
الرياء والعجب يكون لها من الله عز وجل من القيمة ما لا نهاية
له وأكثر طاعة إذا أحاطت بها هذه الآفة يبقى لا قيمة
لها إلا أن يتداركها الله تعالى على ما روي عن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه أنه قال لا يقل عمل النية وكيف
يقل عمل مقبول وسئل النخعي عن عمل كذا وكذا
ما ثوابه قال إذا قبل لا تحصى ثوابه وعن وهب قال كان فيمن
كان قبلكم رجل عبد الله تعالى سبعين سنة صائما
يفطر من سبت إلى سبت فطلب من الله حاجة فلم تقض
فأقبل على نفسه فقال من قبلك أتيت لو كان عندك
خير قضيت حاجتك فأنزل الله تعالى عليه ملكا فقال
يا ابن آدم ساعتك التي أزريت فيها بنفسك خير من
عبادتك التي مضت فلينظر العاقل إلى هذا الطمع
البين من الغبن أن أحدا يكد ويتعب سبعين سنة وآخر
يتفكر ساعة فتكون فكرة ساعة أفضل من عبادة سبعين

وخير العبادة من تعمير أنك مستخرج من ساعة خير من سبعين
سنة وتترك ذلك من غير حاجة بل والله إنه لأعظم القبح
وإن أعطاك الله شيئاً خسيساً فإن الخصلة التي لها هذه القيمة
والخطر يجب أن تحذر وتجتنب ولمثل هذا المعنى إنما وقع
نظر أولي الأبصار من العباد في مثل هذه الآفات واهتمامهم
لمثل هذه الأسرار بصحة قصدها ولا تمر عليها والتحفظ
عليها قالوا ولم يعتنوا بكثرة الأعمال في الظاهر وقالوا
الشأن في الصفوة لا في الكثرة وقالوا جوهرة واحدة
خير من ألف خرزة وأما الآخرون فقل علمهم وكل في هذا الباب
نظرهم جهلوا المعاني وأغفلوا ما في القلوب من
العيوب واشتغلوا بإتعاب النفوس في الركوع والسجود
والإمساك عن الطعام والشراب ونحوه فغرهم العدد
والكثرة ولم ينظروا ما فيها من العجز والعفونة ومثل
بغير عدد الجوز ولا لب فيها وما ينفع السقوف ولم
تحكم بأسسها وما تغفل هذه الحقائق إلا الغافلون بالله
المتماوتون والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بفضله
وأما عظم الخطر فمن أوجه أحدها أنك لا نهاية
لجلالته وعظمته وله عليك نعم لا تعد ولا تحصى وبدن
معيوب بعيوب خفية ومشوب بآفات كثيرة وأمر
مخوف أن وقع ذلك مع تسارع النفس إليه فتحتاج أن
تستخرج عملاً صافياً سالماً من بدن معيوب ونفس مائلة
إلى الشر أمارة بالسوء على وجه يصلح لرب العالمين في جلالة

وجه يصلح لرب العالمين جل في جلاله وعظمته و...
أياديه ومنته ويقع منه موقع الرضا والقبول ولا يفوت
الربح العظيم الذي لا تسمح النفس بفوته بل ربما تصيبك مصيبة
لا طاقة لك بها وهذا والله شأن عظيم وخطب جسيم **أما**
جلالة الملك وعظمته فحيث إن الملائكة المقربين الأبرار
قائمون له بالخدمة آناء الليل والنهار حتى إن منهم من هو
من خلقه الله تعالى في قيام ومنهم من هو في ركوع
ومنهم من هو في سجود ومنهم من هو في تسبيح وتهليل
فلا يمل القائم قيامه ولا الراكع ركوعه ولا الساجد سجوده
ولا المسبح تسبيحه هكذا أبد قوته إلى نفخ الصور ثم لما
فرغوا من هذه الخدمة العظيمة نادوا بأجمعهم
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وهذا سيد
المرسلين وخير العالمين وأعلم الخلق وأفضلهم
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين
يقول لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك
يقول أنا لا أقدر أثني عليك ثناء أنت له أهل فضلا
عن عبادتك كما أنت له أهل وهو الذي يقول
ليس أحد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله
قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته وأما النعم
والأيادي فكما قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وعلى ما روي أنه يحشر الناس على ثلاثة دواوين
ديوان الحسنات وديوان السيئات وديوان النعم فيقابل

الحسنات بالنية فلا يوتى بحسنة الا اوتي بنقمة حتى تعم
الحسنات وتبقى السيئات والذنوب فلله تعالى المشتكى
واما عيوب النفس في اوقاتها فقد قدمنا منها في ابواب الاصول
المخوف ان العبد ربما يكدح ويداب سبعين سنة غافلا كدح
عن عيوبه وعن آفاته فربما لا يكون واحد منهما مقبولا
وربما ينقلب اعواما فيفسد بساعة واحدة واعظم
خطرا من ذلك كله انه ربما ينظر الله تعالى الى العبد
وهو يرائي الناس بعباداته وخدمته فجعل ظاهره
لله وباطنه للخلق فيطرده طردا لا مرد له والعياذ
بالله سبحانه ولقد سمعت بعض الحكماء يحكي عن
الحسن البصري رحمه الله انه رئي في المنام بعد
موته فسئل عن حاله فقال اقامني الله بين يديه
وقال يا حسن اتذكر يوم كنت تصلي في المسجد
اذ رمقك الناس فزدته حسنا لصلاتك فلولا ان اول
صلاتك كان لي خالصا لاطردتك اليوم عن بابي
ولقطعتك عني مرة واحدة ولما كان الامر في الجملة
من الآفة والعقوبة الى حد عظيم نظر اولي الابصار
فيه فخافوا على انفسهم حتى ان منهم من لا يلتفت
الى جميع ما يظهر للناس من اعماله حتى حكي
عن رابعة انها قالت ما ظهر من اعمالي لا اعده شيئا
وقال آخر اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك وآخر
يقول ان امكنك الله ان تجعل لك خبيا من الخير فافعل

فافعل ولقد حكي انه قيل لـ[illegible]
اكثر ما ترجين فقالت الياس من جل عملي وحكي
انه اجتمع محمد بن واسع ومالك ابن دينار فقال مالك
اما طاعة الله والنار فقال محمد ابن واسع اما رحمة
الله او النار فقال مالك ما احوجني الى معلم مثلك
وعن ابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى قال كابدت العبادة
ثلاثين سنة فرايت قائلا يقول لي يا ابا يزيد خزائنه مملوءة
من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذل والافتقار
وسمعت الاستاذ ابا الحسن يحكي عن الاستاذ
ابا الفضل رحمه الله تعالى انه كان يقول انا اعلم ان ما
اعمله من الطاعات غير مقبول عند الله تعالى فقيل له في
ذلك فاجاب اني اعلم ما يحتاج اليه الفعل حتى يكون
مقبولا واعلم اني لست بذلك اقوم بذلك فعلمت
انها غير مقبولة قيل له فلم تعملها قال لعلي ان يصلحني
الله تعالى يوما فتكون النفس متعودة بفعل الخير ولا احتاج ج
اذا اعاودها ذلك من الراس وهذه حال هؤلاء الاعلام
ذوي المجاهدة والاقدار.
+ فاطلب لنفسك محجة من غير ما وقع الاياس وخابت الامال
+ هيهات تدرك بالتواني ساعة كدوا النفوس وساعدوا الاقبال
ثم رايت هاهنا ان اثبت هاهنا الخبر الماثور عن الصادق
المصدوق صلوات الله عليه وسلامه وقد ذكرناه في غير كتاب
روي عن ابن المبارك عن رجل انه قال لمعاذ حدثني حديثا عن اسناده

سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظه وذكر قصة
في كل يوم من شدته وحفته قال نعم ثم بكى طويلا ثم قال
واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى لقائه
ثم قال بينما انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ركب
فاردفني ثم سرنا فرفع بصره الى السماء وقال الحمد لله يقضي
في خلقه ما يشاء يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله قال احدثك
بحديث ان حفظته نفعك وان ضيعته انقطعت حجتك عند
الله عز وجل يا معاذ ان الله خلق سبعة املاك قبل ان يخلق
السموات لكل سماء ملكا وجعل على كل باب من ابواب السماء
ملكا بوابا على قدر الباب وجلالته فتصعد الحفظة بعمل
العبد وله نور وشعاع كالشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا
والحفظة تستكثر عمله وتزكيه فاذا انتهى الى الباب
قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من يغتاب الناس
يجاوزني الى غيري ثم تجيء ~~الحفظة~~ الحفظة بعمل العبد
من عمل صالح له نور تستكثره الحفظة وتزكيه حتى
اذا انتهوا به الى السماء الثانية قال الملك قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه فانه اراد به عرض الدنيا امرني
ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري فتلعنه الملائكة
حتى يمسي وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا فيه صد
قة وصيام وكثير من البر فتستكثره الحفظة وتزكيه فاذا
انتهوا الى السماء الثالثة قال الملك البواب قفوا واضربوا

قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا الملك بواب
صاحب الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني
الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم
وتصعد الملائكة بعمل العبد يزهر كما تزهر النجوم
الكواكب والدري له دوي وتسبيح بصوم وصلاة
وحج وعمرة فاذا انتهوا الى السماء الرابعة قال الملك
الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا الملك صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمله
يتجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل فيه
العجب وتصعد الحفظة بعمل العبد كما تزف الى
العروس الى اهلها حتى اذا انتهوا الى السماء الخا مسة
بذلك العمل الحسن من جهاد وحج له ضوء كضوء
الشمس فيقول الملك انا صاحب الحسد انه كان يحسد
الناس على ما اتاهم الله من فضله وقد سخط ما رضي الله
العظيم امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري
وتصعد الحفظة بعمل العبد بنفقة كثيرة وصوم وصلاة
واجتهاد وورع له صوت كصوت الرعد وضوء كضوء
البرق فاذا انتهوا الى السماء السابعة يقول الملك
الموكل بالسماء انا صاحب الذكر ان صاحب هذا العمل
اراد به الذكر في المجالس والرفعة عند القراء والجاه
عند الكبراء امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني
الى غيري وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة

وصيام وحج وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى
وتشيعه ملائكة السموات السبع حتى يقطع
الحجب كلها الى الله سبحانه وتعالى فيقفون بين يدي
الرب جل جلاله وعظمته ويشهدون له بالعمل الصا
لح المخلص فيقول الله تعالى انتم الحفظة على عمل
عبدي وانا الرقيب على ما في نفسه انه لم يردني بهذا
العمل ولا اخلصه لي وانا اعلم ما اراد بعمله غر الآد
ميين وغرهم وغرني وانا علام الغيوب المطلع على ما في
القلوب حتى لا تخفى علي خافية ولا يعزب عني عازبة وعلمي
بما كان كعلمي بما لم يكن وعلمي بما مضى كعلمي
بما بقي وعلمي بالاولين كعلمي بالآخرين اعلم السر واخفى
فكيف يغرني بعمله انما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون
وانا علام الغيوب عليه لعنتي وتقول الملائكة السبعة
والثلاثة آلاف المشيعون يا ربنا عليه لعنتك
ولعنتنا فيقول اهل السماء عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين
ثم بكا معاذ رحمه الله وانتحب انتحابا شديدا وقال يا ر
سول الله كيف النجاة مما ذكرت قال يا معاذ اقتد
بنبيك في اليقين قلت انت رسول الله صلى الله عليك
وانا معاذ ابن جبل كيف لي النجاة والخلاص قال نعم يا
معاذ ان كان في عملك تقصير فاقطع لسانك عن
الوقيعة في الناس وعن اخوانك من حملة القرآن خاصة
وليردك عن الوقيعة في الناس ما تعلمه من عيب نفسك

من عيب نفسك ولا تزك نفسك بذم اخوانك ولا ترفع
نفسك بوضع اخوانك ولا تراء بعملك حتى تعرف
في الناس ولا تدخل في الدنيا حتى لا ينسيك امر الآخرة ولا تناج
رجلا وعندك اخر ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك
خيرات الدنيا والاخرة ولا تفحش في مجلسك حتى يحذروك
من سوء خلقك ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب
النار قوله تعالى والناشطات نشطا يقول تنزع اللحم عن
العظم قلت يا رسول الله من يطيق على هذه الخصال
قال يا معاذ ان الذي وصفت لك يسير على من يسره الله تعالى
عليه انما يكفيك من ذلك ان تحب للناس ما تحب لنفسك
وتكره لهم ما تكره لنفسك فاذا انت قد سلمت **قال**
خالد بن معدان وكان معاذ لا يكثر من تلاوة القرآن
كما يكثر من هذا الحديث ويذكره في مجلسه **فلما**
سمعت ايها الرجل بهذا الحديث العظيم نبأه الكبير خطره
الاليم اثره الذي تطير له القلوب وتتحير له العقول وتضيق
عن حمله الصدور وتجزع عن هوله فاعتصم بمولاك
الله العظيم والزم الباب والتضرع والابتهال والبكاء
في اناء الليل واطراف النهار مع المتضرعين والمبتهلين
فانه لا نجاة من هذا الامر الا برحمته ولا سلامة من هذا
البحر الا بلطفه وعنايته فتنبه من رقدة الغافلين واعقل
الامر كله وجاهد نفسك في هذه العقبة المخوفة لعلك
لا تهلك مع الهالكين والمستغاث بالله تعالى على كل حال

١١٧

فإنه خير معين وهو أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم **فصل** وجملة الأمر أنك إذا أحسنت النظر
فرأيت فقر طاعة الله ورأيت عجز الخلق وضعفهم وجهلهم
فلا تلتفت إليهم بقلبك فكن زاهدا في ثنائهم ومدحهم
وتعظيمهم الذي لا فائدة تحته فلا تريد بطاعتك
شيئا من ذلك ورأيت خسة الدنيا وحقارتها
وسرعة زوالها فلا تريدها أيضا بطاعتك من الله
تعالى وتقول يا نفس ثناء رب العالمين وشكره وإعزازه
خير من ثناء المخلوقين العاجزين الجاهلين الذين لا يعرفون
قدر عملك بالحقيقة وما تحملت فيه وما يلحقك
فيما عملت وتحملت بل ربما يفضلون عليك
من هو دون حالك منك بالدرجة ويضيعونك
في أحوج الأوقات وينسونك وإن لم يفعلوا ذلك
فما عسى أن يكون بأيديهم والأمر لله ابتداء قدرتهم
ثم هم في قبضة الله تعالى يقلبهم كيف يشاء والأمر بمشيئته
فاعقلي أيتها النفس ولا تضيعي طاعتك العزيزة
ببيع ولا يعنيك ثناء من ثنائهم وكل فخر وعطاء
من عطائهم من ثناء كل فخر وعطاء من عطاء
كل ذي خير ولفلاحه في الفاني
سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغير فقدك ضائع
وقل يا نفس إن جنة الخلد خير من لطخة هي حطام الدنيا
وحطامها النكد الفاني فلا تكوني خسيسة الهمة

خسيسة الهمة رديئة الإرادة دنية الأصل تشترين
الحطام لا ائكافي سيما بما يكبر تعلو فيفوتك وبرجاء فخره
وجهي بهمتك كلها إلى السماء ووجه قلبك له
تعالى الواحد الذي بيده الأمر كله ولا تضيعي ما تعرفين
به من طاعتك بلا شيء وكذلك إذا أحسنت التأمل
ورأيت أيادي الله تعالى عليك ومننه العظيمة عليك
في هذه الطاعة بأن أمكنك منها وأعطاك الآلة
أولا ثم أزاح العوائق حتى تفرغت لهذه الطاعة
ثانيا ثم خصك بالتوفيق والتأييد ويسرها عليك وزينها
في قلبك حتى عملتها ثالثا ثم مع جلالته وعظمته
واستغنائه عنك وعن طاعتك وكثرة نعمه عليك
أعد لك على هذا العمل اليسير الثناء الجزيل والثواب
العظيم الذي لا تستحقه رابعا **ثم** شكرك على ذلك
وأثنى عليك وأحبك بذلك خامسا فهذه كلها
بفضله العظيم لا غير ولا فيها استحقاق لك وبأي قدر
لعملك الحقير المعيوب فاذكري أيتها النفس منة
ربك الكريم الرحيم سبحانه فيما أحسن إليك في هذه
الطاعة واستحي أن تلتفتي إلى العمل بل الفضل والمنة
لله سبحانه علينا بكل حال ولا يكون لك شغل بعد
حصول هذه الطاعة إلا التضرع والابتهال إلى
الله سبحانه بأن يتقبلها أما تسمعين قول خليله إبراهيم
عليه السلام لما فرغ من خدمته في بناء بيته كيف ابتهل

اليه ان يتفضل عليه بالقبول فقال ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم ولما فرغ من دعائه قال ربنا وتقبل
دعاء فلين من عليك بقبول هذه البضاعة المزجاة
فلقد اكمل المنة واعظم النعمة وذلك من سعادة وجو
له وعز ورفعة وكم تزيد لذلك من خلعة ونعمة وذخر
وكرامة وان تكن الاخرى فيا لك من خسران وغبن وحر
مان فاجتهد واشتغل بهذا الشان جدا ونبه
على مثل هذا وكرره على قلبك وعند الفراغ من
طاعتك واستعن بالله [illegible] صرفك عن الالتفات الى
الخلق والنفس وشغلك عن مرايات واستعن بالله صر
فك عن الالتفات الى الخلق والنفس وشغلك عن مرايات
واعجاب وبعثك على محض الاخلاص لله تعالى بالطاعة
والتمسك بذكر الله تعالى عليك في جميع الحالات
وتحصل لك اجور طاعة طاهرة لا عيب فيها وخيرات
خالصة لا شوب فيها وعبادات مقبولة لا نقصان فيها
بل مثل هذه الطاعة وان حصلت في العمر مرة
واحدة لا غير فانها بالحقيقة كثيرة للعمر فانها
وان قل عددها فقد كثر معناها وعظم قدرها
وكبر نفعها وطاب عقباها وان التوفيق لمثلها
العزيز والفضل من الله تعالى على العبد كثير فاي هدية
اجل من هدية يقبلها رب العالمين واي سعي اكرم من
سعي يشكره ويثني عليه رب العالمين واي بضاعة

واي بضاعة اعز من بضاعة اختارها ورضيها
رب العالمين فتامل ايها المسكين واياك ان تكون من
المغبونين فان اجزل الامر على هذه الجملة كنت من
المخلصين لله سبحانه الخالصين الذاكرين لمنته الموفقين
فقد قطعت هذه العقبة المخوفة وسلمت من افاتها
وسبقت لخيراتها وثمراتها فابرز على الابد بكراماتها
وسعاداتها والله سبحانه ولي التوفيق والعصمة
بمنه وفضله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم //

العقبة السابعة وهي عقبة الحمد والشكر

عليك وفقك الله واياك بحسن توفيقه بقطع
هذه العقبات والظفر بالمقصود من العبادة السالمة
من الافات بالحمد والشكر لله سبحانه على هذه النعمة
العظيمة والمنة على ذلك الكبيرة وانما يلزمك
لاجل امرين احدهما ان لدوام النعمة العظيمة والثاني
لحصول الزيادة فاما دوام النعمة فلان الشكر قيد النعم
به تدوم وتبقى وبتركه تزول وتتحول قال الله سبحانه
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال
جل من قائل فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف بما كانوا يصنعون وقال سبحانه ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقال صلى الله عليه وسلم
ان للنعم اوابد كاوابد الوحش فقيدوها بالشكر

وأما حصول الزيادة فلما أن الشكر هو قيد
النعمة وهو ثمن الزيادة قال الله سبحانه لئن شكرتم
لأزيدنكم والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا قال الشيخ الحكيم إذا رأى العبد قد قام
بحق نعمة يمن عليه بأخرى ويراه أهلا لها وإلا فيقطع
ذلك عنه ثم النعم قسمان دنيوية ودينية فالدنيوية
ضربان نعمة نفع ونعمة دفع فنعمة النفع أن أعطاك
المصالح والمنافع وهي ضربان الخلقة والسوية
في سلامتها وعافيتها واللذات الشهية من المطعم
والمشرب والملبس والمنكح وغيرها من فوائدها
ونعمة الدفع أن صرف عنك المفاسد والمضار وهي
ضربان أحدهما في النفس أن سلمك الله تعالى من
زمانتها وسقمها وآفاتها والثاني دفع ما يلحقك
به من شر من أنواع العوائق أو يقصدك بسوء من
إنس أو جن أو سباع أو هوام ونحوها وأما النعم
الدينية فضربان نعمة التوفيق ونعمة العصمة
فنعمة التوفيق أن وفقك الله أولا للإسلام ثم للسنة
ثم للطاعة ونعمة العصمة أن عصمك الله أولا
عن الكفر والشرك ثم عن البدعة والضلالة
ثم سائر المعاصي وتفصيل ذلك لا يحصيه إلا السميع
العالم الذي أنعم عليك كما قال جل وعز وإن تعدوا نعمة
الله لا تحصوها وإن في واحد من هذه النعمة كلها بعدما من عليك

كلها بعدما من الله عليك بها والزيادة عليها من كل
باب منها ما لا يبلغ وهمك كله فتعلق بشيء واحد
وهو الشكر والحمد لله تعالى فإن خصلة تكون لها هذه
القيمة وتكون لها كل هذه الفائدة لحقيق أن تمسك
بها من غير إغفال بأنه جوهر ثمين وكيمياء عزيز
والله تعالى ولي التوفيق بفضله فإن قيل فما حقيقة
الحمد والشكر وما معناهما وحكمهما فاعلم أن العلماء
فرقوا بين الحمد والشكر عند التحصيل بأن الحمد من أشكال
التسبيح والتهليل فيكون من المساعي الظاهرة والشكر
من أشكال الصبر والتفويض فيكون من المساعي الباطنة
ولأن الشكر يقابل الكفران والحمد يقابل اللوم ولأن الحمد
أعم وأكثر والشكر أخص وأقل قال تعالى وقليل من عبادي
الشكور فثبت أنهما معنيان متميزان ثم الحمد هو
الثناء على أحد بالفعل الحسن هذا مقتضى كلام شيخنا
رحمه الله وأما الشكر فتكلموا في معناه وأكثروا فعن ابن
عباس أنه قال الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلائق
في السر والعلانية وإلى نحوه ذهب بعض مشايخنا فقال الشكر
هو أداء الطاعات في الظاهر والباطن ثم رجع إلى أنه اجتناب
المعاصي ظاهرا وباطنا وقال غيره الشكر الاحتراس
عن اختيار معاصي الله تعالى تحترز عن قلبك ولسانك وأركانك
حتى لا تعصي الله بشيء من هذه الثلاثة بوجه من الوجوه
والفرق بين قوله وبين قول الشيخ الأول أنه جعل الاحتراس

فقد تبين ان بدا على الاجتناب عن المعاصي واما الاجتنا
ب عن المعصية ماهو الا ان لا تجعل المعصية عندك واعيه
ولا يكون في نفسه معنا محصلا يكون العبد فيه مشتغلا
وعن الكفر ممتنعا وقال شيخنا رحمه الله ان الشكر
تعظيم المنعم على مقابلة نعمته على حد يمنعه
عن جفا المنعم وكفرانه ولو قلت تعظيم المحسن
على مقابلة احسانه ليصح ان يكون من الله تعالى الشكر
للعبد محسن وفيه تفاصيل قد شرحناها في كتاب
احياء علوم الدين وغيره ولكن التحصيل ان الشكر من
العبد تعظيم يمنع من جفاء من الله وذلك بتذكر
احسانه وحسن حال الشاكر في شكره وقبح حال
الكافر في كفرانه **قلت** ان اقل ما يستوجبه المنعم
بنعمته ان لا يتوصل بها الى معصيته وما اقبح حال من
جعل النعمة المنعم سلما على عصيانه وعلى العبد اذا
من فرض الشكر في حقيقته ان يكون له من تعظيم الله سبحانه
ما يحول بينه وبين معاصيه على حسب تذكر نعمه فاذا اتى
بذلك فقد اتى بما هو الاصل فيه ثم يقابل ذلك بجد
من الطاعة وجهد في القيام بالخدمة اذ هو من حقوق
النعمة فلا بد من الاحتراز عن المعصية وبالله التوفيق
فان قلت فما موضع الشكر فاعلم ان موضعه
النعم الدينية والدنياوية على افرادهما واما الشدائد
والمصائب في الدنيا في نفس او اهل او مال فقد تكلموا في ذلك

فتكلموا في ذلك هل يلزم العبد الشكر عليها قال
بعضهم لا يلزم العبد الشكر عليها من حيث هي انما
يجب فيها الصبر واما الشكر فهو على النعمة لا غير قالوا
ولا شدة الا وفي جنبها نعم الله تعالى فيلزم الشكر
على تلك النعم المقترنة بها دون نفس الشدة وتلك
النعم ما قال ابن عمر رضي الله عنه ما ابتليت ببلية الا
كان لله تعالى علي فيها اربع نعمات اذ لم تكن في ديني
واذ لم تكن اعظم منها واذ لم احرم الرضا واذ رجوت
الثواب عليها وقد قيل ايضا من تلك النعم ان تلك الشد ة
زائلة غير دائمة وانها من الله عز وجل دون غيره اذ الله
تعالى وان كانت بسبب مخلوق فانه لك عليه لا له عليك
فاذا يلزم العبد الشكر على النعم المقترنة بالشدة وقال
اخرون وهو اولى عند شيخنا رحمه الله تعالى ان شدائد بد
الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لان تلك الشدائد
نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض العبد لمنافع عظيمة ومثوبة ف
جزيلة واعواض كريمة في العاقبة يتلاشى في جنبها
مشقة هذه الشدائد واي نعمة تكون اكثر من هذه
ومثال ذلك من يسقيك دواء كريها من الدواء شديدا
او يفصدك او يحجمك لعلة عظيمة مخوفة الخطر
فيوجد ذلك الصحة النفس وسلامة البدن وصفوة
العيش فيكون ايلامه اياك بمرارة الدواء او جراحة
الفصد والحجامة نعمة بالغة بالحقيقة ومنة ظاهرة

وان كان في صورته مكروها ينفر عنه الطبع وتستوحش
منه النفس وانت تجد الابتلاء منطوية هذا ابل تحسن
اليه ما امكنك وكذلك حكم هذه الشدائد في
اما ترى الى النبي صلى الله عليه وسلم كيف حمد الله تعالى
وشكره على الشدائد وشكره على المسار حيث
قال الحمد لله على ما ساء وسر اما ترى كيف يقول جل
وعز وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا وما سماه الله خيرا فهو اكثر مما يبلغ
وهمك بوكده هذا القول والنعمة ليست خبرا عن
اللذة وما تشتهيه النفس بمقتضى الطبع انما هو ما
يزيد في رفعة الدرجة ولذلك تسمى نعمة في معنى
الزيادة واذا كانت الشدة مما تصير سببا في زيادة
شرف العبد ورفعة درجته فتكون نعما بالحقيقة
وان كانت تجري في الشدائد والمحن بظاهرها فاعلم
ذلك موفقا **فان قلت** فالشاكر افضل ام الصابر
فاعلم انه قيل ان الشاكر افضل بدليل **قوله تعالى**
وقليل من عبادي الشكور وجعلهم اخص الخواص
وقال في نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا
وقال في ابراهيم عليه السلام شاكرا لانعمه ولانه
في منزلة الانعام والعافية ولذا الكفيل لان نعم فالشكر
احب الى من ان ابتلى فاصبر وقيل الصابر افضل لانه اعظم
مشقة فيكون اعظم ثوابا وارفع منزلة **قال تعالى** انا

وارفع منزلة قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد
وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال
تعالى والله يحب الصابرين **قلت** ان الشاكر
بالحقيقة لا يكون الا صابرا والصابر بالحقيقة لا يكون الا
شاكرا لان الشاكر في دار المحنة لا يخلو من محنة فيصبر
عليها لا محالة ولا يجزع فان الشاكر تعظيم المنعم
على حد يمنع من عصيانه والجزع عصيان والصابر لا يخلو
من نعمة كما ذكرنا ان الشدائد بالحقيقة على المعنى المذكور
فانه شكر بالحقيقة اذ اصبر لانه حبس نفسه عن الجزع
تعظيما لله وهذا هو الشكر يمنع نفسه عن الكفران
فيصبر عن المعصية وحمل نفسه على الشكر وصبر على
الطاعة فصار صبرا على الحقيقة والعاقل من عظم الله تعالى
منعه تعظيمه عن الجزع فيما اصابه وحمله على الصبر
فقد شكر الله تعالى فصار شاكرا بالحقيقة ولانه حبس
نفسه عن الكفران مع قصد النفس لها شدة فيصبر عليها
الشاكر وتوفيق الصبر والعصمة نعمة يشكر عليها الصابر
فاحدهما لا ينفك عن الاخر ولان البصيرة الباعثة عليهما
واحدة وهي بصيرة الاستقامة في قول بعض علمائنا فمن
هذه الوجوه قلنا ان احدهما لا ينفك عن الاخر فاعرف
هذه الجملة وبالله التوفيق **فصل** فعليك ايها الرجل
ببذل المجهود في قطع هذه العقبة اليسيرة المؤونة الكثيرة
الجدوى العزيزة الغنم العظيمة الفخر وتامل اصلين **احدهما**

ان النعمة انما يعطيها لمن يعرف قدرها وانما يعرف قدرها
الشاكر ودليل ما قلناه قوله سبحانه في الحكاية
عن الكفار والرد عليهم اهؤلاء من الله عليهم من
بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين ظنوا اولئك الجهال
ان النعمة العظيمة والمنة الكريمة انما تعطى لمن يكون
اكثرهم مالا واشرفهم حسبا ونسبا فقالوا اما بال
هؤلاء الفقراء بين اظهركم دوننا فضلوا على الطريق
[illegible] من العبيد والاحرار اعطوا هذه النعمة
العظيمة بين اظهركم دوننا فضلوا على طريق الاستبعاد
ومجرى الاستهزاء اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فا
جابهم الله تعالى بهذه النكتة الزاهدة فقال تعالى اليس
الله باعلم بالشاكرين تقدير الكلام ان السيد الكريم انما
يعطي نعمته لمن يعرف قدرها وانما يعرف قدرها
من اقبل بنفسه وقلبه باختيارها على غيرها ولا يبالي
بما يحتمل من المؤونة في تحصيلها ثم لا يزال قائما بالباب
يؤدي شكرها وكان في علمه السابق ان هؤلاء الفقراء
يعرفون قدر هذه النعمة ويقومون بشكرها فكانوا اولى بهذه
النعمة منكم فلا اعتبار بغنائكم وثروتكم ولا جاهكم في
الدنيا ولا حسبكم ولا نسبكم في الانساب ولا حسبكم انما
تحسبون النعمة كلها للدنيا وحطامها والحسب والنسب
وعلوه لا الدين والحق ومعرفته وانما تعظمون ذلك وتنتفعون
به اما ترون انكم لا تكادون تعقلون هذا الدين والعلم والحق

والعلم والخلق لا بصفة على من اتصف به وذلك لاستخراجهم
ذلك وقلة مبالاتهم به وان هؤلاء الفقهاء يقتلون
انفسهم على ذلك ويبذلون مهجهم فيه ولا يبالون
بما يصيبهم فيها فانهم وبعض علمائهم مع ذلك لتعلموا
انهم هم الذين عرفوا قدر هذه النعمة ورسخ في قلوبهم
تعظيمها وهان عليهم فوت كل شيء دونها وطاب
لهم احتمال كل شدة يستغرقون جميع العمر في تحصيل
ذلك استاهلوا هذه المنة الكريمة والنعمة في
سابق علمنا وخصصناهم بها دونكم فهذه هذه
افواو كذلك كل قرن من الناس خصهم الله تعالى بنعمة
من نعم الدين علم او عمل فانك تجدهم بالحقيقة اعرف
الناس بقدرها واشدهم تعظيما واجدهم في تحصيلها
واعظمهم في اكرامها واقومهم بشكرها والذين
حرمهم ذلك هم اقله احتمالهم وتضييعهم لحقها
بحذا قدر السابق كان تعظيم العلم والعبادة في قلوب
السوقة والعامة مثل ما هو في قلوب العلماء المتعبدين
لما اثروا سوقهم عليه وهان عليهم تركه الا ترى ان
فقيها اذا فهم تعلم مسئلة كانت ملتبسة عليه كيف
يرتاح قلبه ويعظم سروره وتحل موقعه من قلبه حتى
ربما لو وجد الف دينار ما كان يجد ذلك وربما همه
امر مسئلة في باب الدين فيتفكر فيها ستة بل عشرا بل
عشرين واكثر لا يستكثر ذلك ولا يمل حتى ربما رفضه

الله تعالى ايهم ذلك فيعده اعظم منة واكبر نعمة
ويرى نفسه بذلك اعلى كل غني واشرف كل شريف
بل ربما يبين مثل هذه المسئلة لسوقي او متعلم كسلان
يرى من نفسه انه مثله في الرغبة في العلم والمحبة له فلا يستمع
اليه حقه وربما اذا طال عليه الكلام يمل وينام وان تبين ذلك
ذلك له ولا يعده كبير امر وكذلك العبد الراغب الى الله تعالى
كم يجتهد ويدأب بالرياضة وصيانة النفس عن الشهوات
واللذات واجهاد الاركان في الحركات والسكنات عسى
ان ينعم الله سبحانه له ركعتين في ادب وطهارة وكم
يتضرع الى الله تعالى عسى ان يرزقه ساعة مناجات
بصفوة وحلاوة فلئن حضر بذلك في شهر مرة بل
في سنة مرة بل في العمر كله مرة عد ذلك اكبر منة
واعظم نعمة فكم يستر وكم يشكر الله تعالى ولا
يكتفي بما قاسى من المشقات وكابده من البلايا
وهجر من اللذات فيها ثم ترى الاخر من عمره انه راغب
في العبادة يجتهد ان يحصل منها شيئا لو احتاج احدهم
في تحصيل مثل هذه العبادة الصافية الى نقصان لقمة
من عشائهم او ترك كلمة لا تعنيهم او دفع نوم
ساعة عن اعينهم فلا تسمح انفسهم بذلك
ولا تطيب قلوبهم وان اتفق لهم في النادر حصول
عبادة في صفوة فلا يعدونه بعد ونه خطيرا ولا
يقومون فيه كثير شكر انما يعظم سرورهم ويكثر

ويكثر بالظاهر حمدهم اذا حصل لهم في سلامة البدن
رفاهية فيقولون عند ذلك الحمد لله هذا من فضل الله
وانى يستوي نحو هؤلاء الغافلون واولئك السعداء المجدون في
وذلك لان هؤلاء المساكين عن هذا الخير محرومين
واولئك الموفقون به ظافرين فائزين وكذلك قسم
الامر احكم الحاكمين سبحانه وهو اعلم بالعالمين فهذه
تفصيل قوله اليس الله باعلم بالشاكرين فتفهم وراع
حقه واعلم انك لن تحرم قط خيرا انت تنعمنا في الا من قبل
نفسك فابذل مجهودك لتعرف قدر نعمة الله تعالى
وتعظمها حق تعظيمها فتكون لها اهلا ولعطائها
ثم يمن عليك بابقائها كما من عليك بابتدائها على ما
نذكره في الاصل الثاني ان شاء الله تعالى انه الرؤوف
الرحيم الاصل الثاني ان النعمة انما تسلب ممن
لا يعرف قدرها والذي لا يعرف قدرها الكفور الذي كفرها
ولا يؤدي شكرها ودليل ذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ
الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان
من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض
الاية تفسير هذا الكلام انا انعمنا على هذا العبد بالنعم
العظام والايادي الجسام في باب الدين فامكنا بذلك
من تحصيل المرتبة الكبيرة والمنزلة الرفيعة على بابنا
فيصير اقربها عندنا اعظم القدر كثير الجاه ولكنه جهل
قدر نعمتنا فمال الى الدنيا الخسيسة الحقيرة واتبع شهوة

بجسمه الدنية الردية وما يعلم ان الدنيا كلها لا تزن
عند الله تعالى زنة نعمة من نعم الدين جناح بعوضة
فكان في ذلك بمنزلة الكلب الذي لا يعرف الاكرام من
الاهانة والرفعة والشرف من الحقارة وانما الكرامة
وانما الكرامة كلها عنده في كسرة بطعم او عرق ملقاة
ترمى اليه فسواء تقعده على سرير ملك او تقيمه في التراب
والقذر ليس يعرف بهجته وكرامته ونعمته كلها في ذلك
فهذا العبد السوء اذا جهل قدر نعمتنا ولم يعرف حق ما
نبيناه من كرامتنا فكلت بصيرته وساء في مقام القربة
ادبه بالالتفات الى غيرنا او الاشتغال عن ذكر نعمتنا
بدنيا حقيرة ولذة خسيسة فنظرنا اليه نظر السياسة
واحضرناه ميزان العدل وامرنا فيه بحكم الجبر وتحت
فسلبناه جميع علمنا وكرامتنا ونزعنا من قلبه معر
فتنا فانسلخ عاريا من جميع ما اتيناه من فضلنا
فصار كلبا طريدا او شيطانا رجيما نعوذ بالله تعالى
ثم نعوذ بالله تعالى من سخطه واليم عقابه انه بنا
رؤوف رحيم ثم افنع بمثال الملك يكرم عبدا له
فيخلع عليه ثيابه ويقربه منه ويجلله فوق سائر
خدامه وحجابه ويامره بالملازمة ببابه ثم ان يبنى
له في موضع اخر القصور ويوضع له الاسرة وتنصب له
الموائد وتزين له الجواري ويقام له الغلمان حتى اذا رجع
من الخدمة اجلس هنالك ملكا مخدوما مكرما وما بقي

وما بقي حال اخرجه منه الى ملكه ولو لبثه الا ساعة من
نهار فاذا راى صوره هذا العبد بجانب باب الملك سايسا
للدواب ياكل شعيرا او كلبا يمضغ عظما فيشتغل
عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله عليه ولا يلتفت الى
ما به من الخلع والكرامة فيستعلي الى الملك السايس
ويعطي يده ويسئله كسرة من خبز ويزاحم الكلب
على عظمه ويغبطهما ويغبط ما هما فيه البس
الملك اذ انظر اليه على من اين هذه الحالة يقول هذا
السفيه لم يعرف حق كرامتنا ولم يرى قدر اعزازنا اياه بخلعنا
والتقريب الى حضرتنا على ما صرفنا اليه من عنايتنا
وامرناه من الذخاير وضروب الالباس بما هو الا ساقط
عظيم الجهل قليل التمييز اسلبوه الخلع واطردوه عن
بابنا فهكذا حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا
اتبع الهوى فبعدما اكرمه الله تعالى بعبادته ومعرفة
ءاياته وشريعته واحكامه لم يعرف قدر ذلك
فيصير الى احقر شيء عند الله عز وجل واهونه عنده
فيرغب فيه ويحرص عليه ويكون اعظم في قلبه واحب
اليه من جميع ما اعطى من تلك النعم العزيزة والعبادة
والحكم والحقايق فحق الذي من خصه الله تعالى بانواع
توفيقه وعصمته وزينه بانواع خدمته وعبادته
ويديم اليه النظر بالرحمة في كثر اوقاته ويباهي به ملايكته
واعطاه على بابه العبادة والوجاهة واحله محل الشفاعة

الشفاعة وان له منزلة وحظوة حتى صار بحيث لو دعاه
اجابه ولو سأله اعطاه ولو شفع في عالم لشفعه
فيهم وارضاه ولو اقسم عليه لابره واوفاه ولو خطر
بباله شيء لاعطاه قبل ان يسأله بلسانه فمن كانت هذه
حاله ثم عرف قدرها في النعم ولم ينظر الى قدر هذه النعمة
وبعد عن ذلك الى شهوة نفس رديئة لا حياء لها
او لعقة من الدنيا الدنية التي لا بقاء لها ولم ينظر الى
تلك الكرامات والخلع والهدايا والمنن والعطايا ثم ما
وعد واعد في الاخرة من الثواب العظيم والنعيم المقيم
فما احقرها من نفس وما اسواه من عبد وما اعظم خطره
لو علم وما افحش صنيعه لو فهم فنسأل الله الرحيم ان
يلطف بنا بفضله وسعة رحمته انه ارحم الراحمين
فعليك ايها الرجل بالجهود حتى تعرف قدر نعم
الله تعالى عليك وان انعم عليك بنعمة الدين فاياك
ان تلتفت الى الدنيا وحطامها فان ذلك لا يكون منك
الا بضرب من التهاون بها او لك ربك من نعم الدين اما
تسمع قوله تعالى لسيد المرسلين ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقرءان العظيم لا تمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا منهم الاية تقديره ان كل من اوتي القرءان
حق له ان لا ينظر الى الدنيا الحقيرة نظرة باستحسان فضلا
عن ان يكون له فيها رغبة وليلزم الشكر على ذلك
فانه اعطاه الكرامة التي حرمها خليله ابراهيم عليه

ابراهيم عليه السلام ان يمن بها على ابيه فلم يفعل وحرص
حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يمن بها
على عمه ابي طالب فلم يفعل واما حطام الدنيا فيعطيه
على كل كافر وفرعون وملحد وزنديق وفاسق وجاهل
الذين هم اهون خلقه عليه حتى عرفوا فيه ويصرفه
عن كل نبي وصفي وصديق وعالم وعابد الذين هم
اعز خلق الله تعالى عليه حتى انهم لا يكادون يصيبون
كسرة وخرقة ويمن عليهم بان لا يلطخهم بقذرها
حتى قال عز وجل لموسى عليه السلام لو
شئت ان ازينكما بزينة يعلم فرعون حين يراها ان مقدرته
تعجز عنها لفعلت ولكني ازوي عنكما وارغب بكما
عنه وكذلك افعل باوليائي واني لاذودهم عن
نعيمها كما يذود الراعي الشفيق ابله عن الغرة مراتع
لا حيث مع سلوتها وعيشها وليس ذلك لهوانهم
علي ولكن ليستكملوا حظهم من كرامتي وقال تعالى
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة الاية فانظر الى الفرق بين الامرين
ان كنت مبصرا وقل الحمد لله الذي من علي بمنه ولبابه
واحبابه وصرف عني فتنة اعدائه ولتخلص بالشكر
الاوفر والحمد الاكبر المنة الكبرى والنعمة العظمى التي
هي الاسلام فانها الاولى والاخرى بان لا تعثر لتلك وتطرد
عن شكرها فان كنت عاجزا عن عرفان قدرها فاعلم بالحقيقة

انك لو خلعت من امور الدنيا واخرجت في شطر الاسلام
من اول الوقت الى الابد لما كنت تقوم بحق الشكر لمنة
فضيلة بعض الحق هنا لك عن القول الكلي قلت
واعلم ان الموضع لا يحتمل ذكر ما يبلغه علمي من قدر
هذه النعمة لو علقت به الف الف ورقة لكان
مبلغ علمي فوق ذلك مع اعترافي بان ما اعلمه في جنب
ما لا اعلمه كنقطة في بحار الدنيا باسرها اما تسمع
ونحوك قوله تعالى لسيد المرسلين ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان الى ان قال وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما وقال للقوم بل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان اما تسمع قوله
صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا يقول الحمد لله على
الاسلام فقال انك لتحمد الله على نعمة عظيمة ولما قدم
البشير على يعقوب عليه السلام قال على اي دين تركته
قال على الاسلام قال الان تمت النعمة وقيل ما من كلمة
احب الى الله تعالى ولا ابلغ عنده في الشكر من ان تقول
الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا للاسلام واياك ان
تغفل عن الشكر وتغتر بما انت عليه الحال من الاسلام والمعر
فة والتوفيق والعصمة فان مع ذلك لا موضع مع الامن
والغفلة فان الامور بالعواقب كان سفيان الثوري يقول
ما امن احد ما امن احد على دينه الا سلب وكان
شيخنا رحمه الله يقول اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم

ودخولهم في النار فلا تامن على نفسك فان الامر
على الخطر ولا تدري ماذا يكون من العاقبة وماذا سبق
لك في حكم الغيب فلا تغتر بصفو الاوقات فان تحتها
غوامض الافات وقال بعضهم يا معشر المغترين
بالعصمة ان تحتها انواع النقم زين الله تعالى ابليس بانواع
عصمته وهو عنده في حقايق لعنته وزين بلعم بن باعورا
ولايته وهو عنده في حقايق عداوته وعن علي
رضي الله عنه كم من مستدرج بالاحسان وكم من
مفتون بحسن القول فيه وكم من مغرور بالستر
عليه ولذلك الكون ما افضل مما يخدع به العبد قال الا الامهال
والكرامات كذا قال سبحانه سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر
وقال

+ احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف غبها ما ياتي به القدر سوء
+ وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

واعلم انك كلما صرت اقرب كنت اخوف واصعب والعلامة انه
واذا قوي الخطر عليك اعظم فان الشيء كلما بلغ علوا كان اثقل
كان اصعب وقوعا كما قيل

+ ما طار طير فارتفع الا كما طار وقع

فاذا لا سبيل الى الامن واغفال الشكر وترك الابتهال في الحفظ
بحاله وكان ابراهيم بن ادهم يقول كيف نامن وابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
عليه السلام يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ويوسف

الصديق عليه السلام يقول توفني مسلما وكان سفيان
الثوري مع بن انه يقول اللهم سلم سلم كانه في سفينة يخشى
الغرق وبلغنا عن محمد بن يوسف انه قال ما علمت سفيان
الثوري ليلة فبكى الى الصبح فقلت له بكاؤك على هذا
على الذنوب فاخذ تبنا وقال الذنوب عند الله اهون
من هذا انما اخشى ان يسلبني الاسلام والعياذ بالله وسمعت
بعض العارفين يقول ان بعض الانبياء سال الله تعالى عن امر
بلعم وطرده بعد تلك الايات والكرامات فقال الله تعالى
لم يشكرني يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرني
على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ ايها الرجل واحتفظ
بركن الشكر جدا جدا واحمد الله تعالى على منته في الدين
اعلاها الاسلام والمعرفة وادناها مثلا توفيق لتسبيح
او عصمة عن كلمة لا تعنيك عسى ان يتم نعمه عليك
ولا يبتليك بمرارة الزوال فان امر الامور واصعبها
الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد
فصل الوصال والله تعالى الماجد الكريم البر الرؤوف الرحيم
وجملة الامر انك اذا احسنت النظر في منن الله تعالى
العظام عليك واياديه الكرام الجسام لحبك لا تحصيها
قلبك ولا تحيط بها وهمك حتى خلفت هذه العقبات
الصعاب فوجدت العلوم والبصائر وتطهرت من الاوزار
والكبائر وسبقت العوائق ودفعت العوارض وقمعت
البواعث وسلمت من القوادح فكم حصل لك فيها

فكم حصل لك فيها من خصلة شريفة ورتبة منيفة
اولها التعبد والتعريف واخرها التقريب والتشريف
فتاملت فيها بصفاء عقلك وتوفيقك وتسديده وشكر
الله تعالى على قدر طاقتك بان تشغل لسانك بحمده
وثنائه وتملأ قلبك بعظمته وتبلغ مبلغا يحول
بينك وبين عصيانه وتعتقد على الخدمة له بما امكنك
او تسعه طاقتك معترفا بالقصور من حق انعامه
واحسانه وكلما اخلصت شكرا او ثبت او زللت عاودت
واجتهدت وتضرعت اليه وتوسلت وقلت بالله يا مولايي
كما بدأت بالاحسان بفضلك من غير استحقاق فاتممه
ايضا بفضلك من غير استحقاق وتنادي به بنداء الاولياء
الذين وجدوا ثلج هدايته وذاقوا حلاوة معرفته
فخافوا على انفسهم حرقة الطرد والاهانة ووحشة
البعد والضلالة ومرارة العزل والازالة فتضرعوا بالباب
مستغيثين ومدوا اليه الاكف مبتهلين متضرعين ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب **قلت** انا نقدر به والله اعلم
انا وجدنا منك نعمة فلطفنا في اخرى لانك انت الجواد
الوهاب فكما وهبتنا مرتبة الانعام في الابتداء فهب
لنا حفظ الاتمام في الانتهاء اما تسمع ونحن
ان اول دعاء علمه رب العالمين عباده المرسلين الذين اصطفاهم
من بين خلقه هذا الدعاء قوله اهدنا الصراط المستقيم

إذ تبينا عليه وقد مهدنا لنا هذا فتضرع إليه فإن الخطر عظيم
وقيل إن الحكماء نظروا فوجدوا مصائب العالم ومحنها
ترجع إلى خمس المرض في الغربة والفقر في الشيب والموت في الشباب
والعمى بعد البصر والنكرة بعد المعرفة وأحسن من ذلك
قول من قال

+ لكل شيء إذا فارقته عوض وليس لله إن فارقت من عوض

ولغيره : إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها
فليس بضائر : وكذلك في كل نعمة أنعم بها عليك
وتأييد أيدك به في قطع عقبات من العقبات لتبين عليك
ما أعطى ويزيدك فوق ما تود فإذا فعلت ذلك كنت
قد خلفت هذه العقبة الخطيرة وظفرت بالكنزين الكريمين
العزيزين الجليلين هما الاستقامة والاستزادة فتبقى
لك النعم الموجودة التي أعطاكها فلا تخاف زوالها
ويزيدك من فضله النعم المفقودة التي لم تعط بعد
مما لا تحسن أن تسألها وتتمناها ولا تخشى فواتها
وكنت حينئذ من العارفين بالله من التائبين الطاهرين الزاهدين
في الدنيا المتجردين للخدمة القاهرين للشيطان المتقين
حق التقوى بالقلب والأركان القاهرين لأمارة النفس
الصابرين الخاشعين المتواضعين المتوكلين المفوضين الراضين
الذاكرين المثنين الشاكرين لأنعام سيدك رب العالمين
ثم تصير بعد ذلك من المستقيمين المكرمين الصديقين
فتأمل هذا الكلام والله ولي التوفيق فإن قلت إذا كان

فإن قلت إذا كان الأمر كذلك فقد قل من الناس العابد
لهذا المعبود والواصل الراغب المقصود ومن الذي يقوى
على هذه الأمور وتحصيل هذه الشرائط فاعلم أن الله
تعالى كذلك يقول وقليل من عبادي الشكور ولكن أكثر الناس
لا يشكرون لا يعقلون لا يعلمون ثم إن ذلك يسير على من
يسره الله عليه وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله تعالى الهداية
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإذا
كان الضعيف يقوم بما عليه فما ظنك بالرب القدير
الغني الكريم الرؤوف الرحيم فإن قلت العمر قصير وهذه
عقبات طويلة شديدة فكيف يفي العمر حتى تكمل هذه
الشرائط وتقطع هذه العقبات فاعلم أن العقبات
طويلة والشرائط فيها شديدة ولكن إذا أراد الله
تعالى أن يختص عبده فهو عليه طويلها وهون عليه
شديدها حتى يقول بعد قطعها ما أقرب هذه الطريق
وما أهون هذا الأمر وأيسره وفي مثل ذلك قلت
أنا عند وقوفي على هذه النكتة الغائبة علم المحجة

+ علم المحجة بين لمريده وأرى القلوب عن المحجة في عمى
+ ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجا

حتى إن منهم من يقطع هذه العقبات في سبعين سنة ومنهم
من يقطعها في عشرين سنة وفي عشر سنين ومنهم من يجعل له
في سنة ومنهم من يقطعها في شهر بل في جمعة بل في ساعة
واحدة حتى إن منهم من يحصل له بتوفيق الله وعناية سابقة

اما تذكر اصحاب الكهف كان مدتهم خطرة حين راوا التغير
في وجه ملكهم دقيانوس فقالوا ربنا رب السموات
والارض فحصلت لهم المعرفة وابصروا اعلى هذه الطريق
من الحقايق فقطعوا هذه الطريق في ساعة مفوضين متوكلين
مستسلمين الى ان قالوا فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من
رحمته وكان الذي انما حصل لهم في مقدار ساعة ولحظة
اما تذكر سحرة فرعون ما كان مدتهم الا لحظة حين
راوا معجزة موسى فقالوا آمنا برب العالمين فابصروا الطر
يق فقطعوه حقه فصاروا من ساعة بل اقل من العارفين
بالله تعالى الراضين بقضاء الله تعالى الصابرين على بلائه
الشاكرين على بلائه فنادوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون
ولقد حكينا ان ابراهيم بن ادهم كان على ما كان
من امر الدنيا فجعل اعز الذي وقصد هذه الطريق
فلم يكن الا مقدار سيرة من بلخ الى مرو الروذ حتى جاز بحيث
اشار الرجل سقط من القنطرة في الماء الكثير هنالك
ان قف فوقف الرجل مكانه في الهواء فتخلص بسببه وان
رابعة العدوية البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في
سوق البصرة ولا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها
بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم واعتقها فاختارت
هذه الطريق واقبلت على العبادة فما تمت لها سنة
حتى زارها زهاد البصرة وقراؤها وعلماؤها لعظيم
منزلتها واما الذي لم تسبق له العناية ولا يعاملها بالفضل

ولا يعاملها بالفضل فبحال برحمته فربما يبقى في شعبة من
عقبة واحدة سبعين سنة ولا يقطعها وكم يصيح ويصرخ
ما اطول هذه الطريق واشكل واعسر هذا الامر واعضله
فان الشان كله الراحل واحد وذلك تقدير العزيز العليم العدل
الحكيم فان قلت فلم اختص هذا بالتوفيق وحرم هذا
وكلاهما مشتركان في ربقة العبودية فقلت هذا
السؤال ينادي من سرادقات الجلال الزم الادب واعرف
سر الربوبية وحقيقة العبودية فانه لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون فان قلت انا ومثل هذا الطريق في الدنيا
الصراط في الاخرة في عقباتها ومسافاتها ومقاطعها
واختلاف احوال الخلق فيها فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف منهم
ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف وآخر كالفرس
الجواد وآخر كالطير وآخر يمشي وآخر يزحف حتى
يصير فحمة وآخر يسمع حسيسها وآخر يوخذ بكلاليب
فيطرح في جهنم فكذلك حال هذه الطريق مع سالكيها
في الدنيا فيهما صراطان صراط الدنيا وصراط الاخرة فصراط
الاخرة للانفس يراها اهل البصائر والالباب وانما
اختلفت احوال السالكين في الاخرة لاختلاف احوالهم
في الدنيا فبناء على ذلك حقق هذه

فصل

ثم اعلم ما هو التحقيق في هذا الباب وهو انه ليس هذا
الطريق في طوله مثل المسافة الكائنة التي سلكها
الانفس وقطعها انما هو طريق روحاني تسلكه القلوب

[illegible] القبائح والبصائر
اهله نور سماوي يقذف الله في قلب العبد فينظر
به نظرة يرى بها امور الدارين بالحقيقة ثم هذا النور ربما
يطلبه العبد مائة سنة فلا يجده ولا اثرا منه وذلك
لخطائه في الطلب وتقصيره في الاجتهاد وجهله بطريقه
ذلك وآخر يجده في خمسين وآخر في عشر سنين وآخر
في يوم وآخر في ساعة ولحظة بعناية رب العالمين
وهو تعالى ولي الهداية لكن العبد مأمور بالاجتهاد
وعليه ما امر والامر مقسوم مقدر والرب حكيم عدل
يفعل ما يشاء ويريد فان قلت فما اعظم هذا
الخطر واشد هذا الامر وما اكثر ما يحتاج اليه هذا
العبد الضعيف في كل هذا العمل والجهد وتحصيل هذه
الشرائط فاعلم اذا فقد لعمري انك صادق
في قولك ان الامر شديد والخطر عظيم ولذلك قال
تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وقال تعالى انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
ولذلك قال سيد المرسلين صلوات الله عليه
وسلامه لو علمتم ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا
وما روي ان المنادي ينادي من السماء ليت الخلق لم
يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا
ولذلك يقول بعض السلف رضي الله عنهم كقول ابي بكر

عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال وددت اني كنت خضرا
تاكلني الدواب مخافة العذاب وعن عمر رضي الله
عنه سمع انسانا يقرا سورة هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال ليتها تمت وقال
ابو عبيدة رضي الله عنه وددت اني كنت كبشا
لاهلي فيحتزون لحمي ويحسون مرقي ولم اخلق وعن
وهب ابن منبه خلق الانسان احمق ولولا حمقه ما هناه
عيش وعن الفضيل اني لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا ولا عبدا صالحا اليس هؤلاء يعاينون القيامة
انما اغبط من لم يخلق وعن عطاء السلمي لو ان نارا
اوقدت فقيل من القى نفسه فيها صار لا لخشيت فيها شيء
ان اموت من الفرح قبل ان اصل الى النار فالامر اذا ايها الرجل
شديد كما تقول بل اشد واعظم مما تظن وتتوهم
ولكنه امر سبق في العلم القديم وتدبير اجراه العزيز العليم
ولا حيلة للعبد الا بذل المجهود في العبودية والاعتصام
بحبل الله والابتهال الى الله عز وجل عسى ان يرحمه
ويسلمه بفضله واما قولك هل العامة اهل لهذا الكلام
[illegible] على غفلة عظيمة بل الصواب ان تقول هل هذا
في جنب ما يطلبه العبد الضعيف ماذا الا قدر ما يطلبه
العبد الضعيف اقل ما يطلبه على الجملة شيئان احدهما
السلامة في الدارين والثاني الملك في الدارين واما
فان الدنيا وفتنتها وغوائلها بحيث لم يسلم منها

البهجة المفهوم وقد سمعت حديث هاروت وماروت
حتى روي انه اذا عرج بروح العبد الى السماء فتقول
ملائكة السموات متعجبين حيث نجا هذا من دار فسد
فيها اخيارنا وان الاخرة في اهوالها وشدائدها في
يصرخ فيها الانبياء والرسل نفسي نفسي لا اسئلك
اليوم الا نفسي حتى انه لو كان للرجل عمل سبعين
نبيا لظن انه لا ينجو فمن اراد ان يسلم من هذه
فيخرج منها بالسلامة سالما الا نصيبه فينجو عن اهوال
هذه فيدخل الجنة سالما لا نصيبه نكبة ايكون ذا الكد
امر هينا و اما الملك والكرامة فان للملك بقاء النعم
والمتنبه فان ذلك بالحقيقة في الدنيا لاولياء الله تعالى
واحبابه الراضين بقضائه البر والبحر لهم فكم قد
والحجر والمدر لهم ذهب وفضة والجن والانس والبهائم
والطير لهم مسخرون لا يشاؤون شيئا الا وهو كائن
لانهم لا يشاؤون الا ما شاء الله وما شاء الله كان
ولا يهابون احدا من الخلق ويهابهم كل الخلق ولا يخدمون
احدا الا الله ويخدمهم كل من هو دون الله وابن الملوك
الدنيا بعشر معشار هذه الرتبة بل هم اقل واذل
و اما ملك الاخرة فيقول الله تعالى واذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا واعظم بما يقول فيه رب العالمين
انه ملك كبير وانت تعلم ان الدنيا باسرها قليلة وان
بقاءها من اولها الى اخرها قليل ونصيب احدنا من هذا

ونصيب احدنا من هذا القليل قليل الواحد منا قد
يبخل بروحه وماله حتى ربما يقعد فقليل هو هذا
القليل في بقاء قليل وان حصل لك فيه ان يحبط و
يستكثر ما يحصل فيه من المال والنفس ونحوه وقد عقد
امرؤ القيس حيث يقول
+ بكى صاحبي لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
+ فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا
فكيف حال من يطلب الملك الكبير في دار النعيم الخالد
المقيم ايستكثر مع ذلك ان يصلي ركعتين لله تعالى
او ينفق درهمين او يسهر ليلتين كلا بل لو كان له الف
نفس والف روح والف الف عمر مثل عمر الدنيا
واكثر فبذل كله في هذا المطلوب العزيز لكان ذلك
قليلا ولئن ظفر بعد بما طلب لكان ذلك غنما عظيما
وفضلا من الله اعطاه كثيرا فتنبه ايها المسكين من
رقدة الغافلين فهم ابن ادم ما يعطي الله تعالى للعبد
الا الطاعة ولزم خيرا منه وسلك هذا الطريق
عمره فوجدناها على الجملة اربعين كرامة وخلة عشرين
منها في الدنيا وعشرين منها في العقبى العقبى اما التي
في الدنيا فالاولى ان يذكر الله تعالى ويثني عليه واكرم
يصبح بكون رب العالمين في ذكره وثنائه و الثانية
ان يشكره جل جلاله ولو شكرك مخلوق ضعيف مثلك
وعظمك لتشرفت به فكيف بالله الاولين والاخرين و الثالثة

انه نجيبه ولو احبت رئيس محلة او امير بلدة لا يقترن
بذلك وانه يحتف به في مواطن عزيزة وكيف بمحبة
رب العالمين و الرابعة ان يكون له وكيلا يدبر اموره
و الخامسة ان يكون لرزقه كفيلا يوجه اليه من حلال
الرجال من غير تعب او وبال و السادسة ان يكون نصيرا
يكفيه كل عدو ويدفع عنه كل قاصد بسوء و السا
بعة ان يكون له انيسا لا يستوحش بحال ولا يخاف
التحويل ولا يستبدل الله و الثامنة عز النفس فلا
يلحقه ذل خدمة الدنيا واهلها بل لا يرضى ان يخدمه
ملوك الدنيا وجبابرتها و التاسعة رفع الهمة
فيترفع عن التلطخ بقاذورات الدنيا ولا يلتفت الى زخا
رفها وملاهيها ترفع الرجال الاولياء عن ملاعب الصبيان
والنسوان و العاشرة غنى القلب فيكون اغنى غني
في الدنيا لا يزال طيب النفس فسيح الصدر لا يفزعه
جدب ولا يغمه عدم و الحادية عشر انشراح الصدر
فلا يضيق ذرعا بشيء من هم الدنيا ومصائبها ومؤن
الناس ومكايدتهم و الثالثة عشر المهابة والموقع
في النفوس من خدمة الاخيار والاشرار ويهابه كل فرعون
جبار و الرابعة عشر المحبة في القلوب يجعل لهم الرحمن
ودا اشارة الى القلوب جبلها مطبوعة على تعظيمه واكرا
مه و الخامسة عشر البركة العامة في الكلام من نيل
شيء من كلامه او نفسه او ترابه او مكان حتى يتبرك بتراب

حتى يتبرك بتراب وطئه ويتبرك بمجلس جلس فيه يوما
وبانسان صحبه وراه يوما و السادسة عشر تسخير
الارض من البر والبحر حتى ان شاء سار في الهواء او مشى
على الماء او قطع وجه الارض في اقل من ساعة و السابعة
عشر تسخير الحيوان من السباع والوحوش والهوام
وغيرها فتخضع الوحوش وتتبصبص له الاسود و
الثامنة عشر ملك مفاتح الارض فحيث ما تضرب
يده فله كنز اذا اراد وحيث ما تضرب رجله فله عين ان
احتاج واين ما نزل فله مائدة تحضر ان صدق و التا
سعة عشر العبادة والوجاهة على باب العزة فيبتغي
الخلق الوسيلة الى الله تعالى لحرمته ويستنجح الحاجة
من الله تعالى [illegible] بوجاهته وبركته و العشرون
اجابة الدعوة من الله تعالى فلا يسأل الله تعالى شيئا
الا اعطاه اياه ولا يشفع لاحد الا شفع ولو اقسم على الله
لابره بما شاء حتى ان منهم من لو اشار الى جبل لزال فلا
يحتاج الى السؤال باللسان ولو خطر بباله شيء لحضره
ولا يحتاج الى الاشارة باليد واما التي هي
في العقبى فالاولى والعشرين ان يهون عليه او لا
سكرات الموت وهي التي وجلت قلوب الانبياء صلوات
الله عليهم وسلامه منها حتى سألوا الله تعالى
ان يهونها عليهم حتى ان منهم من يكون الموت
عنده مثل شربة الماء الزلال للعطشان قال الله تعالى الذين

تتوفاهم الملائكة طيبين و الثانية والعشرون التثبيت
على الايمان والمعرفة وهو الذي منه الخوف والفزع
وعليه البكاء والجزع قال الله تعالى يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
و الثالثة والعشرون ارسال الروح والريحان بالبشرى
والامان قوله سبحانه الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون ولا تخافوا مما يقدم عليه
في المستقبل ولا تحزنوا على ما خلفه في الدنيا و الرابعة و
العشرون الخلود في الجنان و الخامسة والعشرو
ن الحياة في السر وفرحه على ملائكة السموات بالا
كرام والالطاف والانعام ولبحانه في العلانية بتعظيم
جنازته والمزاحمة على الصلاة عليه والمبادرة الى
تجهيزه ويرجون بذلك اكثر ثواب ويعدونه اعظم
غنم و السادسة والعشرون الامان من فتنة سؤال
القبر وتلقين الصواب فيامن ذلك الهول و السابعة
والعشرون توسيع القبر وتنويره فيكون في روضة
من رياض الجنة الى يوم القيامة و الثامنة والعشرون
ايناس روحه ونسمته واكرامها بجعلها في اجواف طير
خضر مع الاخوان الصالحين فرحين مستبشرين بما اتا
هم الله من فضله و التاسعة والعشرون الحشر في
العز والكرامة من حلل وتاج وبراق و الثلاثون بياض
الوجه ونوره قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة

وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة و الاحدى
والثلاثون الامن من اهوال يوم القيامة قال الله تعالى
أم من يأتي آمنا يوم القيامة و الثانية والثلاثون الكتاب
باليمين ومنهم من يعطى الكتاب راسا و الثالثة والثلاثو ن
تيسير الحساب ومنهم من لا يحاسب اصلا و الرابعة والثلاثو ن
ثقل الميزان ومنهم من لا يوقف للوزن اصلا و الخامسة
والثلاثون ورود الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم
فيشرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا و الساد سة
والثلاثون جواز الصراط والنجاة من النار حتى ان منهم
من لم يسمع حسيسها وتخمد له النار و السابعة والثلاثو ن
الشفاعة في عرصات القيامة نحو من شفاعة الانبياء
والرسل و الثامنة والثلاثون الرضوان الاكبر و التاسعة
والثلاثون ملك الابد في الجنة و الاربعون لقاء رب العالمين
جل جلاله اله الاولين والاخرين سبحانه بلا كيفية
ثم اقول وانا عددت ذلك على حسب فهمي
ومبلغ علمي في قصوره ونقصه وفي ذلك فيه الكفاية
واوجزت وذكرت من الاصول والجمل ولو فصلت بعض
ذلك لما احتملته الكتب لاني لو جعلت ملك الابد
خلعة واحدة ولو فصلتها لانيفت على الاربعين
خلعة من نوع الحور والقصور واللباس وغير ذلك
ثم كل نوع يشتمل على تفاصيل لا تحيط بها الا علم
المحبوب الذي هو خالقها ومالكها واي طمع

لنا في هذه الصورة سبحانه بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما
خفي لهم من قرة اعين ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وان المفلس يعرف في قوله تعالى لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ان هذه الكلمات هي
التي يقول تعالى لاهل الجنة في الجنة بالتلطف والاكرام في
ومن تكون حاله هذه فانى يبلغ الالف جزء منه
وهم بشر او يحيط به علم مخلوق فان يكون في الكتب
كذلك وهو عطاء العزيز العليم على مقتضى الفضل
العظيم وحسب الجواد الكريم الا فلمثل هذا فليعمل
العاملون وليبذل المجتهدين جهدهم لهذا المطلوب
العظيم وليعلموا ان ذلك كله لا قليل في جنب ما هم
اليه محتاجون واياه يطلبون وله يتعرضون وليعلموا
ان العبد لابد له في الجملة من اربعة العلم والعمل
والاخلاص والخوف فيعلم اولا الطريق والا فهو اعمى
ثم يعمل بالعلم والا فهو محجوب ثم يخلص العمل والا فهو
مغبون ثم لا يزال الخائف ويحذر من الافات الى ان يجد
الامان والا فهو مغرور ولقد صدق ذو النون
رحمه الله حيث قال الخلق كلهم موتى الا العلماء
والعلماء كلهم نيام الا العاملون والعاملون كلهم
مغترون الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم
قلت انا والعجب كل العجب من اربعة احدها

احدها من عاقل غير عالم اما يهتم لمعرفة ما بين يديه
اما يعتبر حاله فيما هو مطلع عليه بعد الموت عليه
بالنظر في هذه الالة للبلاء والعمر والاستماع الى هذه
الاية والتذكر والانزعاج الى هذه الخواطر والهواجس
في النفس قوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شيء وقال تعالى
الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم والثاني من
عالم غير عامل اما يتذكر ما يعلم يقينا مما بين يديه
من الاهوال والعظائم والعقبات الصعاب وهذا هو
النبأ العظيم الذي انتم عنه معرضون والثالث من عامل
غير مخلص الا يتأمل قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
والرابع فمن مخلص غير خائف اما ينظر الى ما الملقى
جل وعلا مع اصفيائه واوليائه وخدمه الدالة بينه
وبين خلقه حتى يقول لاكرم الخلق عليه ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك الاية ونحوه حتى كان عليه
السلام يقول شيبتني هود واخواتها وجملة الامر
وتحصيله ما قاله رب العالمين في اربع ايات من الكتاب
قوله جل وعز قائل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
وعز الينا لا ترجعون وقال جل من قائل ولتنظر نفس ما
قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وقال
جل من قائل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

ثم اجعل النحل فقال وهو اصدق القائلين ومن جا
هد فإنما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين
ونحن نستغفر الله من كل ما زلت به القدم او
طغى به القلم ونستغفره من اقوالنا التي لا توافق
اعمالنا مما ادعيناه واظهرناه من العلم بدين
الله تعالى مع التقصير فيه ونستغفره من كل خطرة
دعتنا الى تصنع وتزين في كتاب سطرناه او كلام
نظمناه او علم افدناه ونسأله ان يجعلنا واياكم
معشر الاخوان بما علمناه عاملين ولوجهه
مريدين وان لا يجعله وبالا علينا وان يضعه في ميزان
الصالحات اذا ردت اعمالنا الينا انه جواد كريم
فهذا اما اردنا ان نذكره في شرح كيفية سلو
ك طريق الاخرة وفي وفينا بالمقصود وصلى الله على
خير مولود دعا الى افضل معبود محمد
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وازواجه
وذرياته الطيبين الطاهرين المطهرين المنتخبين
عدد من صلى عليهم من اهل السموات والارضين اضعا
ف واضعاف اضعافهم كما ينبغي له صلاة تفوق وتعلو
كفضل الله على جميع خلقه ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وحسبي الله ونعم الوكيل والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على جميع النبيين والمرسلين
وحملة عرش رب العالمين وجميع الملائكة اجمعين

ثم كتاب منهاج العابدين والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ونبينا ومولانا
وصحبه وسلم تسليما لا ينقطع ابدا ولا يحصى
عددا ولا يبقى سرمدا وارض عن اصحابه الاعلام
ائمة الهدى ومصابيح الدنيا وعن التابعين وتابع التابعين
لهم باحسان الى يوم الدين والرضا عن ازواجه
الطاهرات امهات المومنين وذرياته الاكرمين
واجعلنا اللهم في حماهم اجمعين والصلاة والسلام على الملائكة
والمقربين وعلى الانبياء والمرسلين واجعلنا اللهم
بمنك وفضلك في حماهم اجمعين وارحم اللهم بفضلك
وجودك المؤلف والقارئ والمستمع والناسخ
والمستنسخ واجعلنا اللهم ممن يعمل بمقتضاه ويسلك
طريق العاملين واغفر اللهم لوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات بمنك وكرمك وجودك واحسانك
وتوفيقك بجاه سيد المرسلين سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين وكان الفراغ منه في عاشر جمادى الاول
يوم الثلاثاء بعد صلاة العصر عام اربع وثلاثين
وتسعمائة من الهجرة عوضنا الله خيره وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله العلي الكريم الرحمن الرحيم البديع العظيم السميع
العليم الأول الآخر الظاهر الباطن الذي دلت على وجوده آياته و
شهدت بقدمه مخلوقاته وتقدست عن سمة الحوادث ذاته وشهدت
بوجوب ألوهيته آياته وتنزهت عن التشبيه صفاته
الحسنة صفاته ودلت على وجوده مخلوقاته وشهدت
بوجوب ألوهيته آياته الأول الأزلي لا بداية لأزليته
الآخر الذي لا نهاية لأبديته الظاهر الذي ليس
فيه الباطن الذي ليس له شبيه الحي الذي لا يفوت
ولا يفنى القادر الذي لا يعجز ولا يعيا المريد الذي
أضل وهدى وأفقر وأغنى السميع الذي يسمع
السر وأخفى البصير الذي يدرك دبيب النمل على
الصفا العالم الذي لا يغفل ولا ينسى المتكلم الذي لا يشبه
كلامه كلام [illegible] كلم موسى بكلامه القديم المنزه عن
التأخر والتقدم لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع
ولا بحروف تنزع لأن الحروف والأصوات والنداء محدثة
بالنهاية وهو لا نهاية له جل ربنا وعلا وتبارك وتعالى له
العظمة والكبرياء والملك والقدرة والسناء وله
الأسماء الحسنى والصفات العلى حياته ليس لها
بداية والبداية بالعدم مسبوقة وقدرته ليس لها نهاية
والنهاية بالتخصيص ملحوقة إرادته ليست حادثة

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٧١٠٧

العنوان: إجازة [illegible] لسليمان بن [illegible] الصنيع

المؤلف: [illegible] عبدالله بن محمد [illegible]

تاريخ النسخ: ١٣٠٥هـ

اسم الناسخ: لا يوجد

عدد الأوراق: ٨ ص

ملاحظات: نسخة جيدة خطها نسخي حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فانه لما كان علم الحديث
الشريف من اشرف العلوم قدرا واعلاها مقدارا واهمها تعليما وتعلما رغب فيه الراغبون وتنافس
فيه الطالبون وقد شملت حملته الدعوة النبوية حيث قال صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ
سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ اوعى له من سامع فلذلك جرت عادة السلف
بسماعه وتلقيه عن المشايخ وقصرت همم الخلف فاكتفى على الاجازة والاستجازة رغبة
في الانخراط في سلك اهل الحديث والانتظام وكان ممن سلك هذه المسالك ورام
اللحوق باولائك السادة الاعلام الشاب الزكي النجيب والفاضل اللوذعي اللبيب الشيخ
سليمان بن عبد الرحمن الصنيع فانه اجتمع بالحقير يوم عاشوراء سنة ١٣٥٢ وسمع الحديث
المسلسل بالاولية وحديث المسلسل بيوم عاشوراء والمسلسل بسورة الصف ثم انه عافاه الله
طلب مني الاجازة بما سمع مني من المسلسلات وبما اروية عن مشايخي الكرام اجازة عامة
فاعتذرت اليه باني لست اهلا بالاستجازة فكيف بالاجازة ولكن ما وجدت منه بدا لامتثال
امره فاقول قد اجزت الشيخ سليمان المذكور بما سمع مني من المسلسلات وبما تجوز لي روايته
اجازة عامة حسبما اجازني بذلك مشايخي الاعلام منهم العلامة المحقق المحدث مولانا الشيخ
محمد بن عبد الله الانصاري السهارنفوري ثم المكي وهو اخذ عن الشيخ عبد الله سراج عن محمد
ابن هاشم عن الشيخ صالح الفلاني باسانيده المذكورة في ثبته قطف الثمر في رفع اسانيد
المصنفات في الفنون والاثر ومنهم العلامة الحبر الفهامة الشيخ محمد بن سليمان حسب الله
وهو اخذ عن الشيخ احمد منة الله عن الشيخ محمد الامير الكبير ومشايخه مذكورون في ثبته المشهور
ومنهم العلامة الفاضل والورع الزاهد الكامل السيد حسين بن محمد الحبشي المكي وهو اخذ
عن مشايخ كثيرين ذكرتهم في تاليف لطيف سميته فتح القوي في اسانيد السيد حسين
الحبشي العلوي ومنهم العلامة المحقق مولانا الشيخ عبد الحق الاله بادي ثم المكي مؤلف الاكليل
حاشية مدارك التنزيل عن الشيخ عبد الغني بن الشيخ ابي سعيد بن الصفي الدهلوي عن والده

ابي سعيد عن الشيخ عبد العزيز بن الشيخ ولي الله الدهلوي عن والده الشيخ ولي الله باسانيده المذكورة
في الارشاد الى مهمات علم الاسناد ومنهم العلامة المحقق المدقق الشيخ احمد ابو الخير
ابن عثمان العطار المكي وهو اخذ عن مشايخ كثيرين ذكرهم في معجم الشيخ المسكي ومنهم العلامة المحقق
المحدث المسند القاضي حسين بن القاضي محسن الانصاري الخزرجي اليماني وهو اخذ عن
عن القاضي احمد بن محمد بن علي الشوكاني عن والده العلامة محمد بن علي الشوكاني
باسانيده المذكورة في ثبته المسمى باتحاف الاكابر باسناد الدفاتر ومنهم العلامة
المعمر الشيخ فضل الرحمن المراد ابادي وهو اخذ عن الشيخ عبد صح العزيز بن الشيخ ولي الله الدهلوي
عن والده عن الشيخ ابي طاهر بن ابراهيم الكوراني عن والده الشيخ ابراهيم الكوراني باسانيده
المذكورة في ثبته المسمى بالامم لايقاظ الهمم ومن مشايخي العلامة الفاضل مولانا الشيخ
عبد الله بن عودة بن عبد الله القدومي المدني وهو اخذ عن الشيخ عبد الرحمن الطيبي الدمشقي
والشيخ غنام الزبيري وهما عن الشيخ احمد بن عبيد العطار عن الشيخ اسماعيل العجلوني
عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري عن مشايخه المذكورين في ثبته المسمى بالامداد
بمعرفة علو الاسناد وللشيخ اسماعيل ثبت كبير سماه حلية اهل الفضل والكمال باتصال
الاسناد بكمل الرجال ذكر فيه مشايخه ونص الاجازات التي كتبها له وكل مشايخ آخر ذكرتهم
في ثبتي المسمى بتنشيط الفؤاد من تذكار الاسناد ولنذكر سند حديث الرحمة المسلسل
بالاولية وسند صحيح البخاري وحديث المسلسل بسورة الصف والمسلسل بيوم عاشوراء
فنقول اروي حديث الرحمة المسلسل بالاولية عن العلامة المحقق والحبر الفهامة المدقق
السيد حسين بن محمد الحبشي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثني به علامة وقته الشريف
محمد بن ناصر الحازمي الحسني الضمدي عن العلامة السيد عبد الرحمن الاهدل عن والده السيد
سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الاهدل عن الشيخ عبد الخالق بن ابي بكر المزجاجي عن الشيخ
محمد بن احمد بن سعيد المعروف والده بعقيلة ح ويرويه شيخنا السيد حسين ايضا عن العلامة
السيد احمد بن عبد الله البار عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري قال حدثني به شيخنا المحدث بدر الدين

محمد

محمد بن احمد المقدسي الشهير بابن بدير في داره الملاصقة للمسجد الاقصى وهو اول حديث سمعته منه
قال حدثني به شيخنا الشيخ مصطفى ابو النصر الدمياطي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثني به
شيخنا الشيخ محمد بن احمد عقيلة وهو اول حديث سمعته منه عن الشيخ احمد بن محمد الدمياطي
المشهور بابن عبد الغني قال وهو اول حديث سمعته منه بحضرة جمع من اهل العلم قال حدثنا به
المعمر محمد بن عبد العزيز المنوفي قال وهو اول الحديث سمعته منه قال حدثنا به الشيخ المعمر
ابو الخير بن عموس الرشيدي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا شيخ الاسلام الشرف
زكريا بن محمد الانصاري ح وارويه ايضا عن العلامة الفاضل المجاهد في سبيل الله ابتغاء
مرضاة الله السيد احمد الشريف السنوسي وهو اول حديث سمعته منه عن العلامة السيد
احمد الريفي قال وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا به العلامة المحدث المسند
السيد محمد بن علي السنوسي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا به ابو حفص الشيخ
عمر العطار المكي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا به ابو الحسن علي بن عبد البر
الونائي الشافعي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا به البرهان ابراهيم بن محمد
الزمزمي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا به الامام عيد بن علي النمرسي وهو
اول حديث سمعته منه قال حدثنا به الامام عبد الله بن سالم البصري وهو اول حديث
سمعته منه قال حدثنا به الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي وهو اول حديث سمعته منه
قال حدثنا به الشهاب احمد بن محمد الشلبي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا به الجمال يوسف
ابن القاضي زكريا الانصاري وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا به والدي زكريا الانصاري
وهو اول حديث سمعته منه قال حدثني به شيخنا الحافظ احمد بن حجر العسقلاني وهو اول حديث
سمعته منه قال اخبرنا به الحافظ زين الدين ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي
وهو اول حديث سمعته منه قال اخبرنا به الحافظ زين الدين ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين
العراقي وهو اول حديث سمعته منه ح وارويه عاليا عن الشيخين الجليلين العلامة الشيخ احمد
احمد ابو الخير بن عثمان المكي والعلامة المحقق والطبيب الحاذق الشيخ عبد القادر المعروف

بافراد الاطباء حدثنا به الاول سنة ١٣٢٧ وهو اول حديث سمعته منه بالمسجد الحرام وحدثنا به الثاني
سنة ١٣٠٥ وهو اول حديث سمعته منه بمنزله في باب العمرة قالا حدثنا به العلامة المعمر الشيخ
فضل الرحمن بن اهل الله المراد ابادي وهو اول حديث سمعناه منه قال حدثنا به العلامة
الشيخ عبد العزيز بن الشيخ ولي الله الدهلوي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثني به والدي
قال حدثني به السيد عمر بن احمد بن عقيل الحسيني المكي من لفظه تجاه قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا الشيخ يحيى بن محمد بن محمد الشهير بالشاوي وهو اول
حديث سمعته منه قال حدثنا ابو عثمان سعيد بن ابراهيم الجزائري المفتي الشهير بقدوره
وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا ابو عثمان سعيد بن احمد المقري التلمساني وهو اول
حديث سمعته منه قال حدثنا ابو العباس احمد بن حجي الوهراني وهو اول حديث سمعته منه
قال حدثنا ابو سالم ابراهيم بن محمد التازي وهو اول حديث سمعته منه في وهران قال حدثنا
ابو الفتح محمد بن ابي بكر المراغي المدني وهو اول حديث سمعته منه بالمدينة المنورة قال حدثنا حافظ
الوقت زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا صدر الدين
ابو الفتح محمد بن محمد الميدومي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا ابو الفرج عبد اللطيف
ابن عبد المنعم الحراني وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو سعد اسماعيل بن ابي صالح النيسابوري وهو اول حديث سمعته منه
حدثني والدي ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى بن
بلال البزاز وهو اول حديث سمعته منه حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي وهو اول حديث
سمعته منه حدثنا حافظ الامة سفيان بن عيينة وهو اول حديث سمعته منه عن عمرو بن دينار عن
ابي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله
قال الراحمون يرحمهم الرحمن (تبارك وتعالى) ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
هذا حديث حسن اخرجه البخاري في كتابه الادب المفرد وكذا في باب الكنى من تاريخه الكبير

وابوداود

وابوداود في سننه والترمذي في جامعه وغيرهم الا انهم لم يسلسلوه = (واما صحيح البخاري)
فارويه عن العلامة المحدث المسند مولانا الشيخ محمد بن عبد الله الانصاري السهارنفوري عن شيخ الكل في
بلد الله الحرام مولانا الشيخ عبد الله سراج عن الشيخ محمد بن هاشم الفلاني عن العلامة الشيخ صالح الفلاني
عن الشيخ محمد بن سنة عن الشيخ احمد العجل عن الامام يحيى بن مكرم الطبري عن جده الامام محب الدين
محمد بن محمد الطبري عن البرهان ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي عن الشيخ عبد الرحيم بن عبد الله الاوداني
عن ابي عبد الرحمن محمد بن شاذبخت الفارسي الفرغاني عن الشيخ ابي لقمان يحيى بن شاهان
الختلاني عن محمد بن يوسف الفربري عن الامام الحافظ ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري
ح ويرويه الشيخ محمد بن سنة ايضا عن مولاي الشريف محمد اجازة عن محمد بن اركماش الحنفي عن
الحافظ ابن حجر عن الحافظ ابي الخير احمد بن الصلاح ابي سعيد خليل كيكلدي اجازة مكاتبة باجازة العامة
من داود بن معمر بن عبد الواحد الاصبهاني بسماعه من ابي الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي الهروي
بسماعه عن الشيخ ابي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي بسماعه عن ابي محمد عبد الله بن احمد بن حمويه
الحموي السرخسي سماعا منه عن محمد بن يوسف الفربري عن البخاري ح واروي عن شيخنا العلامة
السيد حسين بن محمد الحبشي عن والده عن العلامة السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل عن والده
السيد سليمان عن السيد احمد بن محمد شريف مقبول الاهدل عن خاله السيد العلامة يحيى بن عمر
مقبول الاهدل عن السيد العلامة ابي بكر بن علي البطاح الاهدل عن السيد العلامة يوسف
ابن محمد البطاح الاهدل قال اخبرنا به السيد الحافظ الطاهر بن حسين الاهدل عن الحافظ
عبد الرحمن الديبع عن الحافظ الشمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي عن الحافظ ابي الفضل احمد
ابن علي بن حجر العسقلاني ح واروي عن شيخنا العلامة الشيخ عبد الجليل براده المدني والشيخ محمد
حسب الله المكي كلاهما عن العلامة الشيخ احمد منة الله المالكي الازهري عن الشيخ محمد الامير الكبير
عن الشيخ ابي الحسن علي بن احمد الصعيدي العدوي المالكي عن الشيخ محمد عقيلة المكي عن الشيخ
حسن بن علي العجيمي عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي عن ابي النجا سالم بن محمد السنهوري
قال اخبرنا به النجم محمد بن احمد بن علي الغيطي قال اخبرني به شيخ الاسلام القاضي زكريا الانصاري

عن الحافظ ابن حجر العسقلاني ح واروي عن شيخنا العلامة عبد الحق الاله بادي ثم المكي عن العلامة
الشيخ عبد الغني بن ابي سعيد المجددي الدهلوي ثم المدني عن والده ابي سعيد وعن ابي سليمان اسحاق
ابن محمد افضل الدهلوي عن والده عن الشيخ ابي طاهر بن ابراهيم الكردي عن والده ابراهيم عن الشيخ
احمد القشاشي عن الشيخ احمد بن عبد القدوس الشناوي عن الشيخ احمد بن محمد الرملي عن القاضي
زكريا الانصاري عن الشيخ الحافظ ابي الفضل احمد بن حجر العسقلاني ح واروي عن شيخنا العلامة
احمد ابو الخير بن عثمان عن العلامة المحدث القاضي حسين بن محسن الانصاري عن القاضي احمد بن
محمد بن علي عن والده العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني مؤلف نيل الاوطار
عن العلامة علي بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن احمد بن عامر الشهيد عن الشيخ حامد بن حسن شاكر
عن السيد هاشم بن يحيى الشامي عن السيد طه بن عبد الله عن الشيخ علي المرحومي المصري ثم
اليمني عن الشيخ ابراهيم الرمادي عن الشيخ شهاب الدين القليوبي عن الحافظ ابن حجر العسقلاني
عن ابي اسحاق ابراهيم بن احمد بن عبد الواحد التنوخي عن المسند المعمر ابي العباس احمد بن ابي طالب
الصالحي الحجار عن الشيخ سراج الدين ابي عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى الربعي الزبيدي
الاصل البغدادي الدار والوفاة عن الشيخ ابي الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي الهروي الصوفي
عن الشيخ ابي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي عن ابي محمد عبد الله بن احمد بن حمويه
الحموي السرخسي سماعا منه عن ابي عبد الله محمد بن يوسف الفربري سماعا عن امير المؤمنين
في الحديث ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري رضي الله عنه = = = =

(الحديث المسلسل بسورة الصف)

اروي عن العلامة الفاضل الشيخ عبد الجليل براده وسمعته منه قال حدثني به الشيخ عبد الغني
عن الشيخ عابد الانصاري عن عمه الشيخ محمد حسين الانصاري عن ابيه الشيخ محمد مراد الانصاري
عن الشيخ محمد هاشم السندي عن الشيخ عبد القادر مفتي الحنفية بمكة عن الشيخ احمد النخلي
ح واروية ايضا عن شيخنا العلامة الشيخ احمد ابو الخير بن عثمان المكي عن العلامة
الشيخ فالح المدني عن العلامة الشيخ علي الميلي الازهري عن السيد مرتضى شارح القاموس

عن العلامة

عن العلامة نور الدين ابي الحسن علي بن مكرم الله العدوي عن الشمس محمد بن عقيلة المكي
عن الشيخ احمد بن محمد النخلي عن الشمس محمد بن علاء الدين البابلي عن الشهاب احمد بن محمد
الشلبي الحنفي عن النجم محمد الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن الحافظ ابي نعيم رضوان
ابن محمد العقبي عن ابي اسحاق ابراهيم بن احمد التنوخي عن ابي العباس احمد بن ابي طالب الدمشقي
عن ابي المنجا عبد الله بن عمر البغدادي عن ابي الوقت عبد الاول بن عيسى الهروي عن ابي الحسن
عبد الرحمن بن محمد الداودي عن ابي محمد عبد الله بن احمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي قال حدثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن يحيى عن ابي سلمة عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه
قال قعدنا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم اي الاعمال اقرب
الى الله لعملناه فانزل الله عز وجل سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال عبد الله بن سلام قرأها علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هكذا قال ابو سلمة وقرأها علينا عبد الله بن سلام رضي الله عنه هكذا قال يحيى وقرأها
علينا ابو سلمة قال الاوزاعي فقرأها علينا يحيى قال محمد بن كثير فقرأها علينا الاوزاعي
قال الدارمي فقرأها علينا محمد بن كثير قال عيسى فقرأها علينا الدارمي قال عبد الرحمن بن
احمد فقرأها علينا عيسى قال عبد الرحمن فقرأها علينا عبد الله قال عبد الاول فقرأها علينا
عبد الرحمن قال عبد الله بن عمر البغدادي فقرأها علينا عبد الاول قال احمد بن ابي طالب
فقرأها علينا عبد الله البغدادي قال ابراهيم بن احمد فقرأها علينا ابن ابي طالب
قال رضوان بن محمد فقرأها علينا ابراهيم بن احمد قال زكريا فقرأها علينا رضوان بن
محمد قال الغيطي فقرأها علينا زكريا قال احمد بن الشلبي فقرأها علينا الغيطي قال الشمس
محمد البابلي فقرأها علينا احمد بن الشلبي قال الشيخ احمد بن محمد النخلي فقرأها علينا
الشيخ محمد البابلي قال الشيخ محمد بن احمد عقيلة فقرأها علينا الشيخ محمد بن احمد النخلي
قال الشيخ علي بن مكرم الله فقرأها علينا الشيخ محمد بن احمد عقيلة قال السيد مرتضى فقرأها
علينا الشيخ نور الدين علي العدوي قال الشيخ علي الميلي فقرأها علينا السيد مرتضى قال الشيخ فالح

فقرأها علينا الشيخ علي المليل قال شيخنا الشيخ احمد ابو الخير المكي فقرأها علينا الشيخ فالح (اقول) وفي سند
شيخنا الشيخ عبد الجليل براده قال الشيخ عبد القادر المفتي فقرأها علينا الشيخ احمد النخلي قال الشيخ
محمد هاشم فقرأها علينا الشيخ عبد القادر قال الشيخ محمد مراد فقرأها علينا الشيخ محمد هاشم
قال الشيخ محمد حسين فقرأها علينا والدنا الشيخ مراد قال الشيخ محمد عابد فقرأها على عمي الشيخ
محمد حسين قال الشيخ عبد الغني فقرأها علينا الشيخ محمد عابد قال شيخنا الشيخ عبد الجليل فقرأها
علينا الشيخ عبد الغني قال كاتب هذه الاحرف عبد الله بن محمد غازي قرأها على شيخاي الشيخ
احمد ابو الخير والشيخ عبد الجليل رحمهما الله تعالى ـــــ

(الحديث المسلسل بالسماع في يوم عاشوراء)

اروي عن العلامة الشيخ عبد الجليل براده سماعاً في يوم عاشوراء قال حدثني به احمد منة الله المالكي
في يوم عاشوراء قال حدثني به الشيخ محمد الامير الكبير في يوم عاشوراء عن الشيخ احمد الجوهري الكبير
عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري عن الشهاب احمد البابلي عن السنهوري عن النجم الغيطي عن
امين الدين محمد بن ابي الجود بن النجار امام جامع الغمري عن فخر الدين محمد السيوطي عن عثمان الديمي
عن ابي الفرج بن الشحنة عن ابي الحسن علي بن اسماعيل بن قريش عن عبد العظيم المنذري
عن ابي حفص عمر بن طبرزد عن ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري عن ابي محمد الحسن بن
علي الجوهري عن ابي الحسن علي بن محمد بن احمد بن كيسان عن يوسف بن يعقوب القاضي
عن ابي الربيع قال اخبرنا حماد عن زيد عن غيلان بن جرير عن عبد الله بن معبد الزماني عن
ابي قتادة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صيام يوم عاشوراء اني احتسب على الله
عز وجل ان يكفر السنة التي قبلها قال الامير هذا حديث صحيح انفرد به مسلم وقال كل واحد من
الرواة سمعته في يوم عاشوراء = هذا وارجو من العلامة المجاز ان لا ينساني من صالح
دعواته في خلواته وجلواته لا سيما بالعفو والعافية وحسن الختام = كتبه بقلم عفو ربه الباري
عبد الله بن محمد غازي
في ٣ ربيع الاول سنة ١٣٥٢